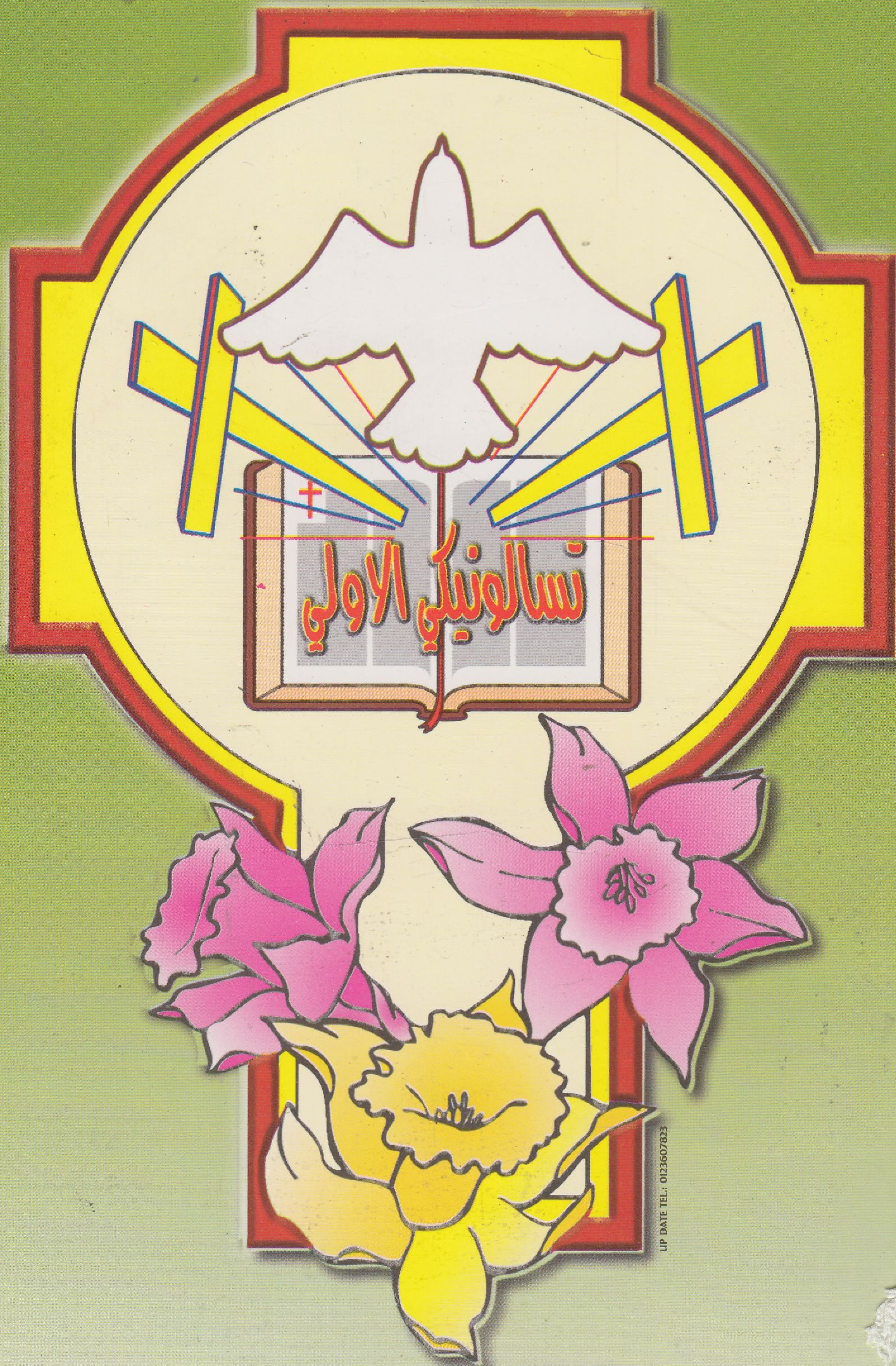
كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
و البابا بطرس خاتم الشهداء

اقرأ و افهم
كتابنا المقدس



UP DATE TEL: 0123607823

كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
والبابا بطرس خاتم الشهداء بالإسكندرية

اقرأ وافهم
كتابنا المقدس

تفسير رسالة
تسالونيكي الأولى



إسم الكتاب : رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكى
الطبعة : الأولى فبراير ٢٠٠٢م
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست بالعباسية
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٠٢/١٥٦٣م



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

تمهيد

شكراً لك يا إلهنا الحنون على محبتك التى منحت ضعفى فرصة جديدة للدراسة والتأمل فى باكورة الرسائل البولسيَّة ، فالرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي هى أول رسالة دوَّنها معلمنا بولس من كورنثوس لأولاده المُضطهدين فى تسالونيكي ، وكما تعودنا يا صديقى نبدأ بالتمهيد الذى ينقلنا إلى المكان والعصر الذى كُتِبت فيه الرسالة ، وأهم الأحداث التى مرت بها تلك المدينة الأرثوذكسية العظيمة أم المدائن ، وخلال هذا التمهيد نلتقى بالنقاط الآتية :

أولاً : تسالونيكي قبل البشارة .

ثانياً : تسالونيكي تستضئ بنور الإنجيل .

ثالثاً : تسالونيكي فى العصور اللاحقة .

رابعاً : الرسالة الأولى إلى تسالونيكي .

أولاً : تسالونيكي قبل البشارة

جغرافياً : تقع مدينة تسالونيكي في مقاطعة مكدونيا ببلاد اليونان على الطرف الشمالي لبحر إيجة حيث تطل على خليج تسالونيكي أو خليج ثرمـا " Therma " ، وتقع المدينة جنوب غرب فيلبي بنحو مائة ميل ، على خط عرض ٤٠َ ٤٠ْ شمالاً ، وعلى خط طول ٥٠َ ٢٢ْ شرقاً ، وهى مدينة ساحلية لها ميناءها البحرى ، فقد شاركت كورنثوس وأفسس فى الموقع البحرى المتميز الذى يطل على بحر إيجه .

ومدينة تسالونيكي قريبة من مصب نهر الوردار يحيط بها سهل متسع خصيب ، وكان يمرُّ بها الطريق الاغناطي العسكري الشهير الذى يربط القسطنطينية شرقاً بروما غرباً بطول ٥٣٠ ميلاً بمحازاة ساحل البحر .

تاريخياً : دُعيت المدينة فى القديم " ثرما " ومعناها الينبوع الحار أو الساخن ، فكانت تعتبر مرفأ هاماً ، كما أقام منها احشويرش ملك فارس قاعدة بحرية ارتكز عليها فى غزوه لأوربا ، وقد وصفها هيرودتس فى القرن الأول قبل الميلاد بإنها مدينة عظيمة وفى سنة ٣١٥ ق.م أقام كاسندر الأول بن انتيباتير أحد قواد الإسكندر الأكبر وزوج " تساليا " إبنة الملك فيليب المكدوني الأخت غير الشقيقة للإسكندر الأكبر بتجديد ثرما وتحصينها ودعاها تسالونيكي باسم زوجته ، وقال البعض أن تسالونيكي الجديدة مجاورة لثرما القديمة . المهم أن تسالونيكي نشأت كمدينة يونانية قوية

ومركزاً لقيادة الأسطول المكدوني ، وتميزت بمنازلها التى تشرف على بحر ايجة .

وفى سنة ١٦٨ ق.م حدثت معركة شهيرة تُدعى بدنه " Pydna " بين اليونان والرومان ففاز فيها الرومان واستولوا على المنطقة وقسَّموها إلى أربع مقاطعات ، وجعلوا تسالونيكي عاصمة المقاطعة الثانية .

وفى سنة ١٤٦ ق.م توحَّدت المقاطعات الأربع بإسم مكدونية وصارت تسالونيكي عاصمتها ، وإذ هى مدينة تجارية من الطراز الأول وقد وفد إليها الكثيرون من الأجانب ، وأشتد زحام المدينة حتي وصل تعداد سكانها إلى نحو مائتي ألف نسمة (وهو حوالى ضعف عددها الآن) واشتهرت تسالونيكي بالغنى والعظمة حتى دُعيت بـ " أم كل المكدونيين " وكأن بها حامية رومانية ضخمة .

وفى سنة ٤٢ ق.م أُغتيل يوليوس قيصر ، فنشبت معارك فيلبى الشهيرة بين كل من بروتيروس وكاسيوس قتلة يوليوس قيصر من جانب ، وقد حشدا قواتهما على الطريق الأغناطي بالقرب من فيلبى ، وبين أكتافيوس وانطونيوس من جانب آخر ، وهما اللذان أرادا الإنتقام لمقتل الإمبراطور .. بدأت المعارك فهزم انطونيوس كاسيوس الذى لم يعرف أن زميله بروتوس قد هزم اكتافيوس حليف انطونيوس بل ظن أنه إنهزم مثله فانتحر كاسيوس وتشتَّت قواته ، وبعد ثلاثة أسابيع إستطاع اكتافيوس أن يحقق النصر على بروتوس الذى انتحر أيضاً ، وصار اكتافيوس إمبراطوراً للإمبراطورية الرومانية بإسم " أوغسطس قيصر " ، وبسبب تأييد تسالونيكي له فى حروبه مع بروتوس كافأها إذ منحها الحرية ، فصارت تسالونيكي مثل فيلبى مدينة حرة لا تعانى من ذل الجيوش الرومانية .. بل لها البرلمان الخاص بها ، ولها قضاة من أبنائها ، ومعفاة من دفع الجزية ، ومقابل هذا ظلت تسالونيكي شديدة الإخلاص لروما ، وصارت قاعدة قوية للأسطول الروماني وبذلك تميزت بأنها مدينة تجارية غنية جداً وأيضاً مدينة عسكرية سياسية ، وضمت فى جنباتها جنسيات مختلفة من اليونان والرومان ، وأيضاً اليهود الذى بلغ عددهم نحو سدس عدد سكانها على رأسهم كبار التجار ، ولهم عدَّة مجامع للعبادة اليهودية (أع١٧: ١) قدَّرها البعض بنحو عشرين مجمعاً .

أما العبادة السائدة فى المدينة فهى العبادة الوثنية المتمثلة فى الإله الأسطورى " ديانسيوس" إله الخصب الذى قالوا عنه أنه مات وقام ، وأيضاً الإله " اورفيوس" وهو أيضاً إله الخصب ويعتبر صورة معدلة من الإله الأول ، وارتبطت عبادة ديانسيوس واوفيوس إلهي الخصب بالشر والرذيلة والنجاسة .

ثانياً : تسالونيكي تستضئ بنور الإنجيل

عندما بدأ معلمنا بولس الرحلة التبشيرية الثانية فارقه برنابا الذى إصطحب معه مرقس . أما بولس فاصطحب معه سيلا ، وفى لسترة إنضم إليهما تيموثاوس ، وبينما هم فى ترواس رأى بولس فى رؤيا رجلاً مكدونياً يطلب إليه قائلاً " *اعبر إلى مكدونية واعنا " (أع١٦ : ٩)* فعبروا من قارة آسيا إلى قارة أوربا ودخلوا مدينة فيلبى فكانت أول مدينة فى أوربا تسمع كلمة الله ، وعندما أخرج بولس روح العرافة من الجارية أمسك مواليها بولس وسيلا وجروهما إلى الحكام فمزقوا ثيابهما وضربوهما بالعصى وألقوا بهما فى السجن فصارا يسبحان الله ، فانفتحت الأبواب وآمن سجان فيلبى وأهل بيته. ثم خرج بولس وسيلا ومعهما تيموثاوس من فيلبى سالكين الطريق الأغناطي واتجهوا غرباً إلى أمفيبوليس ثم ابولونية ثم دخلوا إلى تسالونيكي فكانت المدينة الثانية التى وصلت إليها البشارة فى أوربا .

وانتقال بولس الرسول من الشرق إلى فيلبى غرباً ثم تسالونيكي ثم إلى أثينا فكورنثوس حاملاً مشعل الكرازة لكيما يجذب الجميع للمسيح يذكّرنا بالإسكندر الأكبر الذى كان يعتقد أنه مُرسَل من الله ليزوج الشرق بالغرب ويوحّد العالم كله فى كيان واحد بلا تحزب ولا تمييز بين شعب وشعب . إنما كان يحلم بعالم يسوده السلام ويستضئ بالثقافة اليونانية ، حتى اعتبره البعض أنه كان صاحب رسالة أكثر منه قائداً حربياً فذاً هزم جميع الممالك فى ريعان شبابه وبكى عندما لم تبق أمامه مملكة أخرى يغزوها .. لقد كان الإسكندر الأكبر اسمى فكراً من أرسطو لأن أرسطو كان يؤمن بأن اليونانيين أحرار أما أهل الشرق فهم عبيد. أما الإسكندر فقد آمن أن الجميع سواسية لا فرق بين يوناني وبربرى ، والبربري فى نظر اليوناني

هو كل شخص لا يحمل الجنسية اليونانية .. دخل بولس الرسول فيلبى التى أنشاها فيليب ملك مكدونيا والد الإسكندر الأكبر ، ومنها إنتقل إلى تسالونيكي المدينة التى أنشئت لتخليد إسم شقيقة الإسكندر ، وما فشل فيه سيف الإسكندر الأكبر نجح فيه صليب المسيح الذى وحَّد الشرق بالغرب " حيث ليس يوناني ويهوديّ ختان وغرلة بربري سكيثى عبد حر بل المسيح الكلُّ وفي الكل " (كو٣: ١١) .

دخل بولس الرسول مع سيلا وتيموثاوس إلى تسالونيكي ، وكعادة معلمنا بولس عند زيارته لأى مدينة بها مجمع يهودي أن يبدأ كرازته من هذا المجمع كما حدث فى أنطاكية بيسيدية (أع١٣: ١٤، ٤٢، ٤٤) وفى فيلبى (أع١٦: ١٣) وفيما بعد فى كورنثوس (أع١٨: ٤) وعندما كان اليهود يقبلون البشارة كان هذا يشجعه بالأكثر على التردد على المجمع مرة ومرات . أما إذا رفضوا البشارة فإنه كان يتجه للأمم البعيدين مستخدماً بيتاً من بيوت المؤمنين مثل بيت اكيلا وبريسكلا (أع١٨: ٢، ٣) وبيت يوستس فى كورنثوس (أع١٨: ١٧) ، وبيت نمفاس فى لاودكية (كو٤: ١٥) وبيت فليمون فى كولوسي (فل٢) وبيت ياسون فى تسالونيكي (أع١٧: ٥-٧) .. ظل بولس الرسول يتردَّد على مجمع اليهود فى تسالونيكي لمدة ثلاثة أسابيع يحاججهم مؤكداً على ما يلى :

أ- أن المسيح كان يجب أن يتألم " موضحاً ومبيناً إنه كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات " (أع١٧: ٣) وهذا ضد الإعتقاد اليهودي بأن المسيا متى جاء فسيرفع امته فوق كل أمة ويُخضع كل الشعوب تحت أقدامهم ، ومع هذا فأنه " أقتنع قوم منهم وانحازوا إلى بولس وسيلا " (أع١٧: ٤) .

ب- أن يسوع الناصرى هو هو المسيح المنتظر الذى تحققت فيه نبوات العهد القديم *" إن هذا هو المسيح يسوع الذى أنا أنادي لكم به " (أع ١٧: ٣)* .

وقد آمن عدد قليل من اليهود وعدد كبير من اليونانيين المتعبدين الذين كانوا فى الأصل وثنيين ثم دخلوا اليهودية وعندما سمعوا كرازة بولس آمنوا بالمسيح ،

وكذلك بعض النساء المتقدمات أى من الطبقات الراقية "*ومن اليونانيين المتعبدين جمهور كثير ومن نساء المتقدمات عدد ليس بقليل" (أع١٧: ٤)* وعندما لم يجد قبولاً فى المجمع اليهودي إتجه للأمم يبشرهم فى الأزقة والشوارع والأسواق فآمن عدد كبير منهم ، وقد ركَّز معلمنا بولس على كرازته فى تسالونيكي لتكون مركزاً لنشر المسيحية فى ربوع أوربا وربوع آسيا أيضاً لأنها تقع على الطريق الأغناطي الذى يربط الغرب بالشرق ، وعندما أكمل أهل تسالونيكي ، هذه الكرازة مدحهم معلمنا بولس فى رسالته هذه" *لأنه من قبلكم قد أذعيت كلمة الرب ليس فى مكدونية وأخائية فقط بل فى كل مكان أيضاً " (١تس١: ٨)* .

وإن كنا لا نعلم المدة التى أقام فيها بولس ورفقاءه فى تسالونيكي ولكنها بلا شك استمرت عدة أشهر بدليل أنه تلقى فيها عطايا أهل فيلبى أكثر من مرة ، فيقول لأهل فيلبى " *فإنكم فى تسالونيكي أيضاً أرسلتم إليَّ مرَّة ومرَّتين لحاجتي" (في٤: ١٦)* .. لقد نجحت الخدمة فى تسالونيكي وتكوَّنت كنيسة قوية كان من أبرز أعضائها ياسون الذى إستضاف الرسل ، وارسترخس وسكوندس معاونا بولس الرسول اللذان آمنا على يديه (أع٢٠: ٤) ونجاح الخدمة فى المدينة أثار غيرة اليهود .. فماذا فعلوا ؟ .. لقد استقطبوا بعض الرجال الأشرار وأثاروا الشعب في المدينة ، وحاصروا بيت ياسون ، وعندما لم يجدوا بولس الرسول جرُّوا ياسون إلى الحكام مدَّعين أن البشارة بالرب يسوع هى خيانة لكلوديوس قيصر إمبراطور روما "*فغار اليهود غير المؤمنين واتخذوا رجالاً أشراراً من أهل السوق وتجمعوا وسجَّسوا المدينة وقاموا على بيت ياسون طالبين أن يحضروهما إلى الشعب . ولما لم يجدوهما جرُّوا ياسون وأناساً من الأخوة إلى حكام المدينة صارخين أن هؤلاء الذين فتنوا المسكونة حضروا إلى هنا أيضاً . وقد قبلهم ياسون وهؤلاء كلهم يعملون ضد أحكام قيصر قائلين أنه يوجد ملك آخر يسوع . فأزعجوا الجمع وحكام المدينة إذ سمعوا هذا . فأخذوا كفالة من ياسون ومن الباقين ثم اطلقوهم" (أع١٧: ٥-٩)* ونلاحظ هنا قول سفر الأعمال " يحضروهما إلى الشعب " ولم يقل " يحضروهما إلى الحكام " لأن

تسالونيكي كان يحكمها نحو ستة أشخاص كان يُسمون " بوليترخس " أي حكام المدينة ، ومجلسهم يُدعىَ مجلس الشعب أو الشعب ، والأمر العجيب أن ثلاثة من هؤلاء الحكام الستة قد نالوا فيما بعد الإيمان المسيحي وهم سوباترس وغايس وسكوندس ، ووجدت اسماؤهم منقوشة على قوس ضخم كان مقاماً في الشارع الرئيسي في تسالونيكي " باب الوردار " والذي مازال محفوظاً في المتحف البريطاني للآن . أما قول اليهود بأن " هؤلاء الذين فتنوا المسكونة " فهذه شهادة حسنة وتعتبر مديح وإطراء للآباء الرسل لم يقصده اليهود ، ومع ذلك فهو يضع أمام عيوننا تحقيق نبوة سفر المزامير عن هؤلاء الأبطال ***" في كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة بلغت أقوالهم " (مز١٩: ٤)*** ، والتهمة التقليدية التي وجَّهها عدو الخير للرب يسوع ويوجّهها لأولاده من جيل إلى جيل أنهم ضد السلطات الزمنية ويقاومون قيصر وينادون بملك آخر ويطلبون إقامة دولة خاصة بهم ، وهذه تعتبر أسرع تهمة تقود إلى أقصى عقوبة ، ولذلك أسرع الأخوة بإرسال بولس وسيلا إلى بيريه تحت ستار الليل ثم لحق بهما تيموثاوس وكان اليهود في بيريه ***" أشرف من الذين في تسالونيكي فقبلوا الكلمة بكل نشاط فاحصين الكتب كل يوم هل هذه الأمور هكذا " (أع١٧: ١١)*** ولكن غيرة يهود تسالونيكي المتأججة جعلتهم يتتبعون الرسل إلى بيريه فجاءوا وهيجوا الجموع ***" فحينئذ أرسل الأخوة بولس للوقت ليذهب كما إلى البحر . وأما سيلا وتيموثاوس فبقيا هناك . والذين صاحبوا بولس جاءوا به إلى أثينا . ولما أخذوا وصية إلى سيلا وتيموثاوس أن يأتيا إليه بأسرع ما يمكن مضوا " (أع١٧: ١٤، ١٥)*** ، وفي أثينا طلب معلمنا بولس من تلميذه تيموثاوس أن يعود إلى تسالونيكي ليثبّت الأخوة حديثي الإيمان ، وأرسل سيلا إلى مكان آخر في مكدونية . أما هو فقد أرسله الأخوة إلى أثينا (أع١٧: ١٣-١٥) ومن أثينا جاء بولس الرسول إلى كورنثوس حيث أمضى بها سنة ونصف ، وخلال هذه الفترة جاء إليه تيموثاوس مقدماً تقريراً عن الخدمة في كنيسة تسالونيكي وثبات الأخوة ضد الإضطهادات مما بعث البشر والفرح في نفس بولس الرسول وأزداد

اشتياقه لهم ، فحاول أن يذهب إليهم ليشاركهم الضيقة التى يجوزون فيها (اتس٢: ٣:٣،١٤) ولكن الشيطان وضع العراقيل أمامه (اتس٢: ١٧،١٨) فسجل لهم هذه الرسالة المملؤوة بمشاعر الحب والود وروح المشاركة والتشجيع وفيها صلى لله ليسهل طريقه إلى أولاده التسالونيكيين *" والله نفسه أبونا وربنا يسوع المسيح يهدى طريقنا إليكم " (اتس٣: ١١)* وفعلاً حقق الله طلب عبده بولس ففى الرحلة التبشيرية الثالثة وبعد أحداث الشغب التى أثارها ديمتريوس فى أفسس ضد بولس الرسول اتجه إلى تسالونيكي *" وبعد ما انتهى الشغب دعا بولس التلاميذ وودَّعهم وخرج ليذهب إلى مكدونية .. فصرف ثلاثة أشهر . ثم إذ حصلت مكيدة من اليهود عليه وهو مزمع أن يصعد إلى سورية صار رأى أن يرجع على طريق مكدونية . فرافقه إلى آسيا سوباترُس البيري . ومن أهل تسالونيكي أرسترخس وسكوندس وغايس الدربي وتيموثاوس .. " (أع٢٠: ١-٤)* وربما عاد معلمنا بولس لزيارة تسالونيكي للمرة الثالثة بعد إطلاقه من سجنه الأول فى روما كما سجل ذلك فى رسالته الأولى إلى تلميذه تيموثاوس *" كما طلبت إليك أن تمكث فى أفسس إذ كنت انا ذاهباً إلى مكدونية " (اتى١: ٣) .*

ثالثاً : تسالونيكي فى العصور اللاحقة

فى منتصف القرن الثالث كانت تسالونيكي مركز إشعاع مسيحي ، وعندما قسَّم دقلديانوس منطقة مقدونية إلى ولايتين صارت تسالونيكي عاصمة الولاية الأولى ، وظلت قلعة قوية للمسيحية حتى دُعيت بـ " المدينة الأرثوذكسية " وذلك لأنها ردَّت الحملات المتتالية للقبائل البربرية التى هاجمت المنطقة ، بل أنها إجتذبت الكثيرين منهم إلى المسيحية ، ففى سنة ٢٥٣م فشل القوط الغربيون فى الإستيلاء عليها ، وفى سنة ٤٧٩م كانت مدينة حصينة قوية ولذلك لم يحاول ثيودريك ملك القوط الشرقيين غزوها ، وخلال الفترة من القرن السادس حتى التاسع لم يفلح الأفاز ولا البلغار فى إقتحام المدينة إنما قامت المدينة بدور كرازى

رائع بين أهل البلغار والصرب ، ولكن من الأحداث الصعبة التى مرت بتسالونيكي المذبحة التى حدثت سنة ٣٩٠م ، ومذبحة الشرقيين سنة ٩٠٤م ، ومذبحة تتكريد سنة ١١٨٥م ، ونتعرض لهذه الأحداث المؤلمة فى تاريخ تسالونيكي بشيء من الاختصار :

مذبحة تسالونيكي سنة ٣٩٠م : حدثت فى أيام الإمبراطور ثيؤدوسيوس وكان القديس امبروسيوس أسقف ميلانو ، فعندما قُبض على أحد أبطال مسابقات المركبات وأُلقى به فى السجن بسبب ارتكابه جريمة مدنية ، ورفض " بوثريك " القائد العام للمقاطعة الإفراج عن هذا البطل ليشارك فى المباريات ويحقق النصر لتسالونيكي ، ثار بعض التسالونيكيين وهجموا على بوثريك وقتلوه مع بعض ضباطه المكروهين ، وعندما وصل الخبر إلى الإمبراطور ثيؤدوسيوس الكبير أمر باعمال السيف فى أهل المدينة ، ولاسيما أن المستشارين العسكريين بالغوا فى تصوير الجريمة وبشاعتها .

وتشفع الأسقف امبروسيوس فى أهل تسالونيكي لدى الإمبراطور الذى أصدر أمره بالعفو عن المدينة ، ولكن جاء العفو متأخراً إذ حاصرت قوات الإمبراطور مسرح المدينة وسفكوا دماء الآلاف حتى بلغ عدد الضّحايا نحو سبعة آلاف قتيل فاهتزت الإمبراطورية الرومانية لهذا الحدث البشع إذ كيف يُسفك دم سبعة آلاف مقابل دم حفنة من الضباط الرومان ؟!

ورغم المحبة التى ربطت القديس امبروسيوس بالإمبراطور فإنه أرسل إليه عدّة رسائل يؤاخذه فيها بقوة على فعلته النكراء ويطالبه بالندم والتوبة ، وجاء فى إحدى هذه الرسائل " أنى لا أجرؤ على تقديم الذبيحة (الأفخارستيا) فى محضرك ، وهل يسمح بتقديم القربان الذى يعتبر مرفوضاً إذا سفك دم إنسان واحد بينما دم الكثيرين يسيل على الأرض ؟ أعتقد لا .. أنا لا أنكر أن لديك غيرة على الإيمان وأنك تخاف الله لكن فيك بالطبع روح سرعة الإنفعال .. فإن مثل هذا المشهد

الدامى الذى وقع فى تسالونيكي لم يسمح به فى تاريخ العالم كله . لقد حذرتك ورجوتك لكى لا تفعل ، وقد أدركت بنفسك شناعة الفعل ، فحاولت أن تلغى الأمر ، والآن أهيب بك أن تندم وتتوب .. أذكر كيف ندم داود على جريمته وتاب . فهل تخجل أن تفعل ما فعله داود ؟ يمكنك فقط أن تكفّر عن خطيتك بالدموع ، بالتوبة ، وبتذلل روحك كإنسان وهكذا يجب أن تندم وتتوب . لا ملاك ولا رئيس الملائكة يمكن أن يغفر لك . الله وحده يقدر أن يغفر لك وهو يصفح عن التائبين . لك حبى وودى وصلاتى ، فإن صدقتنى فأفعل ما أخبرك به ، وإن لم تصدقنى فسامحنى إذا فضلت الله عليك " (من رسالة امبروسيوس رقم ٥١) [1]

وعندما تسلم ثيؤدوسيوس هذه الرسالة ذهب إلى الكاتدرائية ولكن الأسقف امبروسيوس تصدى له قائلاً " كيف ترفع فى الصلاة يديك اللتين ما زالتا تقطران بالدم . أقول لك إبتعد ..

ثيؤدوسيوس : داود اخطأ ومع ذلك غُفر له .

امبروسيوس : نعم أنت قلدت داود فى الخطية . الآن قلّد داود فى الندم والتوبة " [2]

وعندما قال الإمبراطور بأنه قدم ندامة وتوبة أخبره امبورسيوس بأن الإعتراف والندم السرى لا يكفيان لمثل هذه الجريمة ، وطلب منه أن يمضى فترة تذلل ثم يحضر للكاتدرائية بدون أرواب ولا شعارات ملوكية بل يرتدى المسوح ويأتى ليسجد أمام المذبح ليتلقى الحل ، فأمضى الإمبراطور ثمانية أشهر بعيداً عن الكنيسة (مختصر تاريخ الكنيسة جـ١ اندرو ميلر صـ٣٠٤) وخلال فترة التأديب هذه صرح ثيؤدوسيوس لأحد معاونيه الذى أراد أن يعزيه " أنت لا تشعر بتعاستى . كنيسة الله مفتوحة للعبيد والشحاذين والمتسولين أما بالنسبة لي فهى مغلقة ومعها أبواب السماء" [3]

---

[1] أورده جون لوريمر فى كتابه تاريخ الكنيسة جـ٣ صـ١٦٠، ١٦١ - Ambrose, Epistle 51,Quated by Robert Payne,the Fathers of the Western Church , P.77-79

[2] المرجع السابق صـ١٦١ .

[3] تاريخ الكنيسة جـ٣ جون لوريمر صـ١٦١ .

ولم يكن موقف الإمبراطور موقف ضعف وخنوع إنما هو موقف الإنسان الخائف الله والحريص على أبديته ، وأيضاً لم يكن موقف امبروسيوس موقف تصلف وكبرياء ولكنه موقف الإنسان المتمسك بالحق الإلهي مهما كانت المخاطر التي تواجهه وأيضاً موقف الإنسان المخلص المحب للإمبراطور الحريص على مصيره الأبدى ، وفى عيد الميلاد جاء الإمبراطور إلى الكاتدرائية خالعاً كل ثيابه الملوكية ونياشينه العسكرية وجثى أمام المذبح نادماً منسحقاً ، وتقدم الأسقف يمنحه الحل بعد أن حصل منه على تعهداً بأن لا ينفذ حكم الإعدام على أحد قط إلاَّ بعد مرور ثلاثين يوماً من صدور الحكم فربما تظهر براءته ، وفرح امبروسيوس بتوبة الإمبرطور .

وفى سنة ٣٩٥م مات ثيؤدوسيوس الكبير ولم يبلغ الخمسين من عمره بين ذراعى امبروسيوس الذى نعاه قائلاً " لقد أحببته . ثيؤدوسيوس يحيا الآن فى النور السماوى ، وبالإبتهاج يختلط مع مجمع القديسين .. (وقال للجنود) بإيمان ثيؤدوسيوس كان إنتصاركم . فليكن صدقكم وإيمانكم قوة لأبنائه ، وحيث لا يوجد الإيمان يوجد العمى ولكن حيث الأمانة والإخلاص هناك حشد الملائكة " [٤]

مذبحة الشرقيين سنة ٩٠٤ م : عندما استولى الشرقيون على مدينة تسالونيكي أحرقوا أحياء كثيرة ، وسفكوا دماء الكثيرين من أبناء المدينة ، وأسروا ٢٢ ألفاً من الشباب والنساء والأطفال .

مذبحة تنكريد سنة ١١٨٥م : عندما هجم النورمان على تسالونيكي صنعوا مذبحة بشعة بقيادة قائدهم تنكريد ، وكان حينئذ يوستاثيوس أسقفاً عليها .

وفى سنة ١٤٣٠م سقطت تسالونيكي فى يد الأتراك بقيادة السلطان مراد الثاني وظلت تحت الحكم التركي حتى سنة ١٩١٢م عندما نشبت حرب البلقان بين اليونان وتركيا ، واستردت اليونان حريتها بما فيها مدينة تسالونيكي . أما الآن

---

[٤] المرجع السابق صـ١٦٢ .

فتدعى المدينة " تسالونيك " ويوجد بها جاليات كثيرة من الأتراك ، وكذلك عدد كبير من اليهود الذين فروا من أسبانيا ، وبالمدينة آثار بيزنطية من أهمها ١٢ كنيسة أثرية بالإضافة إلى ٢٥ مجمعاً يهودياً ومساجد كثيرة ، وبها جامعة عريقة للعلوم اللاهوتية ، وقد حصل بعض أبناء كنيستنا القبطية على الدرجات العلمية الكنسية من هذه الجامعة .

والكنيسة اليونانية واحدة من أشهر كنائس الروم الأرثوذكس التى تسعى كنائسنا الأرثوذكسية لإستكمال الوحدة معهم ، ولاسيما بعد لقاء دير الأنبا بيشوى سنة ١٩٨٩م حيث قال قداسة البابا شنودة الثالث للآباء المجتمعين من العائلتين الأرثوذكسيتين " أنكم لن تبرحوا هذا المكان إلاّ بعد وضع أسس الإتفاق اللاهوتي . مضى خمسة عشر قرناً وأنتم مختلفون .. " * وفعلاً تم الاتفاق ولم يتبقى غير توقيع كل كنيسة من كنائسنا الأرثوذكسية السبعة ومن كنائس الروم الأرثوذكس على هذا الاتفاق .

رابعاً : الرسالة الأولى إلى تسالونيكي

١-**تاريخ ومكان الرسالة** : هذه الرسالة هى باكورة كتابات معلمنا بولس الرسول ، فهى أول رسالة يدوّنها ، وكان ذلك غالباً مع إنقضاء سنة ٥٢م وإشراقة عام ٥٣م ، وذلك خلال فترة إقامته فى كورنثوس فى المرة الأولى لمدة سنة وستة أشهر (أع١٨: ١١) .

٢- **الداعى للرسالة** : كان بولس الرسول يشتاق لزيارة أولاده فى تسالونيكي لكيما يثبتهم فى الإيمان ولاسيما أن إقامته فى المدينة جاءت مبتورة بسبب تآمر اليهود عليه ، وإذ لم يستطع العودة إليهم فلذلك أرسل تلميذه تيموثاوس الذى

---

* راجع كتاب " يا أخوتنا الكاثوليك .. متى يكون اللقاء ؟ " - الباب الأول الفصل السابع

ذهب إليهم ثم عاد بأخبار طيبة عن الخدمة في تسالونيكي وقدم تقريراً لمعلمه يشمل :

أ- الاضطهادات التى أصابت المؤمنين فى تسالونيكي وصبرهم واحتمالهم ، ولذلك كتب إليهم معلمنا بولس يعزيهم ويشجعهم ويمدح إيمانهم ومحبتهم ورجاءهم (١تس١: ٢،٣،٦-٩ ، ٢: ١٣-١٦) .

ب- الاتهامات التى وجهها المضطهدون لبولس الرسول فقالوا أنه يبشر بكلام ليس من الله ، فأوضح لهم فى الرسالة أنه بشرهم بإنجيل القوة بروح الله القدوس وبيقين شديد (١تس١: ٥) وقالوا أن بولس مثل المشعوذين الذين ليس لهم إلاَّ الإنتقال من بلد لأخرى مع كثرة الكلام والتملق بهدف جمع المال ولهذا أرسل إليه أهل فيلبى الأموال أكثر من مرة ، فردَّ معلمنا بولس على هذه الإفتراءات (١تس٢: ١-١٢) وقالوا أيضاً أن بولس حريص على أمنه وسلامته ولذلك هرب من المدينة ليلاً ولم يفكر فى العودة إليها بل استخف بأهلها وأرسل لهم تلميذه الشاب تيموثاوس ، ولذلك أفصح معلمنا بولس عن محبته الأبويَّة لأهل تسالونيكي وأوضح لهم أنه حاول الحضور إليهم أكثر من مرة ولكن الشيطان أعاقه عن هذا (١تس٢: ١٧-٣:٣)

جـ- ضعفات المؤمنين ، فالذين من أصل أممى ما زال بعضهم تهدّده النجاسة كرذيلة وثنية مزمنة قد تأصلت فيهم من قبل ، وبعض المؤمنين يعيشون بلا عمل بحجة انتظار الرب ، وبعضهم يعيشون فى حزن مفرط لأنهم فقدوا بعض أحبائهم وظنوا أنهم لن يكون لهم نصيب متى جاء السيد المسيح فى مجده ، ولذلك كتب يحذرهم من الزنا ويحضهم على القداسة (١تس٤: ١-٨) ويحذرهم من البطالة ويحضهم على العمل (١تس٤: ٩-١٢) ويوضح لهم نصيب الراقدين فى المجئ الثاني (١تس٤: ١٣-١٨) ويوصيهم بالسهر على حياتهم الروحية لأن يوم الرب يأتى كلص (١تس٥: ١-١١) .

٣- **قانونية الرسالة :** قبلتها الكنيسة الأولى واقتبس منها كثير من آباء الكنيسة الأولى مثل الشهيد اغناطيوس فى بداية القرن الثاني ، وهرماس فى كتابه الراعى فى منتصف القرن الثاني ، وفى سنة ١٤٠م ضمها مرقيون فى قانونه " Marcionite Canan " ، وقرب نهاية القرن الثاني الميلادي وردت ضمن قانون موراتورى " Moratorian Canan " ، وفى القرن الثالث أقتبس منها القديس إيريناؤس واكليمنضس . هذا بالإضافة إلى الأدلة الداخلية على نسبة هذه الرسالة لمعلمنا بولس الرسول ، فقد ورد إسمه داخل الرسالة ككاتب لها *" انا بولس " (اتس٢: ١٨)* كما إتبع هذا فى رسائله الأخرى بعد هذا (٢كو١٠: ١، غل٥: ٢، أف٣: ١، كو١: ٢٣، فل١٩) كما أن هناك كلمات كثيرة مشتركة بين هذه الرسالة ورسائله الأخرى ، فتوجد ١٤٦ كلمة مشتركة بينها وبين تسالونيكي الثانية ، و٢٩٩ كلمة مشتركة بينها وبين رسائل رومية وكورنثوس الأولى والثانية وغلاطية ، و١٩ كلمة مشتركة بينها وبين رسائل السجن الأربعة، ومن كل هذه الأدلة فإن البعض مثل سكوت ومدرسة توبنخن فى القرن التاسع عشر شككوا فى نسبة هذه الرسالة لمعلمنا بولس لأنها تتحدث عن مجيئ يوم الرب المفاجئ وكأنه سيأتي سريعاً (اتس٥: ١-٤) بينما فى الرسالة الثانية أوضح أن المجيء لن يكون بهذه الصورة التى توقعها أهل تسالونيكي ، فإن المجيء الثاني يسبقه علامات معينة مثل الأرتداد العام وإستعلان إنسان الخطية (٢تس٢: ٣) والحقيقة أن معلمنا بولس حذرهم من الغفلة والتهاون والتوانى ودعاهم للاستعداد لمجئ الرب ، فظنوا أن المجئ على الأبواب حتى ترك بعضهم أعماله وانصرف عن كل شئ ، فكتب لهم رسالته الثانية التى أوضح فيها ما غمض عليهم بالنسبة للمجئ الثاني .

٤- **سمات الرسالة :** لم يقصد معلمنا بولس من هذه الرسالة توضيح عقيدة إيمانية

معينة يشوبها شك ، ولم يقصد تصحيح خطأ فى الإيمان أو تحذير من معلمين كذبة ، وما ورد فى الرسالة من عقائد جاء كأمر عارض ، ولذلك نجد أن هذه الرسالة تتميز بالبساطة وتفيض بمشاعر الحب الأبوى وتخلو تماماً من أى كلمة توبيخ ، وجاءت الرسالة تركز على سمات الحياة المسيحية مثل :

أ- **حياة الألم** : فقد تعرض كل من بولس الرسول وأهل تسالونيكي للإضطهادات ، لأن الشيطان لن يقف مكتوف اليدين أمام إنتشار خدمة الملكوت ، ولكن الله يحوّل الألم إلى مجد وكرازة ، فلا ننسى أن سلسلة بولس كانت طريقاً للقصر الإمبراطورى . كما أن الروح القدس من خلال هذه الرسالة يحثنا على حياة الجهاد والنمو مع الهدوء وعدم الارتباك بهذه الاضطهادات .

ب- **حياة الأمانة** : فرغم الإفتراءات التى وُجهت لمعلمنا بولس الرسول إلاّ أنه لم يتراجع عن خدمة الملكوت ، فهو يقف مستعداً دائماً لبذل حياته من أجل هذه الأمانة التى شرفه الله بها ، وأيضاً ظهر فى الرسالة أمانة أهل تسالونيكي الذين لم يتخلوا عن إيمانهم رغم ما عانوه من اضطهادات مُرّة بل إشتد إيمانهم وذاع خبره فى كل مكان .

جـ- **حياة الرجاء** : فكل من بولس الرسول وأهل تسالونيكي يتمسكون برجائهم فى المسيح ولذلك صبروا على الآلام ، فإن الرجاء يسهل الطريق للملكوت حتى ولو كان مليئاً بالأشواك ، وإن كان البعض فقد رجاءه فى الذين رقدوا فهذا يرجع لقلة معرفتهم ، ولذلك أوضح لهم بولس الرسول أن الرب يسوع فى مجيئه سيجمع الكل راقدين وأحياءاً .

د- **الحياة فى الثالوث القدوس** : فالله الآب هو الذى اختارنا (١: ٤) وهو موضوع إيماننا (١: ٨) وهو الذى إئتمن بولس الرسول على الإنجيل (٢: ٤) وإرادته أن نحيا حياة القداسة (٤: ٣) .. إلخ .

والله الإبن هو الرب يسوع الذى تقوم على الإيمان به الكنيسة فى تسالونيكي

وفى كل مكان (١:١) وهو الذى يمنح النعمة والسلام مع الله الآب وهـو الـذى ننتظر ظهوره (١: ١٠) .. إلخ .

والله الروح القدس هو العامل فى الإنجيل (١: ٥) وهو الذى يمنح الفرح وسـط الضيق (١: ٦) وهو عطية الله الآب لنا (٤: ٨) .. إلخ .

هـ- حياة الإستعداد : للقاء العريس السمائى ، وهذا موضوع رئيسى فى الرسالة الذى لم يخلُ منه اصحاح واحد ، ففى الأصحـاح الأول بعـد أن عـاد أهـل تسالونيكي من عبادة الأوثان إلى عبادة الله الحي فإنهم ينتظرون إبن الله القـادم من سمائه" ***وتنتظروا إبنه من السماء" (اتس١: ١٠)*** ومن ينتظر الـرب مـن السماء لن يكون هناك فى قلبه أي مكان لأصنام هذا العالم ، وفـى الأصحـاح الثانى نرى المجئ الثاني هو الدافع للخدمة "***لأنه من هم رجاؤنا وفرحنا وإكليـل إفتخارنا أم لستم أنتم أمام ربنا يسوع المسيح فى مجيئه" (اتس٢: ١٩)*** ومن ينتظر رجوع الرب لن يكون هناك مكان للكسل فى خدمته ، وفى الأصحـاح الثـالث نجد مجئ الرب هو الباعث للمحبة الأخويَّة وحياة القداسة "***لكى يثبت قلوبكم بـلا لوم فى القداسة أمام الله أبينا فى مجئ ربنا يسوع المسيح مـع جميـع القديسـن " (اتس٣: ١٣)*** ومن ينتظر لقاء العريس لن يجد وقتاً ولا جهداً لإضاعتـه فـى الخلافات والنجاسات ، وفى الأصحاح الرابع نرى المجئ الثاني سبب عزائنـا إذ يجمع الذين سبقونا ورقدوا مع الأحياء (اتس٤: ١٣-١٨) ومن ينتظر حضـور الرب مع قديسيه ويكون فى قلبه مكاناً للحزن ؟! ، وفى الأصحـاح الخـامس والأخير نجد المجئ الثاني هو الباعث لنا على السهر الروحى "***يوم الرب كلـص فى الليل هكذا يجئ" (اتس٥: ٢)*** فالذى ينتظر الرب فى مجيئه المفاجئ لن يتـوه فى غفلة هذا العالم ولن تطويه الخطية بل يعيش فى حياة القداسة الدائمة" ***إلـه السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولُتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملةً بلا لـوم عنـد مجئ ربنا يسوع المسيح" (اتس٥: ٢٣)*** .

٥- **محتويات الرسالة :** تنقسم الرسالة إلى جزئين أساسيين :

الجزء الأول : وهو جزء يتناول الأحداث التاريخية ويوضح الأمانة بالنسبة للكارزين وللمكروز إليهم ، ويشمل هذا الجزء الأصحاحات (١-٣) ، والخطوط العريضة فيه كالآتى :

أ- فى الأصحاح الأول نلتقى مع مقدمة الرسالة ، وشكر بولس الرسول لله على فضائل أولاده فى تسالونيكي ، وإذ هم يجتازون نار الإضطهاد فإنه يمدحهم ويرفع أنظارهم إلى الكرازة وامتداد ملكوت الله ، فكرازته لهم أثمرت إيماناً ومحبةً ورجاءاً (١:١-٦) فصاروا قدوة وذاع إيمانهم فى كل مكان (١: ٧-١٠)

ب- فى الأصحاح الثاني يدافع معلمنا بولس عن رسالته ضد الإفتراءات الموجهة إليه (٢: ١-١٦) فيذكّرهم بكرازته رغم الضيق فى فيلبى وفى تسالونيكي ، وكرازته لهم بعيدة عن كل ضلال ودنس ومكر وتملق وطمع فى مجد الناس بل مملوءة ترفقاً وتعباً وجهاداً وطهارة وبرّاً (٢: ١-١٢) ثم يحدثهم عن قبولهم لهذه البشارة رغم الضيق والإضطهاد الذى لحق بهم (٢: ١٣-١٦) ويفصح لهم عن اشتياقاته الشديدة لزيارتهم ورغم محاولاته العديدة إلاَّ أنه لم يوفق فى هذه الزيارة (٢: ١٧، ١٨) ويعلن عن حبه لهم ، فهم رجاءه وفخره وفرحه ومجده (٢: ١٩، ٢٠)

حـ - فى الأصحاح الثالث يذكر معلمنا بولس إرسالية تيموثاوس لكيما يثبتهم فى الإيمان فلا يتزعزع أحد منهم فى الضيق (٣: ١-٥) وطلب من الله ليهيئ له الظروف المناسبة لزيارتهم وصلى لأجل ثباتهم فى حياة القداسة (٣: ٦-١٣) .

الجزء الثاني : ويقدم فيه الوصايا العملية ويركز على حياة اليقظة والسهر لإنتظار الرب ، ويشمل هذا الجزء الإصحاحين الرابع والخامس . أما الخطوط العريضة فيه فهى :

أ- فى الأصحاح الرابع يحدثهم عن الحياة الفاضلة (٤: ١-٣) وتجنب السلوك

المشين وهوى شهوة الأمم ، والسلوك فى حياة القداسة التى يريدها الله لنا (٤:٤-٨) ويوصيهم بالمحبة الأخويَّة والسلوك بلباقة والعمل بأيديهم حتى يسدوا إحتياجاتهم ولا يعيشوا عالة على أحد (٤: ٩-١٢) ثم يبعث فى نفوسهم الرجاء من جهة الراقدين لأنهم أحياء وسيحضرهم الرب معه فى مجيئه الثانى أما نحن الأحياء فسنُخطَف فى السحب لملاقاة الله فى الهواء (٤: ١٣-١٨) .

ب- فى الأصحاح الخامس يتابع حديثه عن المجئ الثاني فجأة كلص فى الليل بالنسبة للغافلين . أما بالنسبة لأبناء النور فإنهم يسهرون لملاقاة العريس متمنطقين بأسلحتهم الروحية (٥: ١-١٥) ثم يوصيهم من جهة الخدام الذين يخدمونهم ، وبعد هذا يحصنهم على السلوك فى حياة السلام والفرح والصلاة والتسامح والشكر مع إنذاره للغافلين وتشجيعه لضعفاء النفوس (٥: ١٢-٢٢) وأخيراً الصلاة من أجلهم والختام (٥: ٢٣-٢٨) .

وقال البعض لأن هذه الرسالة موجهة إلى كنيسة تسالونيكي التى معظم أعضائها من الأمم فلذلك لم يقتبس معلمنا بولس شاهداً واحداً من العهد القديم ، وهذا قول مجاف للحقيقة لأن هناك عدَّة اقتباسات من العهد القديم فمثلاً :

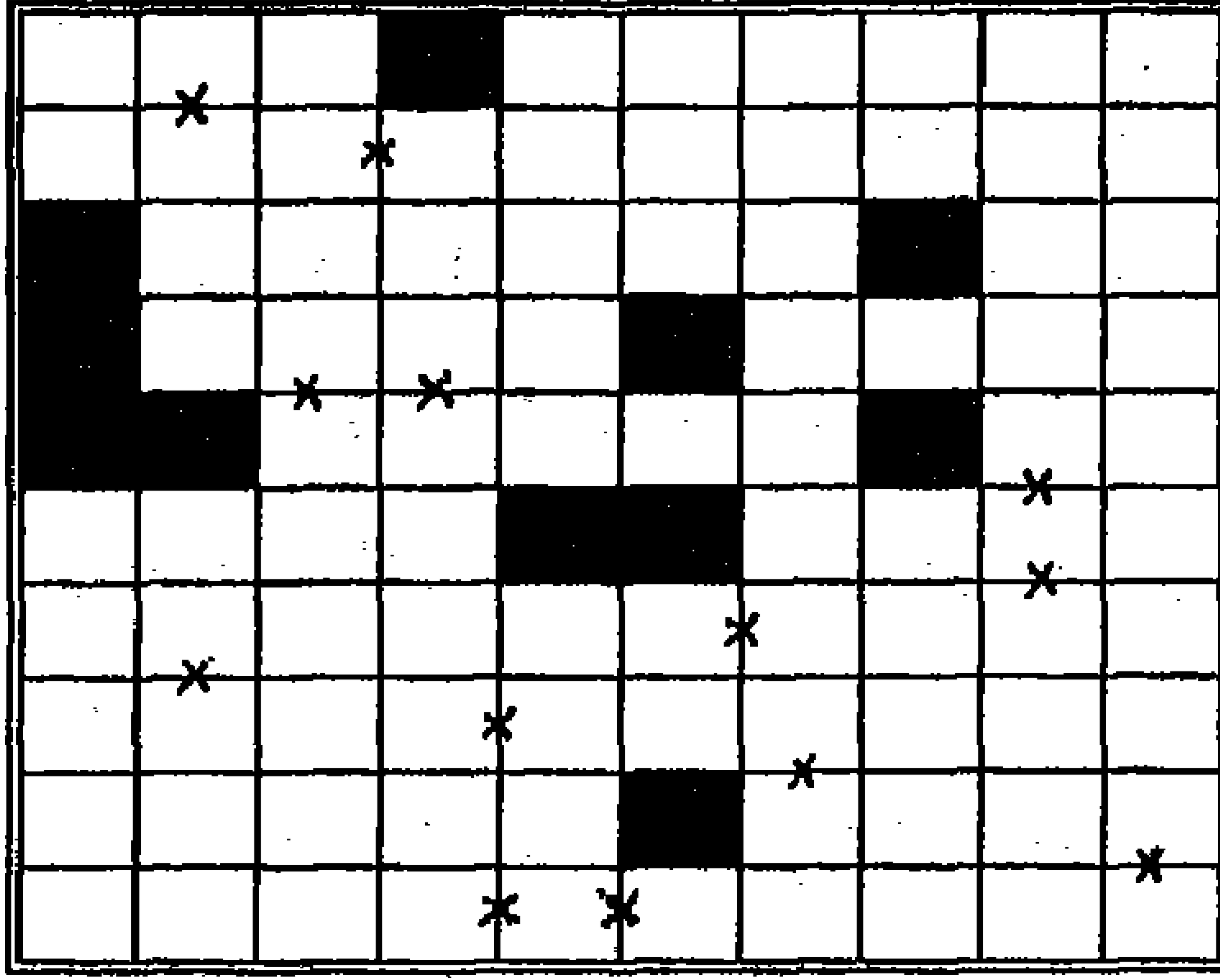
اتس٢: ١٦ مقتبسة من تك١٥: ٢٦

اتس٣: ١٣ مقتبسة من زك١٤: ٥

اتس١٤: ١٣ مقتبسة من لا١٩: ١٨ ، تث١٤: ١،٢ ، ٢صم١٢: ٢٠

اتس ٥: ٨ مقتبسة من اش٥٩: ١٧





السؤال الأول : <u>كلمات متقاطعة</u>

<u>الكلمات الرأسية :</u>

١- أسقف ميلانو .

٢- معنى ثرما – اصطحبه بولس معه .

٣- للتعريف (معكوسة) – مفرد مماليك .

٤- حليف انطونيوس – نصف بيمن .

٥- حرف من اللغة العربية – للفرض .

٦- أحد أسفار موسى (مبعثرة) –جمع سيف (مبعثرة) .

٧- يشرحه المدرس – جزيرة شهيرة .

٨- بمعنى فيلسوف – شعر مستعار (معكوسة) .

٩- بمعنى جوهرة (مبعثرة) – متشابهان – ثلاثة ارباع يمين .

١٠- متشابهان – جمع طلقة (معكوسة) .

<u>الكلمات الأفقية :</u>

١- ابنه الملك فيليب (معكوسة) – بمعنى معركة .

٢- مقاطعة تقع بها تسالونيكي (مبعثرة) – بمعنى ضيق ومحنة .

٣- متشابهان – قائد النورمان .

٤- عاصمة إيطاليا – حركة الهواء .

٥- نصف وعكة – ما يصطاده الأسد .

٦- بمعنى غليظ (مبعثرة) –أنابت شخصاً عنهما .

٧- يعلو – مدينة ساحلية مصرية (مبعثرة) .

٨- قتل على يد بروتيروس وكاسيوس (مبعثرة) – بين المدن .

٩- كاتب الرسالة (معكوسة)– توقف السيارة .

١٠- اسم عامود فى هيكل سليمان – عاصمة مصر الفرعونية (معكوسة) .

السؤال الثانى : ما هى الأحداث الهامة التى مرّت بمدينة تسالونيكي فى التواريخ الآتية :

٣١٥ ق.م – ١٦٨ ق.م – ١٤٦ ق.م – ٤٢ ق.م – سنة ٥٣م – سنة ٢٥٣م – سنة ٣٩٠م – سنة ٩٠٤م – سنة ١١٨٥م – سنة ١٤٣٠م – سنة ١٩١٢م .

تكلم عن هذه الأحداث بشئ من الاختصار .

السؤال الثالث : اذكر أهم سمات رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي ؟

الأصحاح الأول

يحدثنا هذا الأصحاح عن نجاح الخدمة فى تسالونيكي ، وإذ يكتب معلمنا بولس إلى كنيسة تسالونيكي المتألمة يفتح عينيها نحو المجد الذى تعيش فيه ، ويمدح فضائلها التى ذاعت بين الجميع ، ويفتح أمامها باب الرجاء بمجئ إبن الله من السماء .

ويبدأ هذا الأصحاح بالإفتتاحية التى يتصدرها إسم مُرسِل الرسالة ولمن أرسلت وتمنيات المُرسِل الطيبة وتحياته لهم (١) ثم شكره لله على نجاحهم وفضائلهم وصلاته من أجلهم (٢) ويفتح أعينهم على ما حققوه من نجاح فى حياتهم العملية بواسطة عمل إيمانهم وتعب محبتهم وصبر رجائهم (٣) كما يذكّرهم باختيارهم (٤) وبالإنجيل الذى قبلوه ليس بالكلام بل بالقوة وبالروح القدس وبيقين شديد (٥) وتفاعلهم مع الإنجيل الذى اثمر فيهم فتمثلوا بالرسل الأطهار والرب يسوع (٦) حتى صاروا قدوة وذاع خبر إيمانهم فى كل مكان (٧،٨) وعبدوا الله الحي الحقيقى بعد أن إنتقلوا من الموت إلى الحياة ومن الظلمة إلى النور (٩) ولذلك فهم ينتظرون ابن الله من السماء بشغف وشوق (١٠) .

ويمكن تقسيم الأصحاح كالتالى :

أولاً : تحية وشكر (١-٢) .

ثانياً : فاعلية الإنجيل (٣-٥) .

ثالثاً : ثمار الإنجيل (٦-١٠) .

أولاً : تحية وشكر (١-٢)

" ١ بولس وسلوانُس وتيموثاوس إلى كنيسة التسالونيكيين فى الله الآب والرب يسوع المسيح . نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح ٢ نشكر الله كل حين من جهة جميعكم ذاكرين إيَّاكم فى صلواتنا " (١-٢) .

" بولس وسلوانُس وتيموثاوس إلى كنيسة التسالونيكيين في الله الآب والرب يسوع المسيح . نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح " (١)

بولس .. رغم أن هذه هي الرسالة الأولى لمعلمنا بولس الرسول من رسائله الأربعة عشر إلاّ أنه لم يذكر صراحة إنه رسول يسوع المسيح ، ومع هذا فإننا نتلامس مع رسوليته بين ثنايا الرسالة ، فهو الرسول المُبشّر بالإنجيل في جهاد كثير (١تس٢:٢) وهو المؤتمن من الله على البشارة بالإنجيل (١تس٢: ٤) وكان يمكنه أن يكون " في وقار كرسل المسيح " (١تس٢: ٦) كما أن معلمنا بولس لا يتباهى بالألقاب لكنه يتمثل بسيده الذي قال *"مجداً من الناس لست أقبل" (يو٥: ٤١)* ولولا إلتزامه بالنمط الذي كان سائداً حينذاك في الكتابة فربما كان يغفل ذكر إسمه تماماً ، وإن كان قد أعلن عن رسوليته ودافع عنها في بعض رسائله فذلك لإرتفاع بعض الأصوات التي تشكك في رسوليته وبالتالي في رسالته . أما أهل تسالونيكي فكانوا يكنون له كل حب وتقدير .. ياليتنا نتعلم من كاروز الأمم العظيم الرسول والمبعوث الشخصي للرب يسوع كيف كان يبذل نفسه ويموت مع المسيح كل يوم في الخفاء وعند الضرورة في العلن حيث كان يعلن عن رسوليته بهدف الدفاع عن رسالته .

بولس وسلوانُس وتيموثاوس .. بالرغم من أن بولس هو كاتب الرسالة بمفرده لكن في محبته وإتضاعه أضاف إسمي سلوانس وتيموثاوس اللذان شاركاه في تأسيس كنيسة تسالونيكي ، كما أنهما كانا معه في كورنثوس أثناء كتابة الرسالة ، وليست هذه هي المرة الوحيدة التي يُضمّن فيها معلمنا بولس رسائله أسماءاً أخرى ، ففي رسالته الأولى إلى كورنثوس أضاف إسم سوستانيس (١كو١:١) وفي الثانية أضاف إسم تيموثاوس (٢كو١:١) كما ظهر إسم تيموثاوس وسلوانس في الأصحاح الأول (٢كو١: ١٩) وأضاف إسم سلوانس في الرسالة إلى فيلبي (١:١) وكولوسي (١:١) أنها روح بولس الرسول التواقة إلى العمل الجماعي والتي تشتاق أن ترفع الكل إلى مستواها .. حقاً لقد نجح معلمنا بولس في العمل بروح الفريق بعيداً عن الفردية والمركزية ولذلك وظّف كل الطاقات التي إلتقى بها ، وأيضاً

هناك فائدة روحية لأهل تسالونيكي من إضافة إسمي سلوانس وتيموثاوس ، لأن بولس الرسول إذ يكتب لهم وهم يجوزون آلام الاضطهادات يريد أن يُظهر لهم مشاعر الحب والمشاركة ليس من قبله وحده فقط بل ومن قبل سلوانس وتيموثاوس اللذان خدما معه فى تسالونيكي .

سلوانس .. هو نفسه سيلا ، فمعلمنا بولس يدعوه بإسمه الأصلى " سلوانس" ، أما لوقا الطبيب فيدعوه فى سفر الأعمال باسم " سيلا " الذى عُرِف به .. كان سلوانس عضواً متقدماً فى كنيسة أورشليم ولذلك إختاره الآباء الرسل مع يهوذا المُلقّب برسابا ليحملا قرارات مجمع أورشليم مع بولس وبرنابا إلى كنائس أنطاكية وسورية وكيليكية (أع١٥: ٢٢،٢٣) ، وكان سلوانس رجلاً نبياً (أع١٥: ٣٢) وتمتّع بالجنسية الرومانية (أع١٦: ٣٧) ورافق معلمنا بولس فى رحلته التبشيرية الثانية (أع١٥: ٤٠) فبشر مع بولس الرسول فى فيلبى وتعرض للضرب والإهانة والسجن وشارك بولس الرسول التسبيح ، وفى نصف الليل اهتز مع الزلزلة العظيمة التى زعزعت أساسات السجن والأبواب التى تفتحت والقيود التى تفككت ، وبشّر أيضاً فى تسالونيكي وكورنثوس مع بولس الرسول ، وهذه المدن الثلاث العظيمة تُعتَبر المحطات الرئيسية فى رحلة بولس الرسول التبشيرية الثانية،وقد يكون عمل مع بطرس الرسول أيضاً (١بط٥: ١٢) .

تيموثاوس .. سبق الحديث عنه فى رسالتى فيلبى وكولوسي [راجع تفسير رسالة فيلبى صـ٣١،٣٢ ورسالة كولوسي صـ٢٥] ولكن ما نود أن نشير إليه هنا هو فضل أهل لسترة وأيقونية الذين شهدوا لتيموثاوس الشاب أمام كاروز الأمم (أع١٦: ٢٢) فاصطحبه معه فى رحلاته وتجواله ودعاه بإبنه الصريح فى الإيمان (١تي١: ٢) وإبنه الحبيب (٢تي١: ٢) وكلّفه بالمهام الصعبة(١كو٤: ١٧،١٦: ١٠ ، ١تس٣: ٢،٦) وهذا يدفعنا لتذكية من نلمس فيهم روح الخدمة ليكرسوا حياتهم على مذبح الحب الإلهي ويخدموا أخوتهم .

إلى كنيسة التسالونيكيين .. كلمة كنيسة فى الأصل اليوناني " إكليسيا " ومعناها جماعة مدعوّة لغرض ما ، وكانت تستخدم قبل المسيحية للدلالة على أى جماعة نشأت لغرض معين ، ولذلك عندما استخدم معلمنا بولس هذه الكلمة لأول مرة فى كتاباته ميَّز هذه الجماعة عن غيرها بقوله " فى الله الآب والرب يسوع المسيح " وهنا نخرج بتعريف رائع للكنيسة فهى الجماعة الكائنة فى الله الواحد المثلَّث الأقانيم ، فهى فى الله الآب ، وهى ***"فى المسيح" (غل١: ٢٢) " فى المسيح يسوع " (١تس٢: ١٤)*** وهى ***"كنائس المسيح" (رو١٦:١٦)*** .

وحسب المفهوم الإنجيلي تشير الكنيسة إلى جماعة المؤمنين ، أو إلى الرعاة ، أو إلى مكان العبادة ، وأول من استخدمها فى المسيحية السيد المسيح نفسه ***" على هذه الصخرة أبنى كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها " (مت١٦: ١٨)*** وهو بهذا يشير للكنيسة كرعاة ورعية ، وأيضاً إستخدم الرب يسوع كلمة الكنيسة للدلالة على الرعاة ***"وإن لم يسمع منك فقل للكنيسة " (مت١٨: ١٧)*** وأستخدمت الكلمة للتعبير عن الكنيسة المحلية بحسب المنطقة الكائنة فيها ***" الكنيسة التى فى أورشليم " (أع٨: ١)*** وفى أنطاكية (أع١٣: ١) وفى قيصرية (أع١٨: ٢٢) وكنيسة التسالونيكيين " (١تس١:١) و ***" كنيسة الله التى فى كورنثوس " (١كو١:١)*** والكنائس السبع فى سفر الرؤيا سُميت باسم المدن الكائنة فيها . كما أن كلمة كنيسة أُستخدمت للتعبير عن الكنيسة العامة ككل ***"كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانين ولكنيسة الله " (١كو١٠: ٣٢) " قد وضع أناساً فى الكنيسة أولاً رسلاً .. " (١كو١٢: ٢٨)*** وأُستخدمت الكلمة أيضاً للتعبير عن الكنيسة كمكان ***" الكنيسة التى فى بيتهما " (١كو١٦: ١٩) " الكنيسة التى فى بيتك " (فل٢)*** ، والكنيسة هى عروس المسيح التى ***" أسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مُطهِّراً إياها بغسل الماء الكلمة . لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة .. " (أف٥: ٢٥-٢٧)*** وحيثما وجِدت الكنيسة فهناك المسيح قائم بمجده حتى يأتى ويأخذها إليه كوعده الصادق ***" حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً (يو١٤: ٣).***

كنيسة التسالونيكيين فى الله الآب والرب يسوع المسيح .. كنيسة أهل تسالونيكي هى الوحيدة التى تميَّزت بهذه الصفة " فى الله الآب والرب يسوع المسيح " وقد أكد معلمنا بولس هذه الصفة فى كلتا الرسالتين الموجهتين لهذه الكنيسة حتى أن هذه الآية الأولى تتكرر بالحرف الواحد فى الرسالة الثانية (٢تس١:١،٢) .

فى الله الآب والرب يسوع المسيح .. رغم أن هذه أول رسالة يسجّلها معلمنا بولس فى وقت مبكر ولكن مع هذا فإن عقيدة الثالوث كانت واضحة تماماً فى الكنيسة الأولى ، فهنا يذكر أقنومي الآب والإبن ويساوى بينهما ، فالإثنان مصدراً للنعم والسلام ، وبينما إستخدم العهد القديم " الله " و " الرب " للتعبير عن الله الآب ، فإن العهد الجديد غالباً وليس دائماً يطلق اسم " الله " على الله الآب ، واسم " الرب " على الله الإبن .

فى الله الآب والرب يسوع المسيح .. لم يكن أهل تسالونيكي من قبل فى الله بل كانوا بدون مسيح أجنبيّن عن رعوية إسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لهم وبلا إله فى العالم (أف٢: ١٢) أما الآن فقد صاروا نوراً فى الله الآب والرب يسوع المسيح بينما غير المؤمنين فى ظلمة العالم يتعثرون .. يعيش المؤمنون فى جو المحبة وقد أصبحت المحبة بالنسبة لهم مثل الهواء الذى لا يعيشوا بدونه ، فالمحبة هى الله مصدر الحب والدفء والانتعاش .

نعمة لكم وسلام .. هذه التحية التى أوردها معلمنا بولس فى هذه الرسالة أوردها فيما بعد فى جميع رسائله الآخرى باستثناء الرسالة إلى العبرانيين ، وفى الرسائل الرعوية الثلاث أضاف إلى النعمة والسلام الرحمة" ***نعمة ورحمة وسلام***" *(١تي١: ٢، ٢تي١:١ ، تي١: ٤)* وإن كانت " النعمة " هى تحية اليونانيّين التى استخدموها للتعبير عن التنعم والتمتع بالصحة والفرح ، وإن كان " السلام " هو تحية اليهود ، فالرب يسوع قد وحَّد الكل يونانيّين ويهود بصليبه ، ولذلك كان يليق

بمعلمنا بولس أن يجمع التحيتين فى تحية مسيحية واحدة بمفهوم جديد ، فالنعمة هى عطايا الله التى تعم الإنسان رغم عدم استحقاقه ، والسلام هو صخرة الهدوء التى تتحطم عليها كل إضطرابات وقلاقل وأمواج هذا العالم المضطرب ، والسلام الحقيقى هو الذى لا يتوقف على الظروف التى تتغيَّر والأحوال التى تتبدّل ، بل هو السلام القادر على حفظ صاحبه فى هدوء حتى لو كان فى جب الأسود ، أو أتون النار ، أو جوف الحوت ، أو سجن أورشليم مع بطرس المنتظر الذبح ، أو سجن فيلبي مع بولس وسيلا الجريحان والمقضي عليهما بلا ذنب .. أنه سلام الشهداء وقت عذاباتهم وقد صاروا مثار دهشة وحيرة الوثنيّين حتى آمنوا وصاروا أهلاً لهذا السلام .. إنه السلام الإلهي النابع من الاحساس بغفران الخطايا والواثق أننا فى يد الله القوية التى تحفظ عقولنا وقلوبنا وأفكارنا فى المسيح يسوع (في٤: ٧) وبقدر ما نعيش هذا السلام بقدر ما نضفيه على من حولنا ، وبقدر ما يتذوقه العالم المتعطش للسلام ، وإن كانت النعمة هى الأصل فالسلام هو الثمرة ، وإن كانت النعمة هى النبع فالسلام هو المجرى (راجع تفسير أفسس ص٣٢-٣٤ وفيلبي ص٣٥ ، وكولوسي ص٢٦) .

من الله أبينا .. أول كلمات مناغاة للطفل هى " ماما " و " بابا " ، ورغم أن علاقة الطفل بوالديه علاقة حديثة زمنياً ، ولكنها فى منتهى القوة وجدانياً ، فلا يستريح هذا الطفل أبداً مثلما يستريح فى أحضان أمه وبين يدي أبيه ، فمن صدر أمه يرضع الحنان ، وبين كفى أبيه يشعر بالحماية والأمان . أنها علاقة المشاعر والأحاسيس أكثر منها علاقة الكلام والتعبير ، وهكذا منذ أن عرف أهل تسالونيكي الله فقد عرفوه كأب فنشأت أسمى وأقوى واجمل علاقة تربطهم كأطفال بأبيهم السمائي ، وإذ هم يجوزون فى الضيقة فإنهم فى إحتياج أشد للشعور بأبُوة الله واهتمامه بهم وعيناه المفتوحتان عليهم ، وعلى كلٍ فإن الإنسان لا يمكنه أن يستغنى عن أبوّة الله سواء كان فى مجد أو هوان ، قوة أو ضعف ، على جبل

التجلى أو جبل الجلجثة .. أبّوة الله تكفينا وتشبعنا ، ومنها تسمتد كل أبّوة أخـــرى كيانها ومعناها .

فى الله أبينا والرب يسوع المسيح .. الرب يســوع المسـيح هـو صـاحب السلطان كما أدرك ذلك قائد المئة الأممي " .. *قل كلمةً فيبرأ غُلامى . لأنى أنا أيضـاً إنسان تحتَ سلطانٍ . لي جند تحت يدي . أقول لهذا إذهب فيذهب ولآخر أئـتِ فيـأتى ولعبدى إفعل هذا فيفعل " (مت٨:٨،٩)* فاستحق التطويب من الرب يسـوع " *الحـق أقول لكم لم أجد ولا فى إسرائيل إيماناً بمقدار هذا " (مت٨: ١٠)* .. ياليته تكـنون لنـا طاعة للرب يسوع مثل طاعة الجنود لقائدهم .

" نشكر الله كل حينٍ من جهة جميعكم ذاكرين إيّاكم فى صلواتنا " (٢)

تمثل هذه الآية والآية التالية بداية رائعة للرسالة وأسلوب فى غاية الرقة يريـح تلك النفوس ويشجعها ، ومتى استراحت هذه النفوس حينئذ يمكنها قبول الإرشـادات والنصائح والتوجيهات التى يضعها الروح القدس على فم بولس الرسول .. حقـاً أن بولس الحكيم هيأ بالمديح تلك النفوس لقبول التعليم ، لأن إمتـداح الإنسـان علـى فضائله هو أقصر الطرق لتخليصه من عيوبه مثلما حدث مع القديـس مقـاريوس عندما قال لعابد الأوثان " سلام لك يارجل النشاط " فربحه للمسيح ونجح فيما فشـل فيه تلميذه ، فداخل كل إنسان طفل يتقدم بالتشجيع ويتراجع بالتوبيخ . انه أسـلوب تربوي رائع ، وكل من اتّبعه فرح بثماره سواء كان خادماً صغيراً أو كبـيراً فـى كرم الرب ، أو رئيساً فى العمل ، أو رباً فى البيت ، وكلما أحب الخادم الآخريـن وشجّعهم كلما تفتحت القلوب أمامه وتهيأت العقول للتعـاليم الإنجيليـة وخضعـت الإرادة لله . أما الأوامر والنواهي فلنحذرها ياإخوتي لأنها تجعل النفس تنفر وحتـى لو أطاعت لفترة فإنها تتحين الفرصة لتعلن عصيانها .

نشكر الله كل حين من جهة جميعكم .. بدأ معلمنا بولس الرسول رسالته هذه

بالشكر ، وهكذا فعل فى معظم رسائله التالية (رو١: ٨ ، ١كو١: ٤ ، أف١: ١٦ ، في١: ٣ ، كو ١: ٣ ، ٢تس١: ٣ ، فل٤) [راجع تفسير أفسس صـــ٦٥-٦٧ ، وفيلبي صـــ٣٧،٣٨ ، وكولوسي صـــ٢٨،٢٩] ولم يقدم معلمنا بولس الشكر لله مرة أو مرتين بل *" كل حين " (كو١: ١٣)* *" بلا انقطاع " (رو١: ٩)* *" لا أزال " (أف١: ١٦)* فهو قرَن شكره بالصلاة ، وقرَن صلاته بالشكر ، يشكر الله من أجل الماضى والحاضر ، ويصلى من أجل الحاضر والمستقبل ، ومع أن معلمنا بولس يعلم أن أولاده يواجهون ضيقات واضطهادات فإنه يشكر الله من جههتهم كل حين ، وبهذا يعلّمهم حياة الشكر مهما كانت المتاعب والآلام ، وعندما يشكر الإنسان الله فى الضيقة يتسع قلبه لها وتنفتح عيناه على الأكاليل المعدَّة له فيمتلئ فرحاً ..

كثيراً ما نركز فى صلواتنا على احتياجاتنا واحتياجات أخوتنا وأبنائنا ، وقليلاً ما نشكر الله على أعماله معنا ، ونعيد قصة العشرة رجال البرَّص الذين شفاهم الرب يسوع ولم يعد منهم إلاَّ واحداً سامرياً ليشكره ، ولا عجب فربما تقل اليوم نسبة الشاكرين عن عشر الطالبين ..

ذاكرين إيَّاكم فى صلواتنا .. لقد حمل الآباء الرسل أولادهم فى صلواتهم وقدموهم لله كما كان يحمل رئيس الكهنة فى القديم أسماء الأسباط على صدره بل ويحملهم فى قلبه أمام الله ، وهكذا كان بولس الرسول يقضى الأوقات الطويلة فى الصلوات من أجل أولاده فى كل بقاع الأرض . بل ومن أجل الذين لم يروه من قبل *" فإنى أريد أن تعلموا أىُّ جهاد لي لأجلكم ولأجل الذين فى لاودكية وجميع الذين لم يروا وجهى فى الجسد " (كو٢: ١)* [راجع تفسير رسالة كولوسي صـــ٧٧-٨٠] كان يعمل ليلاً نهاراً بيديه حتى لا يثقل على أحد ، وبينما هو يعمل كان يصلى ذاكراً كل من يعرفه بإسمه وبحسب احتياجاته .. أنه صاحب القلب الملتهب الذى لا يكف عن الصلاة ولا يكف عن الكرازة ، فينتقل من بلد إلى بلد وكأنه ينتقل من حجرة إلى أخرى فى بيته رغم صعوبة وخطورة وسائل النقل حينذاك ، لأنه يرى أن

العالم كله والأرض كلها للرب ومسيحه ، وكلما اقتنى شعباً جديداً بالكرازة كلما التزم بالصلاة من أجله ، وبلا شك ان الذى أرسله إلى الأمم بعيداً كان يستجيب سريعاً لصلواته ومازال يستجيب ، فاذكرنا ياأبانا الحبيب بولس الرسول أمام عرش النعمة ليغفر الرب لنا خطايانا ويثبتنا بالإيمان المستقيم .

ثانياً : فاعلية الإنجيل (٣-٥)

" ٣ متذكّرين بلا انقطاعٍ عمل إيمانكم وتعب محبّتكم وصبر رجائكم ربّنا يسوع المسيح أمام الله وأبينا ٤ عالمين أيها الأخوة المحبوبين من الله اختياركم ٥ أن إنجيلنا لم يَصِرْ لكم بالكلام فقط بل بالقوّة أيضاً وبالروح القدس وبيقينٍ شديد كما تعرفون أىَّ رجالٍ كنّا بينكم من أجلكم " (٣-٥) .

" متذكّرين بلا انقطاعٍ عمل إيمانكم وتعب محبّتكم وصبر رجائكم ربّنا يسوع المسيح أمام الله وأبينا " (٣)

يمدح معلمنا بولس أهل تسالونيكي على ثالوث الفضائل الإيمان والمحبة والرجاء الذى بدون أى ضلع منه لا يصل الإنسان إلى الملكوت ، وهذه الفضائل كانت معروفة وثابتة لدى الكنيسة الأولى كأساس للحياة المسيحية ولذلك كثيراً ما نلتقى بها بين دفتى العهد الجديد ، فهوذا معلمنا بولس يكرّرها فى نفس الرسالة (١تس٥: ٨) وفى الرسالة الثانية يذكر هذه الفضائل مع استبدال الرجاء بالصبر(٢تس١: ٣،٤) ويذكرها فى الرسالة إلى أهل كورنثوس ***" أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهنَّ المحبة " (١كو١٣:١٣)*** وفى الرسالة إلى كولوسي ***" إذ سمعنا إيمانكم بالمسيح يسوع ومحبتكم لجميع القديسين من أجل الرجاء الموضوع لكم فى السموات " (كو١: ٤،٥)*** [راجع تفسير كولوسي ص٢٩-٣٢] ويذكرها أيضاً لتلميذه تيموثاوس مرتين (١تي٦: ١٠،٢تي٣: ١٠) وفى الرسالة إلى العبرانيين (عب٦: ١٠-١٢) وكانت هذه الفضائل الثلاث من

فضائل ملاك كنيسة ثياتيرا فاستحق المديح عليها من فم القدوس (رؤ٢: ١٩) وفي رسالة معلمنا بولس إلى أهل رومية نجده يربط بين الرجاء والمحبة *" والرجاء لا يُخزِي لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا " (رو٥:٥)* .

وهذه الفضائل الثلاث تمثل مقومات الشخص المسيحي وصفاته وسلوكه ، وتمثل علامات المؤمن الحقيقي ، وهي مرتبطة معاً فالإنسان لا يتعب في أعمال المحبة إلاَّ إذا كان له الإيمان القويم ، وكلما تعب في أعمال المحبة كلما قوى لديه الرجاء بالملكوت ، ونلاحظ أيضاً التدرج الواضح بين الأفعال الثلاث :

عمل .. تعب .. صبر ، فالإنسان يعمل أولاً ، واستمراره في العمل الجاد رغم المعوقات ينتج تعباً ، والتعب يحتاج للصبر لإستكمال العمل .

متذكّرين بلا انقطاع عمل إيمانكم .. هنا نجد إشارة إلى إهتدائهم لله وإيمانهم به ورضاء الله عنهم "*بدون إيمان لا يمكن إرضاءه " (عب١١: ٦)* والإيمان القويم يقترن بالعمل فعندما سأل اليهود الرب يسوع " ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله ؟ . أجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذى هو أرسله (يو٦: ٢٨،٢٩) فالإيمان الصحيح إيمان عملي مثمر أعمال صالحة . أما الإيمان النظرى الذى بلا عمل فهو في منتهى الخطورة لأنه يماثل إيمان الشياطين الذين يؤمنون ويقشعرون ومع هذا فأعمالهم ردية وشريرة .

عمل إيمانكم .. الذين يظنون أن الخلاص بأعمال الناموس بدون الإيمان بالمسيح قد جانبهم الصواب *" إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرّر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح " (غل٢: ١٦)* ومن الجانب الآخر الذين يظنون أن التبرير بالإيمان فقط بدون الأعمال هؤلاء قد جانبهم الصواب أيضاً لأن *" الإيمان بدون أعمال ميت " (يع٢: ٢٠)* .

وتعب محبتكم .. هنا نجد إشارة لما جرى لياسون وبعض الأخوة الذين جرَّهم الغوغاء إلى الحكام ولم يفرجوا عنهم إلاَّ بعد دفع الكفالة ، وإشارة أيضاً إلى تعبهم في خدمة الآخرين والكرازة لهم بالقدوة والكلام .. لقد تذوَّقوا محبة الله لهم كقول

معلمنا بولس لهم فى الآية التالية " أيها الأخوة المحبوبين من الله " ولذلك تفانوا فى أعمال المحبة حتى درجة التعب ، والمقصود بالتعب هنا الجهد المضني والعمل الشاق الذى يُرهِق الجسد ولكنه يُسعِد الروح مثل الأم التى تتعب وتسهر من أجل طفلها بلا تأفف ولا ضجر لأنها تحبه .. ألم يكن كاروز الأمم هكذا إذ كان يكابد متاعب لا حصر لها وفى تعبه يسعد بخلاص النفوس ؟! ومن واقع خبرته يقدم لنا النصيحة "***كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين فى عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً فى الرب*** " ***(١كو١٥: ٥٨)*** كما أن معلمنا يوحنا الحبيب يوصينا " ***ياأولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق*** " ***(١يو٣: ١٨)*** والخادم الحقيقى هو الذى يحب المخدوم لشخصه وليس لا مكانياته وقدراته وظروفه وممتلكاته

وصبر رجائكم .. الصبر هو احتمال الألم بشكر بسبب الرجاء الموضوع أمامنا ، والصبر هو طريق الخلاص "***الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص***" ***(مر١٣:١٣)*** وحفظ الله ملاك كنيسة فيلادلفيا لأنه صبر وقت التجربة "***لأنك حفظت كلمة صبرى أنا أيضاً سأحفظك فى ساعة التجربة*** " ***(رؤ٣: ١٠)*** الصبر والرجاء مرتبطان معاً كما أوضح لنا بولس الرسول فى رسائله (انظر رو٥: ٣-٥ ، ٨: ١٥،٢٥: ٤) .. إن الصبر والرجاء وجهان لعملة واحدة ، فالصبر يربط المؤمن بصليب المسيح والرجاء يربطه بمجيئه الثاني ، والرجاء هو الذى يسهل طريق الصبر ، فمن أجل الرجاء فى خلاصنا صبر الرب يسوع على موت الصليب ، ومن أجل الرجاء فى الملكوت صبر شعب تسالونيكي المسيحي على الاضطهادات المرة ، ونحن أيضاً ننصت لصوت بولس الحكيم وهو يدعونا للصبر من أجل الرجاء فى الأمجاد السمائية " ***فإنى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا*** " ***(رو٨: ١٨)*** واثقين أن " ***خفة ضيقتنا الوقتيّة تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجدٍ أبديًا*** " ***(٢كو ٤: ١٧)*** متذكّرين موسى النبى الذى صبر "***حاسباً عار***

المسيح غنى أعظم من خزائن مصر لأنه كان ينظر إلى حسن المجازاة " (عب١١: ٢٦) فالرجاء يمنح العزاء وقت الحزن ، ويمنح الفرح وقت الضيقة ، ويمنح الصبر وقت التجربة .. الرجاء هو وسيلة التنفس وقت الاختناق .. هو الإشراقة فى وقت الظلمة .. هو حبل الإنقاذ فى هاوية اليأس .

ربّنا يسوع المسيح أمام الله وأبينا .. الصفة المشتركة بين الفضائل الثلاث هى إشتراكها فى مصدر واحد وهدف واحد وهو الرب يسوع ، فالإيمان بـابن الله الوحيد مخلصنا الصالح ، والمحبة هى محبته المقدّمة لنا على الصليب ومحبتنا المقدمة له وللآخرين ، والرجاء فى الرب يسوع ، فالينبوع الواحد الرب يسوع ينبع فينا إيماناً ومحبةً ورجاءاً ، وإن كان عمل الإيمان وتعب المحبة يشغل دائرة الله والآخرين كما رأينا فإن صبر الرجاء يرتبط بشخص الرب يسوع وحده .

" عالمين أيها الأخوة المحبوبين من الله اختياركم " (٤)

عالمين أيها الأخوة المحبوبين .. لا يجهل أحد العداوة التى كانت قائمة بين اليهود والأمم ، فكيف يدعو بولس اليهودي الأصل أهل تسالونيكي ومعظمهم من الأمم بالأخوة المحبوبين ؟! .. أنه عمل الرب يسوع الذى قتل العداوة القائمة بين اليهود والأمم بصليبه ، ودعى الأمم من وادى ظل الموت ليكونوا إخوته *" لأن المقدّس والمقدّسين جميعهم من واحدٍ فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم أخوةً " (عب٢: ١١)* فالرب يسوع هو الذى جعلنا أخوة له إذ صار *" بكراً بين أخوة كثيرين " (رو٨: ٢٩)* حتى إن الكنيسة الأولى كانت تكنى عن المؤمنين بالأخوة .. كما ينبغى أن نشكر الله نحن الأمم إذ اختارنا وصيَّرنا أخوة محبوبين ؟!

من الله اختياركم .. بعد أن مدح معلمنا بولس أهل تسالونيكي على نجاحهم الروحى أرجع هذا النجاح إلى أصله وهو الله الذى أحبهم واختارهم .. أن الله هو الذى إختار أهل تسالونيكي وهم فى عمق الشر والفساد والرذيلة وعبادة الأوثان وسامحهم بالكثير فلذلك أحبوه كثيراً ، ومعلمنا بولس بحكمته يوضح هذه الحقيقة

المفرحة أمام أعينهم فيسندهم فى ضيقتهم ، فعندما يشعر أهل تسالونيكي باختيار الله ومحبته لهم كم تفرح قلوبهم وينسون ضيقاتهم وهمومهم ؟! .. من أجل هذا الإختيار الإلهي تحمل كاروز الأمم آلامات هذه مقدارها ، فقبل أن يذهب إلى تسالونيكي تعرض للضرب والسجن فى فيلبى ، وعندما ترك تسالونيكي بسبب اليهود الأردياء وذهب إلى بيرية تتبعوه هناك ، فذهب إلى أثينا ومنها إلى كورنثوس وعندما ظن أنه لا يوجد مجال للكرازة بسبب مقاومة اليهود وتجديفهم وربما أراد مغادرتها أعلمه الله فى رؤيا بأن له شعباً كثيراً فى هذه المدينة فظل يكرز بها لمدة سنة ونصف (أع١٨: ٩-١١) وفى كل رحلاته كان يضع نصب عينيه خلاص النفوس *" لأجل ذلك أنا أصبر على كلّ شيءٍ لأجل المختارين لكى يحصلوا هم أيضاً على الخلاص فى المسيح يسوع مع مجدٍ أبدي " (٢تي٢: ١٠)* .

من الله اختياركم .. الله الآب *" اختارنا فيه (فى ابنه) قبل تأسيس العالم " (أف١: ٤)* [راجع تفسير أفسس صـ٣٩-٤١] وقال الرب يسوع لتلاميذه *" لستم أنتم اخترتمونى بل أنا اخترتكم " (يو١٥: ١٦)* والإختيار الإلهي للكل لأن الله *" يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون " (١تي٢: ٤) " وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة " (٢بط٣: ٩)* ولا يسر بموت الشرير بل برجوعه *" هل مسرّة أسر بموت الشرير يقول السيد الرب . ألا برجوعه عن طرقه فيحيا (حز١٨: ٢٣)* والآب بذل ابنه من أجل العالم كله (يو٣: ١٦) إذاً إرادة الله أن الجميع يخلصون ، ولكن بسابق علمه يعرف من سيقبل الدعوة فيخلص ، ومن سيرفضها فيهلك ، وليس معنى هذا أنه شاء أن ذاك يخلص أو هذا يهلك ، ولكن المسئولية تقع بالتمام والكمال على الإنسان لأن الله أكمل عمل الخلاص للكل من جانبه ، وأعد ملكوتاً يكفى للجميع .

" أن إنجيلنا لم يَصِرْ لكم بالكلام فقط بل بالقوّة أيضاً وبالروح القدس وبيقين شديد كما تعرفون أىَّ رجال كُنَّا بينكم من أجلكم " (٥)

أن إنجيلنا .. الإنجيل هو البشارة المفرحة التى تمتع بها بولس ورفقاءه وجميع الكارزين وأيضاً الذين قبلوا الكلمة ، فهنا يقول " إنجيلنا " ويكرّره فى الرسالة الثانية " *إنجيلنا* " *(٢تس٢: ١٤)* وفى موضع آخر يقول " *حسب إنجيلي* " *(رو٢: ١٦، ١٦: ٢٥)* أى حسب بشارته لهم ، وفى رسالته لأفسس يدعو البشارة " *إنجيل خلاصكم* " *(أف١: ١٣)* ، " *إنجيل السلام* " *(أف٦: ١٥)* وفى مواضع أخرى يقول " *إنجيل المسيح* " *(١تس٣: ٢)* و " *إنجيل ربنا يسوع* " *(٢تس١: ٨)* و " *إنجيل مجد المسيح* " *(٢كو٤: ٤)* و " *إنجيل الله* " *(رو١: ١)* وكل تسمية للبشارة من هذه التسميات وغيرها تحمل معنى جميل ، ولكن من يسأل بجهالة أين إنجيل بولس ؟ وأين إنجيل السلام ؟ وأين إنجيل المسيح ؟ .. إلخ نقول له أن المقصود بكل المسميات السابقة ليست كتب مُعنْوَنة بهذه المسميات ، ولكن المقصود بها البشارة المفرحة المملوءة سلاماً التى فحواها المسيح الذى يقرّبنا لله الآب .

أن إنجيلنا لم يَصِرْ لكم بالكلام فقط .. أى رجال كُنَّا بينكم .. بلغت البشارة إلى أهل تسالونيكي بصورة ذو وجهين ، فالوجه الأول يمثل الإنجيل المُعَاش والمقروء من الجميع فى شخص الآباء الرسل الذين عاشوا الإنجيل " أى رجال كُنَّا بينكم " ، والوجه الثانى هو كلام النعمة الذى وصفه الروح القدس على أفواه الآباء الرسل ، وهذا الكلام كان لازماً للكرازة " *كيف يؤمنون بمَنْ لم يسمعوا به ؟ وكيف يسمعون بلا كارزٍ .. إذاً الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله* " *(رو١٠: ١٤، ١٧)* فالإنجيل كلمة الله التى تحمل قوة الله ، وهذه القوة تجد مجالاً أكثر للعمل متى كان الإناء الذى يحملها مقدساً بالروح القدس ، ولذلك ربط الرب يسوع بين البشارة وبين الرسل الكارزين وبين الروح القدس بقوله " *لكنكم ستنالون قوة متى حلَّ الروح القدس عليكم وتكونوا لي شهوداً* " *(أع١: ٨)* حقاً أن الخادم الأمين الحامل كلمة الله قادر بالروح القدس على هدم حصون الخطية ، وياحسرة على خادم تناقض أعماله أقواله ، لأن صوت أعماله الخاطئة ستظل نبرته أعلى كثيراً جداً من صوت أقواله

الصحيحة ، وسيظل صوت الروح القدس يرن فى آذانه : أيها الطبيب داوي نفسك أولاً ، فكلماتك البليغة البرّاقة وفصاحتك لن تصل إلاّ للعقول وتثير انتباههــا أمـا القلوب فستظل فى كمون الخطية ما لم تلمسها حرارة الروح القدس . لذلك يليق بنا نحن الخدام الضعفاء أن نمزج الكلمة بالصلاة ، فنصلى قبل إلقاء الكلمة وبعدها وخلالها نتنهد فى صمت طالبين معونة الروح القدس لكيما يصطاد النفوس بكلماته التى يضعها في أفواها..

إن إنجيلنا لم يَصِرْ لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضاً .. لا يقصد معلمنا بولس بالقوة القوات والمعجزات التى أجراها الله على يديه بقدر ما كان يقصد قوة كلمة الله التى غيرت القلوب والسلوك ونقلت الإنسان من الموت للحياة ، والأصل اليوناني لكلمة القوة المستخدمة هنا " dynamin " التى منها جاءت كلمة الديناميت فهى تشير إلى قوة جبارة قادرة على تحطيم الخطية من جذورها ونقل الإنسان للملكوت *" كلمة الله حيَّة وفعَّالة وأمضى من كل سيف ذى حدَّين .. " (عب٤: ١٢)* ولهذا قال معلمنا بولس *" لا أستحى بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن .. " (رو١: ١٦)* .

إنجيلنا .. بالقوة أيضاً وبالروح القدس .. الروح القدس هو الذى دعاهم للكرازة فى مقدونية بعد أن منعهم من الذهاب إلى أسيا أو بثينية (أع١٦: ٧،٩) حيث جاءوا إلى فيلبي ثم تسالونيكي فألقوا كلمة الله مثل الزارع والروح القدس هو الذى هيأ تربة القلوب لإستقبال البذار وتعهدها بالرعاية ونمَّاها حتى صارت شجرة عظيمة تشهد للمسيح بقوة الروح القدس *"ليس بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود " (زك٤: ٦)* الروح القدس هو الذى يهب القوة واليقين وبدونه لا تقوم الخدمة ولا تتم المعمودية ولا يتحول الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه .. إلخ .

إنجيلنا .. بالقوة أيضاً وبالروح القدس وبيقينٍ شديد .. كان الرب يسوع يُعلّم ليس كالكتبة والفريسيين بل بيقين شديد كمن له سلطان ، وهو يهب خدامه

الأمناء هذا السلطان فيتكلموا بقوة بالروح القدس وبيقين شديد . إن لقاء بولس الرسول شخصياً بالرب يسوع منحه يقين شديد برسالته " ***لأنى عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم " (٢تى١: ١٢)*** ومن أجل هذا اليقين تحمل بولس الرسول الآلام والضيقات فى صبر شديد وجهاد طويل بدون ملل ولا كلل ولا ضجر ، وباليقين الشديد وصلت كلمة الإنجيل بسهولة ويسر وبدون أى شك إلى قلوب الآخرين .. حقاً أن الخادم الذى لديه اليقين الشديد فى إرساليته ورسالته يبذل كل غالٍ ورخيص من أجل الخدمة حتى تكلَّل بالنجاح وتأتى بثمر كثير .

أىَّ رجال كُنَّا بينكم من أجلكم .. كان بولس الرسول ورفقاءه شهادة حيَّة وكتاب مفتوح وقدوة عملية وصورة حيَّة للمسيح وتحملوا الآلام من أجل أهل تسالونيكي الوثنيين الذين ليس فيهم شئ صالح ، فمبدأ بولس الرسول دائماً وأبداً كان يتعب ليس لأجل نفسه بل لأجل الآخرين ، ويؤكد معنى " لأجلكم " فى رسالته إلى كورنثوس "***فكل شئ لأجلكم .. كل شئ لكم وأنتم للمسيح والمسيح لله .. نحن ضعفاء وأنتم أقوياء .. أنتم مكرَّمون ونحن محتقرون .. " (١كو٣: ٢١-٢٣ ، ٤: ١٠-١٣)*** .

ثالثاً : ثمار الإنجيل (٦-١٠)

" ٦ وأنتم صرتم متمثلّين بنا وبالرب إذ قبلتم الكلمة فى ضيق كثير بفرح الروح القدس ٧ حتى صرتم قدوةً لجميع الذين يؤمنون فى مكدونية وأخائية ٨ لأنهُ من قِبَلكم قد أُذيعت كلمة الرب ليس فى مكدونية وأخائية فقط بل فى كل مكانٍ أيضاً قد ذاع إيمانكم بالله حتى ليس لنا حاجة أن نتكلم شيئاً ٩ لأنهم هم يخبرون عنَّا أىُّ دخولٍ كان لنا إليكم وكيف رجعتم إلى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحيَّ الحقيقى ١٠ وتنتظروا ابنهُ من السماء الذى أقامهُ من الأموات يسوع الذى ينقذنا من الغضب الآتى " (٦-١٠) .

فى هذا الجزء نلتقى مع ثمار الإنجيل لدى أهل تسالونيكي وهى تتمثل فى أنهم :

١- صاروا متمثّلين بالرسل والرب .
٢- صاروا قدوة .
٣- عبدوا الله الحي الحقيقى.
٤- انتظـروا مجيئه الثاني .

" وأنتم صرتم متمثّلين بنا وبالرب إذ قبلتم الكلمة فى ضيق كثـير بفـرح الـروح القدس " (٦)

وأنتم صرتم متمثّلين بنا .. تمثل أهل تسالونيكي بالآباء الرسل الذين تحملـوا الاضطهادات بفرح " *ودعوا الرسل وجلدوهم .. وأما هم فذهبوا فرحيـن مـن أمـام المجمع لأنهم حُسبوا مستأهلين أن يُهانوا من أجل اسمه " (أع٥: ٤٠، ٤١)* ، وتمثلـوا أيضاً بسلوكهم الحسن وطهارتهم وأمانتهم ، فصفاء نفوس الآبـاء الرسـل ونقـاء سريرتهم وإنكارهم لذواتهم وترفعهم عن الماديات خلق رغبة عارمة فـى نفـوس التسالونيكيّين للتشبه لهم .

وأنتم صرتم متمثّلين بنا .. لا خوف من التشبه بأولاد الله الأمناء سواء فـى حياتهم أو بعد انتقالهم ولذلك قال معلمنا بولس لأولاده " *كونوا متمثلين بي معاً أيـها الأخوة " (في٣: ١٧)* [راجع تفسير رسالة فيلبي صـ١٤٩، ١٥٠] ويوصينـا مـن جهة الآباء القديسين " *أذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله انظـروا إلـى نهايـة سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم " (عب١٣: ٧)* ولذلك يلذ لنا وضع صور القديسـين أمـام أعيننا لكى نتمثل بهم .

وأنتم صرتم متمثّلين بنا وبالرب ..لم يقل بولس الرسول بالرب وبنا.. لمـاذا ؟ لأن أهل تسالونيكي لم يروا الرب لكنهم رأوا الآباء الرسل ، ومن خـلال هـؤلاء الآباء القديسين رأوا الرب بعين الإيمان ، وعندما يقول معلمنا بولس هذا فإنه يرفـع التسالونيكيّين إلى قامته هو ، لأنه هو يتمثل بالرب " *كونوا متمثلين بى كما أنا أيضـاً بالمسيح " (١كو١١: ١)* وهم صاروا متمثلين بالرب . إذاً الجميع يشتركون فى ذات الفضيلـة . بل أن هناك وجه شبه بين بولس والتسالونيكيّين والرب ذاته إذ إشترك

الجميع فى إحتمال الضيقات بفرح ، ومعلمنا بولس يوصينا أن نتمثل بالله أيضاً فى المحبة " ***فكونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء*** " ***(أف٥: ١)*** [راجع تفسير أفسس صـ٢٤٧، ٢٤٨]

إذ قبلتم الكلمة .. المقصود بالكلمة هنا كلمة البشارة وهذا ما أشار إليه سفر الأعمال مرات كثيرة " ***وكثيرون من الذين سمعوا الكلمة آمنوا*** " ***(أع٤:٤)*** [راجع أع٦: ٤، ٨: ٤، ١٠: ٤٤، ١١: ١٩، ١٣: ٤٦، ١٦: ٦، ١٧: ١١] .. لقد قبل أهل تسالونيكي الكلمة على أنها كلمة الله وليس كلمة إنسان رغم أن الناطق بها إنسان ، ولذلك يقول لهم معلمنا بولس " ***إذ تسلّمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها لا ككلمة أناس بل كما هى بالحقيقة ككلمة الله التى تعمل أيضاً فيكم*** " ***(١تس٢: ١٣)*** وكلمة الله تحمل فى أحشائها الحياة الأبدية فهى تقود الإنسان إلى الله ، أما كلام الإنسان فيعجز عن الوصول بالإنسان إلى الحياة الأبدية .

إذ قبلتم الكلمة فى ضيق كثير .. كلمة " ضيق " فى الأصل اليوناني تعني الضغط بقوة والتحطيم ، أى الضيق الساحق والشدة البدنية أو المادية ، وأشار معلمنا بولس إلى ضيقة أهل تسالونيكي في رسالته إلى كورنثوس " ***فى كنائس مكدونية وذلك فى إختبار ضيقة شديدة*** " ***(٢كو٨: ٢)*** فدائماً البشارة بالإنجيل مرتبطة بالضيقة سواء بالنسبة للكارزين أو بالنسبة للذين يقبلون الكرازة ، لأنه بالبشارة يصبح الإنسان مواطناً سمائياً فيبغضه العالم ويضطهده ، ولم يخفى الرب يسوع عنا هذه الحقيقة بل أبلغنا بها " ***فى العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم*** " ***(يو١٦: ٣٣)*** وقال الإنجيل " ***وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع يُضطهدون*** " ***(٢تى٣: ١٢)*** ويستحيل فصل المسيحية عن الصليب " ***مَنْ لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً*** " ***(لو١٤: ٢٧)*** .

فى ضيق كثير بفرح الروح القدس .. إن كان الضيق والبشارة لا يفترقان فإن الفرح والبشارة متلازمان ، فأى فرحة تشمل الإنسان الذى انتقل من الموت

الأبدي إلى الحياة الأبدية مهما كانت همومه ومتاعبه " *عند كثرة همومي فى داخلي تعزياتك تلذذ نفسي " (مز٩٤: ١٩)* وقد أختبر معلمنا بولس حياة الفرح وسط آلام " *الآن أفرح فى آلامي لأجلكم " (كو١: ٢٤) " كحزانى ونحن دائما فرحون " (٢كو٦: ١٠) " وفاض فرحي جداً في جميع ضيقاتنا " (٢كو٧: ٤)* أنه ضيق فى الخارج لا يقوى على نزع الفرح من الداخل .. وإن تساءل أحد كيف يفرح الإنسان وسط الضيقات والمشاكل التى تحطم النفس ؟ نقول له أن العيب ليس فى الضيقات والمشاكل والصليب الذى نتعرض له ولكن العيب فى الداخل ، فالإنسان المسيحي يفرح دائماً بمسيحه الذى يُعيّشهُ في السماويات ولذلك لا يسمح لأمواج العالم وأهواله باقتحام حياته الداخليه لأنها قدس أقداس والرب كائن فيها بسلامه الذى يفوق كل عقل ، وروح القدوس الساكن يثمر فينا حياة الفرح كأمر طبيعي بدون تغصب ولا جهد ذاتي " *وأما ثمر الروح فهو محبة فرح.. " (غل٥: ٢٢) " ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً . بل هو برّ وسلام وفرح فى الروح القدس " (رو١٤: ١٧)* والفرح الوحيد الذى يمكنه أن يلتقي بالضيق ويتعايش معه هو فرح الروح القدس .. لماذا فرح الفتية الثلاث وسط أتون النار ؟ .. لأنه كان قائماً معهم رابع شبيه بابن الآلهة ، فلنتمسك ياأحبائى بوعده الصادق " *ولكنى سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم" (يو١٦: ٢٢)* .

" حتى صرتم قدوةً لجميع الذين يؤمنون فى مكدونية وأخائية " (٧)

حتى صرتم قدوةً لجميع الذين يؤمنون .. لقد حدث تحول كبير فى حياة أهل تسالونيكي الذين آمنوا وتغير عظيم فى سلوكياتهم ، فلم يعودوا للمعابد الوثنية مثل ابولو وأرطاميس وزيس وهيرا حيث إرتكاب الرذيلة والنجاسة . بل عبدوا الإله الحي الحقيقي ، وعندما تعرضوا للضيق بسبب إيمانهم قابلوا الضيق بالفرح متمثلين بمعلمهم بولس الرسول ورفقائه والرب يسوع فصاروا قدوة للمؤمنين فى البلاد الأخرى .. لقد شابهوا الطيب الكثير الثمن الذى ينتشر شذاه ويعبق المكان ،

وصاروا مثل الخميرة الصغيرة القادرة على تخمير العجين كله .

فى مكدونية وأخائية .. مكدونية وأخائية مقاطعتان رومانيتان متجاورتان يمثلان معظم مساحة اليونان ، فتقع مكدونية فى الشمال وأهم مدنها تسالونيكي ، وأخائية فى الجنوب وأهم مدنها كورنثوس ، ورغم أن بعض المكدونيّين قبلوا الإيمان قبل أهل تسالونيكي لكن التسالونيكيين نضج إيمانهم حتى صاروا قدوة ومثالاً ليس لغير المؤمنين فقط بل وللمؤمنين أيضاً ، فحيثما توفرت النية الحسنة والغيرة المقدسة أمكن للإنسان أن يسير تجاه الملكوت بخطي متسعة .

" لأنه من قَبلكم قد أذيعت كلمة الرب ليس فى مكدونية وأخائية فقط بل فى كل مكانٍ أيضاً قد ذاع إيمانكم بالله حتى ليس لنا حاجة أن نتكلم شيئاً " (٨)

هذه الآية تعتبر تأكيداً لما جاء فى الآية السابقة ، فهنا نرى عمل الإيمان وتعب المحبة وصبر الرجاء الذى رفع أهل تسالونيكي حتى صاروا أنواراً يضيئون ليس سماء تسالونيكي فقط بل كل اليونان

لأنه من قَبلكم قد أذيعت كلمة الرب .. قد ذاع إيمانكم .. كلمة " أذيعت " فى الأصل اليوناني تحمل معنى أنها دوت مجلجلة كالرعد ، وهى تشير لإتساع المساحة التى انتشر فيها خبر إيمانهم وأعمالهم ومحبتهم ورجائهم حتى صاروا قدوة للقريبين والبعيدين ، فكثير من التجار والملاحين كانوا يأتون إلى تسالونيكي فيسمعون الأخبار السارة ، ويبصرون نور المسيح الذى أشرق على التسالونيكيّين فيذهبون ويذيعون فى كل مكان كم صنع الرب بأهل تسالونيكي ورحمهم .

ليس لنا حاجة أن نتكلم شيئاً .. لقد ذاع خبر إيمانهم فى بلاد اليونان ، وأيضاً وقت كتابة الرسالة وصل إلى كورنثوس أكيلا وبريسكلا قادمين من روما ، ولعلهما أخبرا بولس الرسول بأن خبر إيمان أهل تسالونيكي ذاع صيته في روما أيضاً ، فلذلك ليس هناك حاجة لأن يشهد بولس ورفقاءه لنجاح الخدمة فى كنيسة تسالونيكي.

" لأنهم هم يخبرون عنّا أىُّ دخولٍ كان لنا إليكم وكيف رجعتم إلى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحيَّ الحقيقى " (٩)

فى هذه الآية والآية التالية نجد التطبيق العملى للآية الثالثة " عمل إيمانكم وتعب محبتكم وصبر رجائكم " فالرجوع إلى الله من الأوثان هذا هو عمل الإيمان ، وعبادة الله الحي هذا هو تعب المحبة ، وانتظار إبنه من السماء هذا هو صبر الرجاء .

لأنهم هم يخبرون عنّا .. من هم الذين يخبرون ؟ هم أهل مكدونية وأخائية وكل من سمع بإيمان أهل تسالونيكي .

أىُّ دخولٍ كان لنا إليكم .. لم يدخل بولس ورفاقه كأصحاب سلطان ، ولم يدخلوا فى موكب ولا فى زفة كذابة ، ولكنهم دخلوا فى تواضع شديد وربما أثار الجراحات التى جُرِحوا بها فى فيلبي مازالت ظاهرة على أجسادهم ، ومع هذا فإن معنوياتهم كانت مرتفعة جداً وثقتهم فى الإنجيل كانت بلا نهاية ..

وكيف رجعتم إلى الله من الأوثان .. لم يقل معلمنا بولس رجعتم من الأوثان لله وكأنهم ملّوا وسأموا عبادة الأوثان وسمعوا عن عبادة جديدة تخص الله فسلكوا فيها ، ولكنه قال رجعتم إلى الله من الأوثان ، فالأصل أن الإنسان صورة الله ، وإن كان الشيطان قد سباه إلى ظلمة الموت فإن الله الآب أرسل إبنه ليرده إليه ، والإبن الضال بعصيانه خرج من بيت الآب عاد إليه فى توبته ***"فرجع إلى نفسه وقال .. أقوم وأذهب إلى أبي .. فقام وجاء إلى أبيه" (لو١٥: ١٧-٢٠)*** .

وكيف رجعتم إلى الله من الأوثان .. الأوثان زرع الشيطان ، وبها أضل الإنسان عن طريق الله ، وارتبطت الأوثان بالرذيلة والنجاسة والشر والفساد وقساوة القلب التى وصلت إلى درجة تقديم أطفالهم ذبائح لهذه الأوثان ، ولذلك كانت الوصية الإلهيّة واضحة وقاطعة ***"لا تصنعوا لكم أوثاناً" (لا٢٦: ١) "لا تلتفتوا إلى الأوثان" (لا١٩: ٤)*** وصوَّر المرنم خطورة عبادة الأصنام التى إنجرف إليها

بنو إسرائيل " *إختلطوا بالأمم وتعلموا أعمالهم . وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شركاً وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان . وأهرقوا دماً ذكياً دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعان وتدنّست الأرض بالدماء " (مز١٠٦: ٣٥-٣٨)* ولذلك لا خلاص لإنسان يتمسك بعبادة الأوثان " *لا زناة ولا عبدة أوثان .. يرثون ملكوت الله " (١كو٦: ٩، ١٠) " وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت " (رؤ٢١: ٨) " خارجاً الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان " (رؤ٢٢: ١٥)* .

وكيف رجعتم إلى الله من الأوثان .. الأوثان قد تأخذ صورة أخرى ، فكل ما يقدسه الإنسان غير الله هو وثن ، فالمال وثن وسيد قاسي ويدخل تحته كل الممتلكات التي يتعلق بها الإنسان وينشغل بها وتعطل مسيرته تجاه الملكوت ، وشهوات الإنسان وأهوائه التي تقوده إلى الهلاك هي أيضاً أوثان ، والانبهار بالعالم واللهث وراءه هو وثن ، والتقوقع حول الذات وثن ، ومحبة الراحة أيضاً وثن ، وكل ما يشغلنا عن المسيح هو وثن حتى ولو كان شيئاً يبدو صالحاً .. وكل من يترك وثن في حياته ينال نعمة وخلاصاً . لقد ترك لاوى وثن الجباية فصار متى الإنجيلي (لو٥: ٢٧) .

لتعبدوا الله الحي الحقيقي .. الله هو الإله الحي الذي له الحياة في ذاته ولم يستمدها من كائن الله ، وهو الذي يهب الإنسان نسمة الحياة ، وهو الذي يهبنا الحياة الأبدية ، وبعيداً عنه يستحيل أن توجد حياة بل هو موت وفناء ، وأيضاً الله لوحده هو إله الحق الذي يقف الإنسان أمامه فيشعر بحقيقة حالته وما في داخله من باطل ، فإله الحق يكشف الباطل مهما كان مختفياً ومتلوّناً داخل الإنسان .. نشكر الله الحي الحقيقي الذي أنعم علينا بمعرفته وعبادته وخدمته .

" وتنتظروا إبنهُ من السماء الذي أقامه من الأموات يسوع الذي ينقذنا من الغضب الآتي " (١٠)

موضوع المجئ الثاني من أهم مواضيع الرسالة فلا يخلو منه أصحاح واحد (راجع التمهيد) .

وتنتظروا ابنهُ من السماء .. آمن أهل تسالونيكي بالرب يسوع رغم أنهم لم يرونه بالجسد ، وظلوا ينتظرونه رغم أنهم كانوا يجهلون أحداث مجيئه . كانوا يعرفون بعض المعرفة ويجهلون البعض الآخر بسبب قصر الفترة التي أمضاها معلمهم معهم ، ومع ذلك فقد كانوا أمناء فيما يعرفونه .. كانوا يعلمون أن الرب سيأتي ولكنهم لم يعرفوا تفصيلات كثيرة عن كيفية وموعد رجوعه ومع ذلك فقد انتظروه بشغف زائد ، وهذا الانتظار قد نقى حياتهم من شوائب كثيرة ، وفي الرسالة الثانية أوضح لهم معلمنا بولس أيضاً الأحداث التي تسبق المجئ الثاني والتي تواكبه .

وتنتظروا إبنهُ من السماء .. المجئ الثاني كان يشغل حيزاً كبيراً من تفكير الكنيسة الأولى ، فالرب يسوع قال "***وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت" (لو ١٢: ٣٦)*** وركز معلمنا بولس على حقيقة المجئ الثاني فيقول لأهل فيلبي "***ننتظر مخلّصاً هو الرب يسوع المسيح" (في٣: ٥)*** "***الرب قريب" (في٤: ٥)*** وقال لتلميذه تيطس "***منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح" (تي٢: ١٣)*** وقال للعبرانيين "***سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه" (عب٩: ٢٨)*** ومعلمنا يعقوب الرسول يقول "***مجئ الرب قد أقترب .. هوذا الديان واقف قدام الباب" (يع٥: ٨،٩)*** والرب يسوع يكرّر القول على لسان يوحنا الحبيب في رؤياه "***ها أنا آتي سريعاً" (رؤ٣: ١١، ٢٢: ٧، ١٢، ٢٠)*** حقاً أن إنتظار الرب يسوع يمثل إيمان الكنيسة وحياتها ، ولذلك تردد الكنيسة في قانون الإيمان " وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي أمين " وكما ربط الإنجيل بين سر الأفخارستيا ومجئ الرب ثانية "***فإنه كلّما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ" (١كو١١: ٢٦)*** .

وتنتظروا إبنهُ من السماء .. انتظار الرب يسوع فى مجيئه الثاني يعزى كل نفس متألمة ، ويقوى الهمم الخائرة ، ويهب حياة السهر واليقظة لكل نفس غافلة ، ويعطى روح التسامح ، ويفك رباطات النفس ويقطع تعلقاتها بالعالم ، وتنال الروح حكمة الإفراز والتمييز فتتخطى فخاخ إبليس بسلام .. إن المجئ الثاني للرب يسوع ليحملنا إلى بيت الآب لهو محوَّر الرجاء فى المسيحية لأنه ***" إن كان لنا فى هذه الحياة فقط رجاء فى المسيح فإننا أشقى جميع الناس " (١كو١٥: ١٩)*** ، فالمجئ الثاني هو الوجه الآخر لصورة الألم الذى ارتبط بالمسيحية ، وإن كنا نعيش الآن فى صورة الألم وفى ساحة الجهاد والإجتهاد والضيق ولا نقدر أن نعاين الرب يسوع عياناً ، فإن الصورة ستتغيَّر تماماً فى مجيئه الثاني المملوء مجداً وفرحاً وتعزية وانتصاراً . يوم تُحسم المعركة التى طال مداها ، ويظهر الرب يسوع ظافراً منتصراً فى مجده ومجد أبيه مع ملائكته الأطهار ، ويزف عروسه إلى ملكوته لتستريح وتتنعم هناك إلى الأبد .. حقاً أنه كلما تحركت فينا الأشواق للقائه كلما تضائل أمامنا العالم بكل إغراءاته وكلما هانت علينا المتاعب مهما كثرت وتضاعفت وتفاقمت.

الذى أقامهُ من الأموات .. قيامة الرب يسوع وصعوده إلى السماء إثبات لمجيئه الثاني فكما أن القيامة والصعود أمران يفوقان إمكانيات وقدرات الطبيعة البشرية هكذا أيضاً المجئ الثاني ، وهذا يذكّرنا بقول الملاكين للتلاميذ ***" ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء .. إن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء " (أع١٧: ٣١)*** .

الذى أقامهُ من الأموات .. هنا ينسب القيامة للآب ، وفى نفس الرسالة ينسب القيامة للابن ***" أن يسوع مات وقام " (١تس٤: ١٤)*** ولا تناقض بين القولين بل هناك جمال تكامل ، فالآية الأولى تشير إلى المحبة المتبادلة والتوافق الكامل والانسجام التام بين الآب والإبن إذ أقام الآب الإبن من الأموات ، وفى الآية الثانية يظهر لاهوت الإبن المساوي للآب والذى أقام الناسوت . إذ عاد ووحَّد بين الجسد

البشرى والنفس البشرية فى شخص الرب يسوع (راجع تفسير فيلبى صـ٨٧،٨٨)

يسوع الذى ينقذنا من الغضب الآتي .. وردت كلمة " يسوع " في رسالتى تسالونيكي مرتين فقط هنا وفى ١تس٤: ١٤ ، وفى المرتين يربط معلمنا بولس بين الرب يسوع وبين مجيئه الثاني .

والرب يسوع هو الوحيد الذى أنقذنا من الغضب الإلهي بسبب خطايانا ، فالله القدوس لا يطيق الخطية ، وعندما إنصب غضب الآب على الإبن المعلَّق على الصليب صرخ " إلهي إلهي لماذا تركتنى " ، فهو الوحيد القادر أن ينقذنا ويخلصنا من الغضب الإلهي "*ليس بأحدٍ غيره الخلاص لأن ليس إسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص " (أع٤: ١٢)* هو الذى ينقذنا من شر العالم ومجده الفاسد ، وهو الذى ينقذنا من فخاخ إبليس وسهامه الملتهبة ناراً ، وهو الذى ينقذنا ويحفظنا وقت التجربة ، وهو الذى ينقذنا من الضربات التى تحل بالعالم كما حفظ فى القديم بنى إسرائيل من الضربات العشر ، وهو الذى سينقذنا من الغضب الآتي فى يوم الدينونة الرهيب .. قال معلمنا بولس للمتمسك بخطاياه "*من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة " (رو٢: ٥)* أن القادم إلينا القاضى العادل هو واحد لا أكثر ، ولكن كل إنسان يراه بحسب أعماله وحالته ، فالذين يحبون الرب يسوع سيرونه فرحاً متهللاً ، حملاً وديعاً ، عريساً فائق اللطف . أما الذين عصوه وجدفوا عليه واضطهدوا أولاده فيرونه أسداً غاضباً يحمل معه حكم الموت والهلاك والعذاب الأبدي لهم .



١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
		■								١
	■									٢
				■						٣
										٤
					■	■				٥
		■								٦
■		■					■			٧
		■			■					٨
										٩
		■							■	١٠

السؤال الأول : كلمات متقاطعة

الكلمات الرأسية :

١- جنسية سلوانس .

٢- دار للعبادة – ما يُقدّم ذبيحة (مبعثرة)

٣- أحد أضلاع ثالوث الفضائل (مبعثرة) جلس الجمل (معكوسة) .

٤- يصرف على مشروع – مكتشف النوتة الموسيقية (معكوسة) .

٥- سجن مع بولس فى فيلبى- نصف غزلة (معكوسة) – وحدة وزن .

٦- للنداء – كتاب معلومات عالمى (مبعثرة) .

٧- قال بولس عن تيموثاوس بابنه .... – معنى بشدة (معكوسة) .

٨- يوضع به الزرع .

٩- شبكة المعلومات الإلكترونية الدولية .

١٠- أحد الآلهة الفرعونية – نقترب – الموت القصير (معكوسة) .

الكلمات الأفقية :

١- كنيسة باليونانية – بمعنى طليق .

٢- أحد أضلاع ثالوث الفضائل معكوسة .

٣- قائد فى الحرب العالمية الثانية (مبعثرة) – دابة للركوب .

٤- تستخدم وقت التذلل (مبعثرة) – موطني (مبعثرة) .

٥- متشابهان – بداية الشارع (معكوسة) .

٦- من قراءات القداس – نصف نوح .

٧- نصف نحميا – يُلقب البابا ابرآم الـ٦٢ بابن ....

٨- بمعنى يزن (مبعثرة) – متشابهان – طعمه غير مُفضّل (معكوسة) .

٩- نصف بومة (معكوسة) – متشابهان – يوضع حول العنق – آلة لرفع الأوزان الثقيلة (معكوسة) .

١٠- لقب يهوذا (معكوسة) – رقم عشرة بالإنجليزية معرب .

السؤال الثانى : لا يشير الرسول بولس إلى نفسه فى افتتاحية هذه الرسالة كعبد أو رسول يسوع المسيح كما يفعل فى أغلب الرسائل الأخرى . فلماذا ؟

السؤال الثالث : ما هى الأمور الثلاثة التى يتذكرها الرسول بولس من جهة أهل تسالونيكى فى العدد الثالث ؟ وما أهميتها بالنسبة للإنسان المسيحى ؟

السؤال الرابع : ما معنى " عالمين .. اختياركم " عدد أربعة ؟

السؤال الخامس : تأثير الخادم لا يأتى بمقدار ما يعظ أو يتكلم ، بل بمقدار ما يقدمه للمخدومين من قدوة صالحة فيتمثلوا به . كيف يتضح ذلك المعنى من خلال الأصحاح الأول بداية من العدد (٥) ؟

الأصحاح الثاني

رأينا فى الأصحاح الأول ثبات ورسوخ أهل تسالونيكي فى الإيمان رغم قسوة الإضطهاد من ذويهم . بل أنهم قابلوا هذه الكراهية بتعب المحبة ، وتحملوا الآلام بروح الرجاء ، وفى هذا الأصحاح نلتقى مع أبوة بولس الرسول وحنانه فنرى عمل إيمانه الذى قاده للكرازة وسط الآلام ، وتعب محبته مع الجميع ، وصبر رجائه فى إنتظار المكافأة يوم الدينونة .

وإن كان معلمنا بولس قد حدثنا فى الأصحاح الأول عن سمات الإنجيل الذى كرز به بقوة وبالروح القدس وبيقين شديد ، ففى هذا الأصحاح يحدثنا عن سمات خادم الإنجيل . كان كاروز الأمم يجاهر بالإيمان ، ويُعلِم ويعظ بكل طهارة واستقامة كما يرضي الله ، بلا قلق ولا طمع ولا طلب للمجد الباطل . بل يترفق بأولاده مثل الأم المرضعة ، وهو مستعد أن يبذل حياته من أجلهم ، فيعمل بتعب وكد ليلاً ونهاراً حتى لا يثقل على أحد منهم مقدماً لهم الإنجيل مجاناً بلا أية تكلفة ، ويشجعهم كأب حكيم لكيما يسلكوا كما يحق لله الذى دعاهم إلى ملكوته ومجده .

وفى هذا الأصحاح تحدثنا الآيات (١-١٢) عن دفاع بولس الرسول عن نفسه وعن رفقائه ضد التهم الباطلة التى وجهها إليهم يهود تسالونيكي المتعصبين ليجهضوا رسالته ، فقالوا عنه أنه جاء إلى تسالونيكي ينادى بكلام فلسفة لكيما يتكسب من عطايا الناس ، ولهذا فإنه يتملقهم لأنه يطمع فيهم ويسعى نحو السيطرة والسطوة عليهم ، وعندما وجد مقاومة ترك المدينة وهرب منها ولم يجرؤ على العودة إليها ، وفى الآيات (١٣-١٨) نلتقي مع موقف أهل تسالونيكي المشرف من الدعوة السمائية ، وفى الآيات (١٧-٢٠) نلتقي مع إشتياقات بولس الرسول لأولاده ومحاولاته للعودة إليهم دون جدوى ، وانتظاره للرب يسوع الذى يجمع الكل فى ملكوته ، ويمكن تقسيم الأصحاح كالآتى :

أولاً : خـــدام أمنــاء (١-١٢) .

ثانياً : مؤمنون أوفيــاء (١٣-١٦) .

ثالثاً : اشتياقات ومكافأة اللقاء (١٧-٢٠) .

أولاً : خدام أمناء (١-١٢)

"١ لأنكم أنتم أيها الأخوة تعلمون دخولنا إليكم أنه لم يكن باطلاً ٢ إذ بعد ما تألّمنــا قبــلاً وبُغي علينا كما تعلمون فى فيلبي جاهرنا فى إلهنا أن نكلّمكم بإنجيل الله فى جهادٍ كثــير ٣ لأن وعظنا ليس عن ضلالٍ ولا دنسٍ ولا بمكرٍ ٤ بل كما استُحسِنَّا من الله أن نُؤتَمن على الإنجيــل هكذا نتكلم لا كأننا نُرضي الناس بل الله الذى يختبر قلوبنا ٥ فإننا لم نكن قط فى كلام تملُّق كمــا تعلمون ولا فى علَّة طمعٍ . الله شاهد ٦ ولا طلبنا مجداً من الناس لا منكم ولا من غيركم مــع أننا قادرون أن نكون فى وقارٍ كرسل المسيح ٧ بل كنَّا مترفقين فى وسطكم كما تربّى المرضعة أولادها ٨ هكذا إذ كنَّا حانّين إليكم كنَّا نرضي أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً لأنكــم صرتم محبوبين إلينا ٩ فإنكم تذكرون أيها الأخوة تعبنا وكدَّنا . إذ كنَّا نكــرز لكــم بــإنجيل الله ونحن عاملون ليلاً ونهاراً كي لا نثقل على أحدٍ منكم ١٠ أنتم شهود والله كيف بطــهارةٍ وبــبّرٍ وبلا لوم كنا بينكم أنتم المؤمنين ١١ كما تعلمون كيف كنَّا نعظ كل واحدٍ منكــم كــالأب لأولاده ونشجّعكم ١٢ ونُشهِدكم كي تسلكوا كما يحقُّ لله الذى دعاكم إلى ملكوتهِ ومجدهِ " (١-١٢) .

فى هذا الجزء نرى بعض الأمور السلبية التى رفضها معلمنا بولس فى خدمته وهى :

١- التعاليم المضلّة (ع٣) .

٢- الأهداف الدنسة (ع٣) .

٣- المكر والخداع (ع٣) .

٤- إرضاء الناس على حساب الحق (ع٤) .

٥- التملق والمداهنة (ع٥) .

٦- الطمع (ع٥) .

٧- المجد الباطل (ع٦) .

كما نرى بعض الصفات الإيجابية التى تمسك بها فى خدمته وهى :

١- الترفق (ع٧) .

٢- الحنو (ع٨) .

٣- العطاء حتى النفس (ع٨) .

٤- التعب والكد والجهاد (ع٩) .

٥- الحياة الطاهرة مع الله (ع١٠) . ٦- الحياة البارة مع الآخرين (ع١٠) .
٧- الحياة الداخلية التي بلا لوم (ع١٠) .

وما ذكره معلمنا بولس إجمالا من قبل *" أي رجال كنا بينكم " (١تس١: ٥)* يذكره هنا بالتفصيل ، فالحياة الشخصية للخادم هي العمود الفقري في خدمته ، لأن الناس ينظرون إلى سلوك الخادم أكثر من سماعهم أقواله ، وإن كان الإنسان في مجال العمل يستطيع أن يفصل بين سلوكه وواجبات عمله ، فإنه يستحيل عليه هذا في خدمة الكلمة ، وهذا الجزء يمثل منهجاً متكاملاً للسلوك والخدمة يحتذى به كل خادم أمين في خدمته ، وكل أب يهتم بأولاده ، وكل رئيس حكيم مع مرؤسيه ، وكل وكيل ناجح في وكالته .

" لأنكم أنتم أيها الأخوة تعلمون دخولنا إليكم أنهُ لم يكن باطلاً " (١)

لأنكم أنتم أيها الأخوة تعلمون .. هذا هو إتضاع بولس الرسول الذي يدعو أولاده أخوة ، فلقد عاش بينهم في تسالونيكي شهور قليلة ، ولكنهم عرفوه جيداً وعرفوا عنه الكثير بسبب وضوحه التام ، ولذلك يكرر كلمة " تعلمون " في هذا الجزء الصغير أربع مرات .. أنها علاقة معرفة وعشرة ، ورغم أن عمرها قصير إلاَّ أنها ضربت بجذورها في أعماق قلوبهم .

تعلمون دخولنا إليكم أنه لم يكن باطلاً .. تعلمون كيف كان سلوكنا مطابق لمبادئ الإنجيل الذي نادينا به .. تعلمون أننا لم نسعَ قط لتحقيق أية مصالح شخصية .. تعلمون أن دخولنا إليكم كان بقوة الله التي غيَّرت حياتكم ، ونجاح الخدمة وثباتكم على الإيمان لهو الدليل العملي على أن كرازتنا لكم لم تكن باطلة .. تعلمون من جهادنا والآلام والضيقات التي صادفتنا أن كرازتنا لكم لم تكن باطلة بل كانت ناجحة وفعَّالة ، ولذلك وجدنا مقاومة شديدة من عدو كل خير .

" إذ بعد ما تألّمنا قبلاً وبُغِى علينا كما تعلمون فى فيلبي جاهرنا فى إلهنا أن نكلّمكم بإنجيل الله فى جهاد كثير " (٢)

إذ بعد ما تألّمنا قبلاً وبُغِى علينا كما تعلمون فى فيلبي .. تعرض كل من بولس وسيلا فى فيلبى للمهانة الشديدة رغم أنهما بريئان لم يرتكبا ذنباً وغير مقضي عليهما .. صنع بولس الرسول خيراً إذ إنتهر وطرد الروح النجس الشرير من الجارية فهاج مواليهما وجروا بولس وسيلا إلى السوق إلى الحكام متهمون إياهما بأنهما يبلبلان المدينة وينا‌ديان بعوائد لا يقبلها الشعب الروماني ، فمزق الولاة ثيابهما وضربوهما بالعصي ضربات كثيرة حتى نزفت منهما الدماء الغزيرة وطرحوهما فى السجن الداخلي وضبطت أرجلهما فى المقطرة ، وهما لم يعترضا رغم أنهما رجلان رومانيان ، والرجل الروماني تحميه جنسيته من التعذيب الجسدي والعقاب البدني بدون محاكمة ، ولو حُكِم عليه بالموت لا يُعدَم بطريقة بشعة مثل الصلب أو الرجم أو الإلقاء للوحوش أو الوضع فى الزيت المغلى بل يموت بالسيف ، ومع هذا فإنهما فضلا الصمت وتحملا الآلام بفرح من أجل إنتشار الإنجيل ، وفى عمق الألم حدثت المعجزة العظيمة التى زلزلت أساسات السجن بل زلزلت قلب حافظ السجن فآمن هو وأهل بيته . أما الدماء التى نزفت من جسديهما فقد دشنت كنيسة فيلبى فنمت الخدمة فيها وترعرعت وأثمرت [راجع تفسير فيلبي صـ١٢-٢٢] .

إذ بعد ما تألّمنا قبلاً وبُغِى علينا كما تعلمون فى فيلبي جاهرنا فى إلهنا .. رغم الآلام التى تعرضنا لها فإننا لم نتراجع ولم تخر عزائمنا ولم نفكر فى الرجوع إلى أسيا وترك أوربا لحال سبيلها .. إنهم تيقنوا بالأكثر أن مقاومة الشيطان علامة صادقة ودليل كامل على نجاح الخدمة ، فتركوا فيلبى وانطلقوا إلى تسالونيكي وشعار كل منهم ***"لست أحتسب لشئ ولا نفسي ثمينة عندى حتى أتمم سعي والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله" (أع٢٠: ٢٤)*** وفى

وسط الآلام وُلدت كنيسة تسالونيكي مشابهه لعريسها المتألم ومتمثلة بخدام الكلمة المتألمين أيضاً .

جاهرنا فى إلهنا .. المجاهرة تأتى من الالتصاق بالله " فى إلهنا " فمن هو فى المسيح لابد أن يجاهر بإيمانه وقت الشهادة بلا خوف ، فالأصل اليوناني لكلمة مجاهرة " Parresia " تعنى بلا خوف بل بحرية وثقة ، وهكذا كانت مجاهرة الآباء الرسل ، فبطرس ويوحنا اللذان دعاهما قادة اليهود " ***وأوصوهما أن لا ينطقا البتة ولا يعلّما باسم يسوع . فأجابهم بطرس ويوحنا وقالا .. نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا " (أع٤: ١٨-٢٠)*** وكانت المجاهرة سمة من سمات خدمة الرب يسوع ، فقال عنه أهل أورشليم " ***ها هو يتكلم جهاراً " (يو٧: ٢٦)*** وقال له المجد لرئيس الكهنة " ***أنا كلمت العالم علانية .. وفى الخفاء لم أتكلم بشئ " (يو١٨: ٢٠)*** وهكذا فعل الآباء الرسل " ***فلما رأوا مجاهرة بطرس ويوحنا ووجدوا أنهما انسانان عديما العلم وعاميّان تعجبوا " (أع٤: ١٣)*** فالمجاهرة لا تعتمد على العلم الأرضي وقوة البلاغة والبيان والفصاحة بل تعتمد على الرب يسوع الذى قال " ***أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها " (لو٢١: ١٥)*** وكانت المجاهرة موضع طلبة الآباء الرسل " ***والآن يارب انظر إلى تهديداتهم وأمنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة " (أع٤: ٢٩)*** ومعلمنا بولس منذ بداية خدمته " ***جاهر فى دمشق باسم يسوع " (أع٩: ٢٧)*** وجاهر مع برنابا فى أنطاكية (أع١٣: ٤٦) وفى ايقونية (أع١٤: ٣) وجاهر فى أفسس (أع١٩: ٨) وفى روما (أع٢٨: ٣١) والمجاهرة لا تعتمد على الاندفاع الشخصي والتهور إنما تعتمد على حكمة الروح القدس فى اصطياد النفوس لأن القصد من المجاهرة هو ربح النفوس للملكوت .

أن نكلّمكم بإنجيل الله فى جهاد كثير .. كرّر معلمنا بولس كلمة " إنجيل " فى هذا الجزء أربع مرات ، وهذا يعكس مدى محبته لرسالة الإنجيل التى يحملها فى عمق قلبه ، واشتياقاته فى أن يفرّح قلب كل إنسان فى العالم بهذه البشارة المفرحة

ولذلك سلك فى طريق الجهاد الصعب الطويل المحفوف بالمخاطر ، فخـــرج مـــن معمعة فيلبى حاملاً آثار جراحاته وسمات الرب يسوع واتجه إلـــى تســالونيكي لا لكيما يستجم ويستريح بل لكيما يكمل مشوار البشارة الشاق ، وأرسل وصيته لأهـل فيلبى " *إذ لكم الجهاد عينه الذى رأيتموه فيّ والآن تسمعون فيّ* " *(في١: ٣٠)*.

وكلمة " جهاد " التى إستخدمها معلمنا بولس هنا كان يوصف بها فى القـــرون الأولى اللاعبين الرياضيين الذين يبذلون جهداً كبيراً مثل العدائيّن الذين يركضـــون فى الميدان لكيما يفوز أحدهم بالجعالة (١كو٩: ٢٤-٢٦) وقد أسبغ معلمنا بولـــس هذه الصفة على أبفراس " *عبد للمسيح مجاهد كل حين لأجلكم بالصلوات* " *(كـــو٤: ١٢)*.. حقاً أنه كلما اشتدت المقاومة كلما ازدادت مؤازة الروح القدس وقـــوة الله التـــى لا تهمل إنساناً فى جهاده ، فأبينا يعقوب الذى تعرض للإبادة هو وكل ما لـــه جـــاهد وصارع مع الله فنال قوة وبركة ونعمة ونجى من يد أخيه عيسو .

" لأن وعظنا ليس عن ضلالٍ ولا دنسٍ ولا بمكرٍ " (٣)

لأن وعظنا .. " لأن " هنا للتعليل ، فلماذا ثبت بولس الرسول ورفقـــاءه ضـــد الاضطهادات المرة ؟ لأن نيتهم حسنة ووعظهم قويم ، ومثلث الوعظ الإنجيلي لـــه ثلاث اضلاع الحق والقداسة والحب ، ولو إختل ضلع لفسد الكلام كله فلو تســـرب للوعظ الضلالات والبدع والهرطقات التى هى ضد الحق لاستحالت كلمات الوعـــظ إلى سم زعاف ، ولو إنحرف الوعظ نحو التسيب والانحلال الخلقي والدنس الأمور المخالفة للقداسة لأصبح خطراً مميتاً ، ولو إمتزج الوعظ بالمكر والخداع والضغينة والمداهنة الأمور التى ضد الحب لتحول الوعظ إلى شر فى صورة الخير .

ليس عن ضلالٍ .. لم يكن معلمنا بولس مخدوعاً ولا مخادعاً ، فهو لم يُضَـــل من أحد ، ولم يُضِل أحداً بل تكلم بكلام الصدق والحق والصحو ، وهو لـــم يتبـــع خرافات مصنَّعة (٢بط١: ١٦) ولم يغش كلمة الله "*لأننا لسنا كالكثيرين غاشين كلمة*

الله لكن كما من إخلاصٍ بل كما من الله نتكلّم أمام الله في المسيح " (٢كو٢: ١٧) .. لقد تكلم معلمنا بولس باستقامة وليس كما ظن فستوس الوالي بأنه كان يهزي ***" الكتب الكثيرة تحولك إلى الهزيان " (أع٢٦: ٢٤)*** .. تكلم كاروز الأمم بالحق كما تكلم الرب يسوع بالحق وليس كما ظن أقرباؤه أنه مختل فخرجوا ليمسكوه (مر٣: ٢١) وليس كما قال عنه اليهود لبيلاطس "***ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المُضِل قال أني بعد ثلاثة أيام أقوم" (مت٢٧: ٦٣)*** .. نحن نتكلم ونعظ بأخوتي بالحق ولا نهتز من تهم عدو الخير الباطلة التى يحاول أن يلصقها بتعاليم الإنجيل ، ومن أجل الخدام الأمناء الذين يعظون بالحق تصلى الكنيسة " الذين يفصلون كلمة الحق باستقامة أنعم بهم على بيعتك المقدسة " (أوشية {طلبة} الآباء بالقداس الباسيلى) .

ولا عن دنسٍ .. لقد امتزجت العبادات الوثنية بالنجاسة والدنس أما المسيحية فهى دين الطهارة والقداسة والنقاوة ، ونطق معلمنا بولس بكلمات الحق التى تقطع كل شهوة خاطئة وأهواء رديئة ***" لا تضلوا لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور . ولا سارقون ولا طمَّاعون ولا سكّيرون ولا شتّامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله " (١كو٦: ٩، ١٠)*** .. لقد تكلم بالحق والعدل والطهارة وأوصى أولاده بالسلوك المقدس "***كلُّ ما هو حقٌ كلُّ ما هو جليل كلُّ ما هو عادل كل ما هو طاهر .. ففى هذه افتكروا . وما تعلمتموهُ وتسلمتموهُ وسمعتموهُ ورأيتموهُ فيَّ فهذا افعلوا " (في٤: ٨، ٩)*** .

ولا بمكرٍ .. لم يُظهِر معلمنا بولس شيئاً غير ما يبطنه ، ولم يتكلم بشئ وهو يقصد شيئاً أخراً . بل كان كلامه ووعظه بصدق كامل بدون غش ولا خداع ولا مكر ولا كذب لأنه كان يتكلم كأقوال الله (١بط٤: ١١) وكان يعظ بالروح القدس روح الحق الذى يرفض كل مكر وغش وخداع" ***غير سالكين فى مكرٍ ولا غاشّين كلمة الله بل بإظهار الحق " (٢كو٤: ٢)*** وإن كان الضلال والدنس والمكر من سمات الأنبياء الكذبة والدجالين والمشعوزين والسحرة والعرافين فإن من سمات خدمة بولس الرسول أنها خالية تماماً من هذه الصفات السلبية .

" بل كما استُحسِنَّا من الله أن نُؤتَمن على الإنجيل هكذا نتكلم لا كأننا نُرضي الناس بل الله الذى يختبر قلوبنا " (٤)

بل كما استُحسِنَّا من الله أن نُؤتَمن على الإنجيل .. لقد إختار الله بولس الرسول من بطن أمه *" لما سرَّ الله الذى أفرزنى من بطن أمي ودعاني بنعمته " (غل١: ١٥)* وأرسله ليحمل الإنجيل إلى الأمم *" أذهب فإنى سأرسلك إلى الأمم بعيداً " (أع٢٢: ٢١)* *" أنى أؤتُمنت على إنجيل الغرلة " (غل٢: ٧)* وشعر معلمنا بولس بأنه صاحب وكالة مقدسة من الله فحمل شعلة الإيمان بين الأمم الذين أظلمت حياتهم بالشر والفساد *" فقد استُؤمنت على وكالة " (١كو٩: ١٧)* وأحسَّ بالمسئولية الملقاة على عاتقه فحملها بكل أمانة وإخلاص وكثيراً ما ظهر هذا الإحساس بين ثنايا رسائله *" بولس .. المُفرز لإنجيل الله " (رو١: ١)* *" حسب إنجيل مجد الله المبارك الذى أؤتُمنت أنا عليه " (١تي١: ١١)* وظل معلمنا بولس الرسول يخدم الإنجيل بقوة من لحظة إختياره إلى لحظة استشهاده **" الذى صرت أنا خادماً له (للإنجيل) حسب نعمة الله المعطاة لي حسب فعل قوَّته " (أف٣: ٧) " الإنجيل .. الذى صرت أنا بولس خادماً له " (كو١: ٢٣)** .

هكذا نتكلم لا كأننا نُرضي الناس بل الله .. لقد إختار الله بولس ورفقائه وأرسلهم للخدمة ، ولذلك فقد سعوا جاهدين لإرضاء مُرسِلهم ، وقد صاروا جنوداً فى جيش الخلاص لذلك سعوا لإرضاء من جنَّدهم ، وهم كسفراء للسماء تكلموا بلغة السماء وسعوا لإرضاء إله السماء ، وليس معنى هذا أنهم اهملوا الناس ولم يبالوا بهم ، ولكن المقصود أنه إذا تعارض رضاء الناس مع رضاء الله فإنهم بسهولة وسرعة كانوا يختارون رضاء الله الذى ينبغى أن يطاع أكثر من الناس *" أفاستعطف الآن الناس أم الله ؟ أم أطلب أن أرضي الناس ؟ فلو كنت بعدُ أرضي الناس لم أكن عبداً للمسيح " (غل١: ١٠)* اليهود يطلبون من بولس أن يتخلى عن مسيحه وصليبه وهو لا يحيد عن إيمانه قيد شعره واحدة ، وإن كان الإنسان أحياناً يتنازل قليلاً عن موقفه لكيما يلتقي بالطرف الآخر لكن معلمنا بولس لم يكن من هذه

النوعية قط ولا سيما فى الأمور الإيمانية ، ورغم الاضطهادات التى لحقت بهم فى فيلبي لكنهم لم يفكروا فى إختراع طريقة جديدة للكرازة تكون أكثر قبولاً وترضي المعاندين *"نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالة " (اكو١: ٢٣)* *" لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلاّ يسوع المسيح وإياه مصلوباً " (اكو٢:٢)* ورغم أن البعض إتهم معلمنا بولس بأنه يسعى لنوال رضاء جميع الناس حتى أنه صار لليهودي كيهودي ولليوناني كيوناني ، ولكن الحقيقة أن معلمنا بولس قد تنازل إلى مستوى كل واحد ليرفعه إلى المسيح دون أن يتلوّن أو يغير مبادئه فكلم اليهودي بنبوات العهد القديم التى يؤمن بها ، وكلم الأمم أحياناً بواسطة كلام شعرائهم أو عن طريق الحديث عن مذبح قد كتبوا عليه لإله مجهول ، وكان هدفه الأول والأخير هو كسب تلك النفوس . العمل الذى يرضي الله ويفرح قلبه .

الله الذى يختبر القلوب .. كرازة وخدمة وجهاد وآلام ودموع بولس الرسول ليست لإرضاء الناس بل خوفاً على الناس ، ولإرضاء الله مختبر القلوب *"أنا الرب فاحص القلب مُختبر الكلى لأعطى كل واحد حسب طرقه "(ار١٧: ١٠)* والمقصود بالقلب هنا الكيان الداخلى العميق الذى تنبع منه كل أفكار الإنسان .

" فإننا لم نكن قط فى كلام تملُق كما تعلمون ولا فى علّة طمعٍ . الله شاهد " (٥)

يتابع معلمنا بولس الرسول ذكر الصفات السلبية ، فهو لم يفعل قط مثل المعلمين الكذبة الذين يتملقون الآخرين لحاجة فى نفس يعقوب .

فإننا لم نكن قط فى كلام تملُق .. كان هدف معلمنا بولس الحصول على رضاء الله ، ورضاء الناس متى توافق مع رضي الله ، ولذلك لم يلجأ معلمنا بولس للمديح الكاذب والإطراء الخادع والرياء الذى يحمل فى أحشائه الكذب والخداع ، وإن كان التملق هو سلوك النفوس الضعيفة للحصول على مكاسب غير مشروعة مثل الإنسان الذى يتملق رؤساءه فيحصل على ما لا يستحقه ، ومثل الرئيس الذى

يتملق مرؤوسيه لكيما يظفر بحبهم الذى لا يستحقه ، فـإن الإنسـان المسـيحي لا يرضي بالتملق ولا يستريح له لأن روح الله الساكن فيه لا يطيق الكذب والخداع ، ولا يوجد شهيد واحد من ملايين الشهداء قد سقط فى خطية التملق وإلاَّ مـا كـان أكمل جهاده .

ولا فى علَّة طمعٍ .. كان الطمع من سمات المعلمين الكذبة الذيـن يتجـرون بالناس " *وهم فى الطمع يتجرون بكم بأقوالٍ مُصنَّعة* " *(٢بط٢: ٣)* بينما كـان بولـس الرسول لا يطمع إلاَّ فى ربح النفوس لسيده المصلوب عنه ، ولذلك لم يطمع بل لـم يشته شيئاً من الممتلكات "***فضَّة أو ذهبَ أو لباسَ أحدٍ لم أشـتـه*** " ***(أع٢٠: ٣٣)*** ولـم يستغل الخدمة كستار يخفي وراءه أطماعه "***وأما أنا فبكل سرور أُنفِقُ وأُنفَقُ لأجـل أنفسكم وإن كنت كلَّما أحبُّكم أكثر أُحبُّ أقلَّ*** " ***(٢كو١٢: ١٥)*** فوقف أشعياء النبى يشـهد له " ***أنفقت نفسك للجائع وأشبعت النفس الذليلة يشرق فى الظلمة نورك ويكون ظلامـك الدامس مثل الظهر*** " *(إش٥٨: ١٠)* .

ولا فى علَّة طمعٍ .. الطمع هو حب الذات وتمركز حول الأنا .. الطمع يخلـق فى النفس محبة الأخذ أكثر من محبة العطاء .. الطمع يقود الخـادم إلـى تسـخير الإنجيل لخدمته عوضاً عن أن يُسخِر ذاته ويبذلها من أجل الإنجيل .. الطمع يحـوّل التقوى إلى تجارة "***يظنون أن التقوى تجارة*** " ***(١تي٦: ٥)*** فيطمع الخادم ليـس فـى خلاص المخدومين بل فى أموالهم وعطاياهم ، ومتى كفت هذه العطايا يكف معـها عطاءه للرعية .. الطمع يؤدى إلى مكاسب قريبة مادية أو معنوية زائلة تلازمـها خسائر روحية فادحة .. الذين طمعوا فى مكاسب العالم الزائلـة ومجـده البـاطل ينطبق عليهم قول مخلصنا الصالح " ***الحقَّ أقول لكـم أنـهم قـد اسـتوفوا أجرَهـم"*** ***(مت٦: ٢، ٥، ١٦)*** .. الطمع يقود الإنسان إلى لا شئ فيقف امـام كرسـي المسـيح خالي الوفاض صفر اليدين عريان من الفضيلة .

ولا فى علَّة طمعٍ .... علة الطمع أى مرض الطمع الذى تُضـرب به أحياناً

الخدمات الكنسيَّة مثل المكتبات والخدمات الصحية والتربويَّة والتعليميـــة ، فيـاليت خدام هذه الخدمات يعلمون أن الهدف من هذه الخدمات هى خدمة النفوس بلا عثرة وبلا طمع ، وياليتهم يرفعون شعاراً " **نحن خدام ولسنا بتجار** " ولا يحتجون بحاجة الكنيسة إلى المال والتمويل لأن للكنيسة عريس مسئول عنها ومتكفل باحتياجاتـــها مهما عظمت ، واسألوا ذوى الخبرات فى هذا المضمار فيقصّون لكم عجـــائب الله من جيلٍ إلى جيلٍ .

كما تعلمون .. الله شاهد .. فى حديث معلمنا بولس الرسول عن كلام التملـق إستشهد بالقديسين من أهل تسالونيكي لأن هذا العمل ظاهر وواضح للكل ، ولكـــن فى علة الطمع الخفية استشهد الله الذى يعلم خبايا القلوب .

" ولا طلبنا مجداً من الناس لا منكم ولا من غيركم مع أننا قادرون أن نكون فـــى وقارٍ كرسل المسيح " (٦)

ولا طلبنا مجداً من الناس لا منكم ولا من غيركم .. الذين هـــاجموا معلمنـــا بولس ظنوا أنه يكرز بالإنجيل طمعاً فى ربح أو مجد أو سلطة أو جـــاه لأن هـــذه الأمور هى التى تؤثر فيهم وتقودهم وتحكم سلوكهم . أما معلمنا بولس فلـــم يكـــن هكذا قط ولم يشعر أنه صاحب فضل إنما الفضل كله لله *" فضل القـــوَّة لله لا منـــا " (٢كو٤: ٧)* فالله هو الذى أشرق عليه ، وهو الذى انتشله مـــن مســـتنقع التعصـــب الأعمى ، وهو الذى شرَّفه بالعمل فى حقل الكرازة ، والكلام الذى كرز به بولـــس الرسول لم يكن كلامه بل كلام الله وهو تشرَّف بالنطق به ، والرسالة التى حملـــها ليست رسالته بل رسالة الله وهو تشرَّف بحملها ، والله هو الذى يعمل وهو الـــذى ينمي ، فهو الذى غير القلوب وهو الذى ثبَّت أهل تسالونيكي فى الإيمان والمحبـــة والرجاء ، وبالتالى فإن المجد كله يرجع لله وليس للكارزين .. لقـــد تعلـــم معلمنـــا بولس من معلمه الصالح الذى قال *"مجداً من الناس لست أقبل" (يو٥: ٤١)* وكانت له

مشاعر السابق الصابغ "*ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص*" *(يو٣: ٣٠)* .. أن الذين يطلبون مجد الناس يعلنون عن ذواتهم وليس عن رسالتهم أما بولس الرسول فقد أظهر رسالة الله التي يحملها ولم يقبل مجداً " لا منكم ولا من غيركم " لأن المبدأ أساساً مرفوض .

قادرون أن نكون في وقارٍ كرسل المسيح .. كان من حق بولس كرسول للسيد المسيح أن يعيش في وقار ولكنه تخلى عن حقه فيقول لأهل كورنثوس "*أنتم مكرّمون وأما نحن فبلا كرامة .. صرنا كأقذار العالم ووسخ كل شئ إلى الآن*" *(١كو٤: ١٠-١٣)* وكان من حقه أن يأكل من الإنجيل ويتزوج ولكنه تخلى عن حقه هذا "*ألعلنا ليس لنا سلطان أن نأكل ونشرب (يقصد من الكرازة بالإنجيل) . ألعلنا ليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجةً كباقي الرسل وأخوة الرب وصفا*" *(١كو٩: ٤،٥)* لقد فعل هذا عن رضى واقتناع وأيضاً لكيما يكون قدوةً "*ليس أن لا سلطان لنا بل لكي نعطيكم أنفسنا قدوة حتى تتمثلوا بنا*" *(٢تس٣: ٩)* .

" بل كنّا مترفقين في وسطكم كما تربّي المرضعة أولادها " (٧)

بل كنّا مترفقين .. بعد أن إنتهى معلمنا بولس الرسول من سرد الصفات السلبية السبعة يبدأ هنا بإلقاء الضوء على الصفات الإيجابية التي تميّزت بها خدمته ، وهنا نجد الصفة الأولى وهي " الترفق " ، والترفق وليد المحبة لأن "*المحبة تتأنّى وترفق*" *(١كو١٣: ٤)* فعندما يحب إنسان آخر فإنه يترفق به ويتغاضى عن ضعفاته وسهواته ويصبر عليه ، ولو كبا وسقط فإنه يمسكه بيده ويقيمه ، وهكذا كتب معلمنا بولس لتلميذه تيموثاوس "*وعبد الرب لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفّقاً بالجميع .. صبوراً على المشقّات*" *(٢تي٢: ٢٤)* فالترفق يمثل الجانب العملي للمحبة ، وحيثما وُجدت المحبة وُجد الترفق بالآخرين ، ولا ترفّق بدون محبة ، فالإنسان العنيف الذي يمجّد القوة الجسدية ينظر للترفق على أنه ضعف لا يليق بالرجال لأن حياته قد خلت من رائحة الحب الإلهي .

بل كنَّا مترفقين في وسطكم .. كلمة " مترفقين " في أصلها اليوناني جاءت بمعنى " رُضَّع " .. لقد خدم بينهم كرضيع وسط الأطفال الرُضَّع بعيداً عن كل روح تسلط أو كبرياء أو تعظم متمثلاً بسيده الصالح الذى صار طفلاً رضيعاً لكيما يبارك الطفولة ، ويقول أبونا الحبيب القمص تادرس يعقوب " ما أحوج الرعاة أن ينموا كل يوم ليبلغوا قامة ملء المسيح الذى حلّ في وسط شعبه كواحد منا بلا تعالى ولا كبرياء ! أن موضوع جهاد الراعي الحكيم إنما يكون لا في التدريب على قوة البيان والقدرة على الخطابة وإنما على دخولة وسط أولاده الروحيين كواحد منهم ، فيتدرب على استعباد نفسه لهم وغسل أقدامهم ، فيحمل روح الوالدية الروحيَّة وتلتحم كلماته الكرازيَّة بتقديم نفسه باذلاً كل حياته من أجلهم " [٦]

كما تربّى المرضعة أولادها .. كلمة " تربّى " جاءت في العهد القديم كصفة للطيور التى تحتضن فراخها أو بيضها " *إذا اتفق قدامك عش طائر .. فيه فراخ أو بيض والأم حاضنة الفراخ أو البيض فلا تأخذ الأم مع الأولاد " (تث٢٢: ٦)* وجاءت في العهد الجديد بمعنى الحماية "*كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا " (مت٢٣: ٣٧)* كما جاءت بمعنى الأهتمام والتربية "*فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضاً للكنيسة " (أف٥: ٢٩)* .

كما تربّى المرضعة أولادها .. تربّى أولادها وليس أولاد غيرها .. فكم من الحنان تغدقه عليهم ؟! وكم من الحب الدافئ تحيطهم به ؟! .. أنها تربيهم :

١- في حب باذل . ٣- في سهر ويقظة .

٢- في صبر واحتمال . ٤- تقدم لكل منهم احتياجاته بدون طلب منه .

وإن كانت هكذا مشاعر الأم المرضعة لأولادها ، فإن مشاعر الله أعمق وأقوى " *هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها ؟ حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك " (اش٤٩: ١٥)* كم نشكر الله مصدر شبعنا وحمايتنا وتعزياتنا " *كإنسان تعزيه*

---

[٦] رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي - القمص تادرس يعقوب صـ٢٣ .

امه هكذا أعزيكم أنا وفى أورشليم تُعزّون " (اش٦٦: ١٣) .

" هكذا إذ كنّا حانّين إليكم كنّا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً لأنكم صرتم محبوبين إلينا " (٨) .

هكذا إذ كنّا حانّين إليكم .. هذه الآية جاءت تأكيداً للآية السابقة ، وفيها نجد الصفة الإيجابية الثانية لخدمة بولس الرسول الذى كان يترفق بكل واحد كالمرضعة التى تحب أولادها وتحنو عليهم ، فالخدمة الخالية من الحب هى شجرة بلا ثمرة ، والخادم الذى فقد الحب ولا يحنو على أولاده هو أجير وليس راعياً للنفوس ، فالحب والحنو هما اللذان يجتذبان النفوس لله القدوس .

كنّا حانّين إليكم كنّا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً .. الإنجيل هو أعظم البركات "*لأنه قوّة الله للخلاص لكل من يؤمن " (رو١: ١٦)* ومع هذا فإن معلمنا بولس لم يكتفِ بإعطائهم الإنجيل فقط بل أعطى نفسه مع الإنجيل .. لقد أحب الكل مؤمنين وغير مؤمنين ، لأنه لو لم يحب غير المؤمنين ما كان قد اجتذبهم للإيمان . كما أحب كل واحد محبة خاصة غير ناقصة فى شئ ، وإذ أحب الكل قدّم لهم الإنجيل ليس كواجب ثقيل بل سكب نفسه من أجلهم ، ولم يحتسب حساب النفقة بل سار فى طريق التضحية ليس إلى الميل الثانى فقط بل إلى ما بعد ذلك بكثير .. أخذ يعطى ويعطى ويسكب نفسه "*ولكننى لست أحتسب لشئ ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتمّم بفرح سعي والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله " (أع٢٠: ٢٤)* متشبهاً بمخلصه الصالح الذى بذل نفسه لأجلنا "*بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغى أن نضع نفوسنا لأجل الأخوة " (ايو٣: ١٦)* وهنا نقف أمام سؤال هام ، فإن كانت محبة بولس الرسول لأولاده إلى هذه الدرجة فلماذا تركهم وغادر مدينتهم ؟ .. أنه فعل هكذا ليس خوفاً على نفسه ولا هرباً بحياته . وإنما فعل هذا خوفاً على أولاده لئلا يؤذيهم الغوغاء .

لأنكم صرتم محبوبين إلينا .. لقد جاء إليهم ليس طمعاً فيما لهم بل طمعاً فى

خلاص نفوسهم ، فهو يهتم بهم وليس بممتلكاتهم "*أنا مستعد أن آتي إليكم ولا أثقل عليكم . لأني لست أطلب ما هو لكم بل إياكم*" *(٢كو١٢: ١٤)* جاء إليهم وأحبهم بدليل أنه كان مستعداً أن يبذل نفسه من أجلهم .

" فإنكم تذكرون أيها الأخوة تعبنا وكدنا . إذ كنا نكرز لكم بإنجيل الله ونحن عاملون ليلاً ونهاراً كي لا نثقل على أحدٍ منكم " (٩)

فإنكم تذكرون أيها الأخوة تعبنا وكدنا .. أنتم شهود أيها الأخوة على تعبنا وكدنا ، وكيف كنت أتعب وأكدُّ في صناعة الخيام من شعر الماعز . تلك الخيام التي كان يستخدمها المسافرون في رحلاتهم الطويلة ، والتي كان يستخدمها الجنود ، وهكذا أكَّد المعنى في موضع آخر "*في تعب وكدٍ . في أسهارٍ مراراً كثيراً . في جوع وعطش ..*" *(٢كو١١: ٢٧)* لقد كانت الخدمة حينذاك شاقة للغاية فأولاً : لصعوبة وبطء المواصلات ، وثانياً : لشر الأمم الذي تفاقم جداً ، وثالثاً : لأن معلمنا بولس وضع في نفسه أن تكون الكرازة بلا عائق وبلا مقابل ، ورابعاً : لشدة المقاومة والإضطهادات التي يثيرها عدو الخير أثر كل نفس تتحرر من سطوته .

إذ كنا نكرز لكم بإنجيل الله ونحن عاملون ليلاً ونهاراً .. بالرغم من أن خادم الإنجيل من الإنجيل يأكل لأنه "*مَنْ تجنَّد قط بنفقة نفسه ؟ ومَنْ يغرس كرماً ومن ثمره لا يأكل ؟ أو مَنْ يرعى رعيَّة ومن لبن الرعية لا يأكل ؟ .. إن كنا قد زرعنا لكم الروحيات أفعظيم إن حصدنا منكم الجسديات ؟ .. ألستم تعلمون أن الذين يعملون في الأشياء المقدَّسة من الهيكل يأكلون ؟ الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح . هكذا أيضاً أمر الربُّ أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون . أما أنا فلم أستعمل هذا ولا كتبت هذا لكي يصير فيَّ هكذا . لأنه خير لي أن أموت من أن يعطل أحد فخري*" *(١كو٩: ٧-١٤)* لم يستغل معلمنا بولس هذا الحق بل كان يعمل طوال النهار في الكرازة والعمل الروحي ، ويقضي جزءاً كبيراً من الليل في العمل اليدوي مع الصلاة ، وعندما ذهب إلى تسالونيكي أقام في بيت اكيلا وبريسكلا "*لكونه من*

صناعتهما أقام عندهما وكان يعمل لأنهما كان في صناعتهما خياميين " (أع١٨: ٣) ولم يعمل ليعول نفسه فقط بل والذين معه أيضاً " *حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان " (أع٢٠: ٣٤)* ومنهج معلمنا بولس هذا يدين ويفضح كل معلم يسعى للتكسب من الخدمة .

كي لا نثقّل على أحدٍ منكم .. لم يشاء معلمنا بولس أن يثقّل على أحد ، بل أصرّ أن تصل كلمة الله مجاناً بلا مقابل ويتحمل هو تكلفة المعيشة والبشارة ، ويؤكد نفس المعنى في الرسالة الثانية إليهم " *ولا أكلنا خبزاً مجاناً من أحدٍ بل كنّا نشتغل بتعبٍ وكدٍ ليلاً نهاراً لكي لا نثقّل على أحدٍ منكم " (٢تس٣: ٨)* وإن كان معلمنا بولس تلقى بعض المعونات من كنيسة فيلبي أو أقام أحياناً في بيوت المؤمنين لكنه لم يفعل هذا قط مقابل الكرازة بالإنجيل .

" أنتم شهود والله كيف بطهارةٍ وببرٍ وبلا لومٍ كنا بينكم أنتم المؤمنين " (١٠)

أنتم شهود .. أنتم شهود بأن إنجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة وبالروح القدس ، وأنتم شهود أي رجالٍ كُنّا بينكم (١تس١: ٥) وأنتم شهود أننا سلكنا بترتيب بينكم (٢تس٣: ٧) وأنتم شهود أننا " *لم نظلم أحداً . لم نفسد أحداً . لم نطمع في أحد " (٢كو٧: ٢)* أنتم شهود بطهارة سيرتي وحياتي التي بلا لوم .. حقاً إن كانت حياة الخادم هي العظة العملية التي يقدمها للناس ، فبهذا المقياس نشهد أن معلمنا بولس أعظم الخدام في جيله وإلى الآن .

أنتم شهود والله .. أنتم شهود بما نظرتموه فيَّ ، والله شاهد لأنه يعرف خبايا القلوب ، فهو يعلم أني " *أدرّب نفسي ليكون لي دائماً ضمير بلا عثرةٍ من نحو الله والناس " (أع٢٤: ١٦)* والله الروح القدس يشهد لي بأنني " *أقول الصدق في المسيح. لا أكذب وضميري شاهد لي بالروح القدس " (رو٩: ١)* .

كيف بطهارةٍ وببرٍ وبلا لوم كُنّا بينكم أنتم المؤمنين .. لقد كنت بينكم أحيا

بطهارة أي بحياة مقدسة أمام الله القدوس الذي يطالبنا بالقداسة " *نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة . لأنه مكتوب كونوا قديسين لأنى أنا قدوس " (ابط١: ١٥، ١٦)* ، وكنت أحيا بينكم ببرٍ أمام الله بتنفيذ وصاياه وأمام الناس بالعلاقة الحسنة العادلة ، وبلا لوم فى الحياة الداخلية التى تنعكس على التصرفات الخارجية ، وهذه هى صفات الشخصية المسيحية المتكاملة التى تتمتع بالحياة المقدسة مع الله والعلاقة الصحيحة البارة مع الآخرين ، والحياة الداخلية المستقيمة التى بلا عيب ، ولو اهتزت صفة من هذه الصفات الثلاث اهتزت معها حياة الإنسان المسيحي ككل .

" كما تعلمون كيف كنّا نعظ كل واحدٍ منكم كالأب لأولاده ونشجعكم " (١١)

كما تعلمون كيف كنّا نعظ .. يستشهد معلمنا بولس بأولاده فى تسالونيكي مراراً وتكراراً " كما تعلمون " يستشهد بهم كشهود نفى لكل التهم التى كالها له غير المؤمنين ، ويستشهد بهم كشهود إثبات على خدمته الصالحة المستقيمة بينهم ، وعلى اهتمامه بوعظهم وإرشادهم كأب لأولاده ، ويقول عنه سفر الأعمال" *وخرج ليذهب إلى مكدونية .. ووعظهم بكلام كثير " (أع٢٠: ٢)* وفى ترواس "*أطال الكلام إلى نصف الليل .. وتكلم كثيراً حتى الفجر " (أع ٢٠: ٧، ١١)* .

نعظ كل واحدٍ .. لم يكتف معلمنا بولس بالوعظ العام للكل بل كان يهتم بإرشاد ووعظ كل واحد ، وكما قال لقسوس أفسس "*لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد" (أع٢٠: ٣١)* ولم يكن معلمنا بولس من النوع الذى يسافر من بلدة إلى أخرى يلقى عدّة عظات روحية خالية من مشاعر الأبّوة . بل كان يعرف أولاده مثل الراعى الصالح الذى يعرف خرافه بأسمائها (يو١٠: ٢) وكان يتمخض بهم إلى أن يتصوّر المسيح فيهم (غل٤: ٩) ويصلى من أجل كل واحدٍ .. حقاً كان يهتم بالخدمة الجماعية ولكنه لم يهمل الخدمة الفردية ، ومن خلال هذه الخدمة الفردية استطاع أن يكوّن فريق كرازى على أعلى مستوى ممكن .

نعظ كل واحدٍ منكم كالأب لأولاده .. فى الآية السابقة شبه معلمنا بولس نفسه بالأم المرضعة المملؤة حباً وحناناً وعطفاً وشفقة فكان يترفق بأولاده ، وهنا يشبه نفسه بالأب الحكيم ذو المشورة الصالحة الذى يرشد أولاده إلى طريق الحق ، فالخادم يحتاج إلى روح الأمومة وأيضاً إلى روح الأبُوة ، فهو يعطى أولاده الحب والدفء الروحي ، وأيضاً يعطيهم روح الجديَّة والرجولة والحزم ، والخادم الحكيم هو من يقيم توازناً بين الصفتين ولا يُغلّب أحدهما على الأخرى ، لأن الخادم الذى يُغلّب صفة الحب والحنو يخلق جيلاً مدلّلاً مستهتراً لا يعرف الانضباط ، والخادم الذى يُغلّب صفة الحزم والانضباط يخلق جيلاً جافاً بلا حب ولا حنو .

نعظ كل واحدٍ منكم كالأب لأولاده .. فمتعة الأب الحكيم أن يجلس وسط أولاده ويلتف أولاده حوله يكلمهم ويرشدهم ويقدم لهم خبراته مع أبوته الحانية " *كيف لم أؤخّر شيئاً من الفوائد إلاّ واخبرتكم وعلمتكم به جهراً وفى كل بيت .. لأنى لم أؤخّر أن أخبركم بكل مشورة الله " (أع٢٠: ٢٠، ٢٧)* أما الخادم الذى يشعر أن العظة لأولاده واجب ثقيل يحمله حتى يطرحه عقب الخدمة فإنه لم يختبر بعد مشاعر الأبّوة التى عاش بها معلمنا بولس الرسول .

نعظ كل واحدٍ منكم كالأب لأولاده ونشجعكم .. لقد لمسنا تشجيع معلمنا بولس لهم فى الأصحاح الأول إذ يشيد بعمل إيمانهم وتعب محبتهم وصبر رجائهم وأنهم صاروا قدوة للكثيرين وذاع صيتهم فى كل مكان .. بالتشجيع يتقدم الإنسان أكثر فأكثر ولكن الزجر المستمر والتوبيخ الدائم فإنه يُولّد فى الإنسان صغر النفس ، والخادم الحكيم يوبّخ النفوس المستهترة بكل حب وأناة لئلا تستبيح الخطية فتهلك ويؤدى عنها حساباً أمام الله " *وبخ إنتهر عظ بكل أناة " (٢تى٤: ٢)* .

" ونُشهدكم كي تسلكوا كما يحقُّ لله الذى دعاكم إلى ملكوتهِ ومجدهِ " (١٢)

ونُشهِدكم .. والصيغة هنا أقرب إلى الصيغة القانونية وذلك لأهمية الموقف ،

وكأنهم شهود أمام محكمة العدل الإلهي على نفوسهم لكيما يسلكوا بحسب قوانين مملكة السماء فى محبة وفرح وسلام وطول أناة ولطف وصلاح وإيمان ووداعة وفرح .

كي تسلكوا كما يحقُ لله .. كان الهدف الأساسي لخدمة بولس الرسول أن يرى أولاده يسلكون بالحق وتكون أعينهم نحو الرب يسوع حتى كما سلك ذاك يسلكون هم أيضاً وينمون فى معرفة الرب يسوع يوماً فيوماً ، ولذلك ركز معلمنا بولس على السلوك العملى فكان يوصي أولاده بالسلوك كما يحقُ للرب " ***لتسلكوا كما يحق للرب فى كل رضى" (كو١: ١٠)*** [راجع تفسير كولوسي صـ٣٩،٤٠] وكما يحق للدعوة الإلهيَّة "***لتسلكوا كما يحقُ للدعوة التى دُعيتم بها " (أف٤: ١)*** [راجع تفسير أفسس صـ١٨٢-١٨٣] وكما يحق لإنجيل المسيح " ***فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح " (فى١: ٢٧)*** [راجع تفسير فيلبي صـ٦١،٦٢] .

كي تسلكوا كما يحقُ لله .. هذه هى مسرَّة الخادم أن يرى أولاده يسلكون بالحق فيقول يوحنا الحبيب لكيريه المختارة "***فرحتُ جداً لأنى وجدت من أولادك بعضاً سالكين فى الحق " (٢يو٤)*** ويقول لغايس الحبيب "***فرحت جداً إذ حضر أخوة وشهدوا بالحق الذى فيك كما أنك تسلك بالحق " (٣يو٣)*** .

الذى دعاكم إلى ملكوته ومجده .. لم يدعنا الله إلى وليمة أرضيَّة أو فرح أرضي ينتهى ويزول ، إنما دعانا إلى ملكوته السماوي " ***أمين هو الله الذى به دُعيتم إلى شركة إبنه يسوع المسيح ربنا "(١كو١: ٩)*** ودعانا إلى مجده الأبدى الذى لا ينتهى أبداً .. أنها دعوة فريدة لا مثيل لها فكيف يرفضها الإنسان ؟! .. أنها دعوة للسماء حيث سكنى الله مع القديسين .. فمن يهملها إلاَّ العذارى الجاهلات ؟! .. إحساس الإنسان أنه مدعو للملكوت يخلق فيه الرغبة العارمة للقداسة ، فبما أنه مدعو للملكوت ، وبما أنه قد قَبِل هذه الدعوة فلابد أن يعيش على هذه الأرض بمبادئ الملكوت .

ثانياً : مؤمنون اوفياء (١٣-١٦)

" ١٣ من أجل ذلك نحن أيضاً نشكر الله بلا انقطاع لأنكم إذ تسلّمتم منا كلمة خبرٍ من الله قبلتموها لا ككلمة أناسٍ بل كما هى بالحقيقة ككلمة الله التى تعمل أيضاً فيكم أنتم المؤمنين ١٤ فإنكم أيها الأخوة صرتم متمثّلين بكنائس الله التى هى فى اليهودية فى المسيح يسوع لأنكم تألمتم أنتم أيضاً من أهل عشيرتكم تلك الآلام عينها كما أيضاً من اليهود ١٥ الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن وهم غير مرضين لله وأضداد لجميع الناس ١٦ يمنعوننا عن أن نكلم الأمم لكى يخلصوا حتى يتمّموا خطاياهم كل حينٍ . ولكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية " (١٣-١٦) .

فى هذا الجزء الثانى من الأصحاح الثانى يحدثنا معلمنا بولس عن أهل تسالونيكي المؤمنين الأوفياء الذين تجاوبوا مع البشارة المقدّسة ، ومازال معلمنا بولس يحاول جذب النفوس المتألمة إلى حياة الفرح ، فيُعلن لهم شكره لله بسبب قبولهم كلمة الله وتفاعلهم معها ، ولذلك تحملوا الآلام مشاركين المسيح المتألم والقديسين المتألمين . أما الذين يضطهدونهم فإنهم غير مرضين عند الله وسيدركهم الغضب الإلهي .

" من أجل ذلك نحن أيضاً نشكر الله بلا انقطاع لأنكم إذ تسلّمتم منا كلمة خبرٍ من الله قبلتموها لا ككلمة أناسٍ بل كما هى بالحقيقة ككلمة الله التى تعمل أيضاً فيكم أنتم المؤمنين " (١٣)

من أجل ذلك نحن أيضاً نشكر الله بلا انقطاع .. من أجل قبولكم للإنجيل كلمة الله الذي غيرّ حياتكم نحن أيضاً نشكر الله ، فلسنا نحن فقط بل وكل المؤمنين الذين سمعوا عن إيمانكم ومحبتكم ورجائكم ، وأننا نشكر الله دائماً بلا انقطاع لأنه قد عظّم الصنيع معكم .

لأنكم إذ تسلّمتم منا كلمة خبرٍ من الله قبلتموها .. قال أشعياء فى القديم " *من صدّق خبرنا ولمن استُعلنت ذراع الرب " (اش٥٣: ١)* فمحبة الله للخطاة العصاة الذين

يتسكعون خارج السياجات ، ودعوته لهم ليدخلوا إلى بيته المقدس ودعوتهم لوليمته في أورشليم السمائية لكيما يكونوا عروساً له أمر يفوق العقل والمنطق والوصف والتصوُّر ، ومن يصدقه ؟! ومع هذا فإن أهل تسالونيكي سمعوا هذا الخبر وقبلوه.. قبلوه رغم أن الشيطان يحاول جاهداً أن يشوه صورة الله ويشكك في محبته ويصوّره إله قاسي منتقم جبار متكبر في يده السوط ليجلد كل خاطئ على هذه الأرض وفي النهاية يطوح به في بحيرة النار والكبريت .. أنها كذبة الشيطان الكبرى . أما الرب يسوع فيعلن لنا الحقيقة *"ولستُ أقول لكم أني أنا أسأل الآب من أجلكم . لأن الآب نفسه يحبكم" (يو١٦: ٢٦، ٢٧)* .

كلمة خبرٍ من الله قبلتموها .. قبلتموها منا نحن الكارزين ، فبدون الكارز لا ينتقل الخبر *"كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به ؟ وكيف يسمعون بلا كارز ؟ .. إذاً الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله" (رو١٠: ١٤، ١٧)* والحقيقة أن بشرى الخلاص تتم على مرحلتين ، الأولى هي سماع كلمة الخبر والتي أشار إليها معلمنا بولس في هذه الآية "تسلّمتم" ، والمرحلة الثانية هي أخذ كلمة الخبر هذه برضى وترحيب وقبول "قبلتموها" والمرحلة الثانية هي الأهم ، فمعلمنا بولس يقول للعبرانيين أننا تلقينا كلمة الخبر مثل الآخرين ، ولكن الفارق أننا قبلنا هذه الكلمة أما هم فلم يقبلوها أي لم يؤمنوا وبالتالي لم تنفعهم كلمة الخبر *"لأننا نحن بُشّرنا كما أولئك لكن لم تنفع كلمة الخبر أولئك إذ لم تكن ممتزجة بالإيمان في الذين سمعوا" (عب٤: ٢)* وقبلتموها بشهية وفرح *"وُجِد كلامك فأكلته فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي" (ار١٥: ١٦)* وقبلتموها داخل قلوبكم *"خبأت كلامك في قلبي لكيلا أخطئ إليك" (مز١١٩: ١١)* وكلمة الخبر هذه ياليتها تصل للنفوس صافية نقية حتى ولو كانت لليهود عثرة ولليونانيين جهالة *"لاحظ نفسك والتعليم" (١تي٤: ١٦)* ولنحذر لئلا نضيف من عندياتنا ما لا يتوافق مع كلمة الخبر النقية ، ولنحترس لئلا نهتم بالخطابة وتنميق الكلمات والاهتمام بالمظهر وإهمال الجوهر فننتهي إلى كلمات جوفاء لا قوة لها على بناء النفوس *"وأما أنتم أيها الأحباء فابنوا أنفسكم على إيمانكم الأقدس" (يه٢٠)* .

لا ككلمة أناسٍ بل كما هي بالحقيقة ككلمة الله .. طعن اليهود في كلمات بولس الرسول قائلين أنها كلمات عادية بل قال عنه البعض أنه مهذار والكتب الكثيرة تحوله إلى الهذيان ، فيوضح معلمنا بولس هنا أن كلمة الخبر التي قبلها أهل تسالونيكي هي بالحقيقة كلمة الله ، وأكد نفس المعنى لأهل غلاطية "*وأعرّفكم أيها الأخوة الإنجيل الذي بشّرت به وليس بحسب إنسانٍ. لأني لم أقبلهُ من عند إنسان ولا عُلّمته . بل بإعلان يسوع المسيح*" *(غل١: ١١، ١٢)* .. كلمة الله تختلف عن كلمة أي إنسان حتى ولو كان ملكاً ، لأن كلمة الله هي الوحيد القادرة أن تقدس الإنسان "*قدسهم في حقّك . كلامك هو حقٌ*" *(يو١٧:١٧)* ، وكلمة الله تقدر أن تنقي القلب من شوائب الخطية "*أنتم الآن أنقياء من أجل الكلام الذي كلمتكم به*" *(يو١٥: ٣)* وكلمة الله تستطيع أن ترد النفس وتفرح القلب وتنير العينين عن بعد وتصيّر الجاهل حكيماً (مز١٩) وكلمة الله هي التي غيَّرت أهل تسالونيكي وصيرتهم قدوة ومنحتهم الصبر في وقت الضيق ، فصمودهم أمام الإضطهادات دليل على أن الكلمة التي قبلوها هي كلمة الله وليست كلمة أناس ، لأنها لو كانت كلمة أناس ما كانت تستحق منهم كل هذه التضحيات .. كلمة الله مُوحي بها من روح الله القدوس فهي دستور السائرين في دروب الرب ، ونور للسالكين في طريق الملكوت ، وحصن للذين يقطعون رحلة هذه الحياة المملوؤة بالمخاطر حتى يصلوا إلى حضن الأمان .

التي تعمل أيضاً فيكم أنتم المؤمنين .. لقد جدَّدت كلمة الله حياتكم وقدست سلوككم "*لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطي زرعاً للزارع وخبزاً للآكل . هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي . لا ترجع إليَّ فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح في ما أرسلها له*" *(إش٥٥: ١٠، ١١)* وأحرقت كلمة الله كل الشوائب وحطمت كل الخطايا "*أليست هكذا كلمتي كنار يقول الرب وكمطرقة تحطم الصخر*" *(ار٢٣: ٢٩)* وتفاعلت كلمة الله مع كل كيان الإنسان نفساً وروحاً وجسداً "*لأن كلمة الله حيّة وفعَّالة وأمضى من كل سيف ذي حدَّين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميّزة أفكار*

القلب ونيّاته " (عب٤: ١٢) .

" فإنكم أيها الأخوة صرتم متمثّلين بكنائس الله التى هى فى اليهودية فى المسيح يسوع لأنكم تألمتم أنتم أيضاً من أهل عشيرتكم تلك الآلام عينها كما أيضاً من اليهود " (١٤) .

تألم بولس الرسول لكى ينشر نور الإنجيل ، وتألم أيضاً كل الذين قبلوا الإنجيل لأنهم خرجوا عن طاعة رئيس هذا العالم ، وعلى كلٍ فإن الخدمة والألم صنوان ووجهان لعملة واحدة ، والخدمة التى بدون معاناة هى الخدمة الصورية الشكلية التى بلا فاعلية ولا ثمار .

فإنكم أيها الأخوة صرتم متمثّلين بكنائس الله التى هى فى اليهودية .. كنيسة الله واحدة وحيدة مقدسة جامعة رسولية . أما كنائس اليهودية وكنائس أسيا وفيلبي وتسالونيكي ومصر فإنها كنائس محلية ، ومن مجموعها تتكون الكنيسة الواحدة ، وهنا يقارن بولس الرسول بين كنيسة تسالونيكي وكنائس اليهودية ولا سيما كنيسة أورشليم الأم أقدم الكنائس نشأة وأول الكنائس التى تعرضت للإضطهادات حيث مركز القيادات اليهودية الذين اضطهدوا المؤمنين حتى تشتّت كثير منهم خارج أورشليم تاركين بيوتهم وذويهم ***"فالذين تشتّتوا جالوا مبشرين بالكلمة " (أع٨: ٤)*** ومع هذه الآلام فإنها كانت تنمو وتتكاثر ***"وأما الكنائس فى جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام وكانت تُبنَىَ وتسير فى خوف الرب وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر " (أع٩: ٣١)*** .. لقد صار المؤمنون فى تسالونيكي متمثلين بكنائس الله التى فى اليهودية أى مشابهين لها فى مواجهة الاضطهادات ، ولا عجب فحيثما وُجِد الإنجيل وُجِدت المقاومة .

فى المسيح يسوع .. فهو الأصل الذى تمثل به أولاً أهل تسالونيكي لأنه هو رئيس إيماننا المتألم والذى يهبنا أن نشاركه ***" قد وُهِب لكم لأجل المسيح .. أن تتألّموا معه " (فى١: ٢٩)*** كما تمثلوا بالقديسين الذين تبعوه فى كنائس اليهودية ، فالآلام

التى جازت فيها كنيسة تسالونيكي ربطتها أكثر فأكثر بمسيحها المتألم ، وربطتها بأخواتها الكنائس المتألمة من أجل تمسكها بالحق ، ومن أجل هذه البركات وغيرها سمح الله لها بالألم .

لأنكم تألمتم أنتم أيضاً من أهل عشيرتكم .. إن إيمانكم أيها التسالونيكيين قد وضعكم فى بوتقة الاضطهاد مع القديسين الذين فى اليهودية إذ صرتم جميعاً متمثلين بالرب يسوع الذى تألم من عشيرته وصُلِب فى بيت أحبائه " *فيقول لهُ ما هذه الجروح فى يديك ؟ فيقول هى التى جُرحِتُ بها فى بيت أحبَّائى " (زك١٣: ٦)*

لأنكم تألمتم أنتم أيضاً من أهل عشيرتكم تلك الآلام عينها كما هم أيضاً من اليهود .. لقد إرتقت كنيسة تسالونيكي الأمميَّة لتأخذ نفس البركة التى أخذتها كنائس اليهودية .. لقد صارت الآلام صفة مشتركة بين الكنيستين بعد أن وهب الله كنيسة الأمم أن تتألم من أجل إسمه تماماً كما كانت كنائس اليهودية ، فجمع طريق الآلام الكنيستين فإذ هما كنيسة واحدة متألّمة من أجل عريسها المذبوح عنها .

" الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن وهم غير مرضين لله وأضداد لجميع الناس " (١٥)

الذين قتلوا الرب يسوع .. لقد حاول اليهود قتل الرب يسوع مراراً عديدة فقد *" اخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه إلى أسفل . أما هو فجاز فى وسطهم ومضى " (لو٤: ٢٩، ٣٠) " فطلبوا أن يمسكوه ولم يُلقِ أحد يداً عليه لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد " (يو٧: ٣٠) " فرفعوا حجارة ليرجموه . أما يسوع فاختفى مجتازاً فى وسطهم ومضى هكذا " (يو٨: ٥٩)* وأرسل رؤساء الكهنة والفريسيون اناساً ليحضروه فعادوا يقولون لهم *" لم يتكلم قط إنسان مثل هذا الإنسان " (يو٧: ٤٦)* وفى الوقت المعيَّن (رو٥: ٦) نجحوا فى تسليمه للرومان واستصدروا حكماً عليه بالصلب ، وإن كان الرومان هم الذين نفذوا حكم الصلب لكن يبقى اليهود كمحرضين على سفك دم ابن الله أبن صاحب

الكرم الذى حذرهم من مغبة عملهم ومع ذلك فقد إرتكبوا أشنع جريمة فى التاريخ البشرى ، وقد واجههم معلمنا بطرس قائلاً لهم " *هذا اخذتموهُ مسلّماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدى آثمةٍ صلبتموه وقتلتموه* " *(أع٢: ٢٣)* .. حقاً إن الله يستخدم شر الأشرار لفائدة الأبرار ويحوّل الشر إلى خير لأنه هو القادر أن يخرج من الآكل أكلاً ومن الآلام الجافية حلاوة ، وهذا لا يمكن ان يبرّر اليهود الأشرار الذين قتلوا الرب يسوع ، ولا يمكن أن يبرّر يهوذا من خيانته وعدم توبته .

الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم .. لقد إضطهد اليهود أنبياء الله وقتلوهم حتى أن أشعياء النبي الإنجيلي وضعوه فى شجرة ونشروه ، ورجموا البعض وذبحوا البعض ونكّلوا بالبعض فاستحقوا الويل من فم الرب يسوع " *ويل لكم .. لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزيّنون مدافن الصديقين . وتقولون لو كنّا فى أيام آبائنا لما شاركناهم فى دم الأنبياء . فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء . فاملأوا أنتم مكيال آبائكم .. لكى يأتى عليكم كل دم زكي سُفِك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح* " *(مت٢٣: ٢٩-٣٥)* وقال لهم الشهيد استفانوس " *أىّ الأنبياء لم يضطهد آباؤكم وقد قتلوا الذين سبقوا فانبأوا بمجيء البار الذى أنتم الآن صرتم مسلّميه وقاتليه* " *(أع٧: ٥٢)*

واضطهدونا نحن .. لقد هجموا على بولس ورفقائه فى أيقونية ليرجموهم (أع١٤: ١-٥) وفى لسترة رجموا بولس الرسول (أع١٤: ١٩) وفى تسالونيكي " *غار اليهود غير المؤمنين واتّخذوا رجالاً أشراراً من أهل السوق وتجمّعوا وسجّسوا المدينة وقاموا على بيت ياسون ..* " *(أع١٧: ٥)* وتتبعوهم فى بيرية وهيجوا الجموع ضدهم (أع١٧: ١٣) وهلم جرا .. لقد وقفوا على الباب فلم يدخلوا ولم يدعوا الداخلين يدخلون .

وهم غير مرضين لله .. لم يسألوا أنفسهم ماذا يريد الله منهم ؟ إنما كان سعيهم الدائم هو تحقيق إرادتهم ومشيئتهم هم ، فاضطهدوا الأنبياء فى العهد القديم والرسل في العهد الجديد وهم يظنون أنهم بهذا يغيرون على مجد الله ، والحقيقة

أنهم بهذا صاروا ضد مشيئة الله ورضاءه .

وأضداداً لجميع الناس .. لقد اقتناهم الله له لكيما يكونوا شعباً مقدّساً وعظم الصنيع معهم ، وطالبهم بالانعزال عن شعوب الأرض حتى لا يسقطوا فى العبادات الوثنية ، ولكنهم إعتبروا أنفسهم أنهم شعب متميز عن بقية شعوب الأرض فتعالوا على كل الشعوب ، واحتقروا الكل حتى وصفوهم بأنهم كلاب نجسة ، وصاروا فى خلاف مع الكل حتى صاروا أضداداً لجميع الناس ، فالشرير حتى لو وُجِد من يصادقه ويجامله إلى حين لكن فى النهاية يصير مرفوضاً من الجميع .

ولقد شكك البعض فى نسبة هذه الآيات لبولس الرسول لأنها تدين وتشهر باليهود بينما مشاعر بولس فى الرسالة إلى رومية تختلف عن هذا " *فإنى كنت أودّ لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح لأجل إخوتي أنسبائى حسب الجسد . الذين هم إسرائيليون ولهم التبنيّ والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد .. ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد .. " (رو٩: ٣-٥)* والحقيقة أنه لا يوجد تناقض لأن معلمنا بولس يقرّر حقيقتين ، فالحقيقة الأولى الواضحة فى رسالة رومية تظهر مشاعر بولس الرسول تجاه بنى جنسه الذين شرفهم الله بأمور كثيرة جداً . أما الحقيقة الثانية فهى تقرّر ما آل إليه اليهود من إرتكاب خطايا شنيعة إذ قتلوا الرب يسوع والأنبياء والرسل ، ولم يعلنوا توبتهم للآن .

" يمنعوننا عن أن نكلم الأمم لكى يخلصوا حتى يتمّموا خطاياهم كل حينٍ . ولكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية " (١٦)

يمنعوننا عن أن نكلم الأمم لكى يخلصوا .. نظر اليهود للأمم على أنهم كلاب نجسة ووقود للنار الأبدية ، ولم يتصوّروا فكرة خلاصهم ونوالهم المواعيد مثلهم ، ولذلك عندما أعطى الله الإشارة لبطرس الرسول لقبول كرنيليوس كباكورة للأمم كان رأيه *"كلاّ يارب لأنى لم آكل قط شيئاً دنساً أو نجساً " (أع١٠: ١٤)* ولا أحد يستطيع أن ينكر غيرة اليهود الشديدة ولكن غيرتهم لم تكن بحسب الحق ومشيئة الله ،

بل ضد الحق كما كان شاول الطرسوسي يضطهد كنيسة الله بإفراط ، ولكن بعد أن أشرق عليه نور المسيح واستضاء عقله بمعرفة الله صار هو نفسه كاروز الأمم الذى جاب الأرض شرقاً وغرباً وتعب أكثر من جميع الرسل ليكرز للأمم ليخلصوا

يمنعوننا عن أن نكلم الأمم لكى يخلصوا .. لقد وقف اليهود ضد البشارة بالمخلص .. لماذا ؟

أولاً : لأنهم ظنوا أن الرب يسوع أحد الأنبياء الكذبة .

ثانياً : سفكوا دم الرب يسوع وهو إنسان برئ ، ولذلك حاولوا منع الرسل من الكرازة به قائلين " أما *أوصيناكم وصية أن لا تعلّموا بهذا الاسم . وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان* " (أع٥: ٢٨) .

ثالثاً : انتشار الإيمان بالمسيح بين اليهود كان يضعفهم ويقضي على شعب الله المختار من وجهة نظرهم .

رابعاً : دخول الأمم المُبغَضين منهم المسيحية وتغيُّر حياتهم وسلوكهم كان يزعجهم (أع٢٢: ٢١،٢٢) .

خامساً : كان الكثيرون يعتقدون ان المسيحية إحدى الشيع اليهودية فخشى اليهود أن اضطهاد الحكام والأباطرة للمسيحيين يمتد إليهم .

حتى يتمّموا خطاياهم كل حينٍ .. يتمّموا خطاياهم كل حين أى لحين يكمُل ذنبهم وعندئذ يحل بهم الغضب الإلهي كما صبر الله من قبل على الأموريين لأن ذنبهم لم يكن قد اكتمل فقال لإبراهيم أن نسله سيتغرب لمدة أربعمائة سنة " **وفى الجيل الرابع يرجعون إلى هنا . لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً** " (تك١٥: ١٦) .. أما اليهود فقد أكملوا خطايا آبائهم ، وطفحت كأسهم بالآثام بعد قتلهم للرب يسوع ومنع التبشير به ، وويل للإنسان الذى يعطل الكرازة والخلاص وامتداد الملكوت فى القلوب لأن جريمته بشعة ودينونته عظيمة .

ولكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية .. هل هذه نبوّة عن خراب مدينتهم

المقدسة كقول الرب يسوع لهم "*فمتى نظرتم رجسه الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس ليفهم القارئ ..". (مت٢٤: ١٥-١٩)* ؟

لم يوضح معلمنا بولس ما هو الغضب الذى يدركهم ، ولكنه يوقفنا أمام دينونة صعبة وشيكة الوقوع على هذا الشعب العنيد لأن كأس ذنوبهم قد إمتلأ وطفح ، وفعلاً فى غضون عشرين عاماً من كتابة هذه الرسالة ، وفى سنة ٧٠م حاصرت القوات الرومانية بقيادة تيطس المدينة المقدسة أورشليم حتى دخلوها فخرَّبوها وهدموا الهيكل العظيم حتى لم يبق حجر على حجر إلاَّ ونُقِض كما أخبرهم من قبل مخلصنا الصالح ولم يصدقوه ، وقتل تيطس الكثيرين منهم حتى انه ظل لأيام عديدة يصلب كل يوم منهم خمسمائة شخصاً ، فتشتَّتوا فى كل مكان وحلَّ عليهم الغضب إلى النهاية ، وعند نهاية السخط يعودون للأحضان الأبوية ويعترفون بالرب يسوع رباً ومخلصاً وعندئذ تعود إليهم مراحم داود التى فقدوها .

وقد ظن البعض أن بولس الرسول يمقت شعبه الذى اضطهده مراراً وتكراراً ولذلك سجل ضده هذه العبارات القاسية ، والحقيقة كما قلنا أن معلمنا بولس كان يحب شعبه جداً حتى أنه كان يتمنى أن يصير هو نفسه محروماً من المسيح مقابل أن يخلصوا هم ، ولكنه هنا يقرّر حقيقة أمر واقع لم يقصد بها قدحاً ولا ذمّاً لهم ولا شماتة فيهم وقال أن الغضب " أدركهم " بصيغة الماضي ليعلموا أن الحكم قد صدر من قبل الله وأن كلماته هذه هى بوق الإنذار الإلهي الأخير لهم .. آه لو تابوا ما كانت مدينتهم قد تخربَّت ، ولا تشتَّتوا فى العالم بل لصاروا كارزون عظماء للرب يسوع .

ثالثاً : اشتياقات ومكافأة اللقاء (١٧-٢٠)

" ١٧ وأما نحن أيها الأخوة فإذ قد فقدناكم زمان ساعة بالوجه لا بالقلب اجتهدنا أكثر باشتهاء كثير أن نرى وجوهكم ١٨ ولذلك أردنا أن نأتى إليكم أنا بولس مرّة ومرّتين . وإنما عاقنا الشيطان ١٩ لأن من هو رجاؤنا وفرحنا وإكليل فخرنا . أم لستم أنتم أيضاً أمام ربنا يسوع المسيح فى مجيئه ٢٠ لأنكم أنتم مجدنا وفرحنا " (١٧-٢٠)

في هذا الجزء الأخير من هذا الأصحاح يُظهر معلمنا بولس الرسول اشتياقاته لأولاده المتألمين ، وكم كان يود أن يكون قريباً منهم في ضيقتهم ، وليس كما يقول المعاندون بإنه جبُن وفرّ من المدينة وشككوا في محبته لأولاده ، فالحقيقة أنه غادر المدينة بسبب خوفه على أولاده من شر المعاندين وحاول العودة إليهم عدة مرات ولكن الشيطان اعاقه ، وجاءت هذه الرسالة تفيض بمشاعر الحب والوفاء لأولاده كالأم المرضعة لأطفالها والأب الحنون لبنيه فاعتبرها الكثيرون أنها نموذج راقي للصداقة الروحية .

" وأما نحن أيها الأخوة فإذ قد فقدناكم زمان ساعة بالوجه لا بالقلب اجتهدنا أكثر باشتهاء كثير أن نرى وجوهكم " (١٧)

وأما نحن أيها الأخوة فإذ قد فقدناكم زمان ساعة .. " فقدناكم " في الأصل اليوناني تعني تيتمنا منكم وهي تشير للألم الذي لحق به كمن فقد أبناءه ، فهو يحمل في أعماقه فكر الأمومة الذي تحدث عنه في الآيات (٧-٩) ، وفكر الأبوّة الذي جاء في الآية (١١) .. " فقدناكم " ولكن ليس إلى الأبد بل إلى وقت قصير قال عنه أنه " زمان ساعة " .. لقد مرت عدّة شهور منذ أن ترك مدينتهم في ظروف طارئة ومع أن هذه الأيام والشهور كانت طويلة طويلة ولكنها مرت على كل حالٍ . أنها " زمان ساعة " .

فقدناكم زمان ساعة بالوجه لا بالقلب .. لقد فارقناكم بالجسد فقط ولكن بقلوبنا ومشاعرنا وأحاسيسنا لم نفترق عنكم قط ، فأنتم دائماً تعيشون في قلوبنا ..فقدناكم برؤيا العين لكنكم تعيشون في قلوبنا .

اجتهدنا أكثر باشتهاء كثير أن نرى وجوهكم .. هذه تعبيرات عن شدة محبة أبينا بولس لأولاده ، ولم ترد كلمة " إشتهاء " في جميع رسائله إلاّ مرتين فقط ، الأولى هنا حيث يشتهي كثيراً أن يرى القديسين ، والآخر في فيلبي حيث يشتهي

أن يكون مع المسيح *"لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح" (في١: ٢٣)* .. لقد اجتمعت في قلب بولس الرسول شهوة رؤية القديسين والمسيح قائم في وسطهم فصار قلبه سماءاً ، وأيضاً يجب أن نعلم أن المسيحية لا تلغي المشاعر الإنسانية بل تباركها وتقدسها ، فهوذا مشاعر بولس الرسول تجاه أحبائه قد تقدَّست وتسامت *"سلموا على ابينتوس حبيبي .. سلموا على امبلياس حبيبي في الرب .. سلموا على برسيس المحبوبة .. سلموا على روفس .. وعلى أمّه أمي" (رو١٦: ٥-١٣)* .

" ولذلك اردنا أن نأتي إليكم أنا بولس مرّة ومرّتين . وإنما عاقنا الشيطان " (١٨)

" **أنا بولس** .. هنا يخص بولس نفسه بالذكر لأنه هو الذي كان يسعى للذهاب إليهم أكثر من مرة ، ولكن رغبته هذه لم تحقَّق إلاَّ بعد نحو خمس سنوات بسبب مشاكسات ومعوقات عدو الخير .

إنما عاقنا الشيطان .. ربما إشارة إلى الهيجان الذي أثاره الشيطان في تسالونيكي ، والقبض على ياسون ورفقائه وعدم الإفراج عنهم إلاَّ بعد دفع الكفالة وتعهدهم بعدم عودة بولس ورفقائه إلى المدينة ثانية .. إنها إعاقة الشيطان *" إله هذا الدهر " (٢كو٤: ٤)* و *" رئيس قوات الهواء " (أف٢: ٢)* .

إنما عاقنا الشيطان .. وهل يستطيع الشيطان أن يعيق خادم الرب عن خدمته؟ نعم .. وهل هو حرٌّ تمام الحرية في هذا ؟ كلا .. بل في الحدود التي يسمح بها الرب له ، فالشيطان إستطاع أن يعوق ملاك عظيم *" رجل لابس كتاناً وحقواه متنطقتان بذهب أوفاز .. وجسمه كالزبرجد ووجهه كمنظر البرق وعيناه كمصباحي نار وذراعاه ورجلاه كعين النحاس المصقول وصوت كلامه كصوت جمهور " (دا١٠: ٥، ٦)* ولكن إلى حين فقد أعاق هذا الشيطان ذاك الملاك مدة ٢١ يوماً حتى جاءت المعونة من الله عن طريق رئيس الملائكة ميخائيل ، فيقول لدانيال *" الآن أرسلت إليك .. رئيس مملكة فارس وقف مقابلي واحداً وعشرين يوماً وهوذا ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين جاء لإعانتي" (دا١٠: ١١، ١٣)* .

وليس كل إعاقة هى من الشيطان ، فعندما أراد معلمنا بولس التوجه إلى أسيا للكرازة منعه روح الله ، وعندما حاول الاتجاه إلى بثينة لم يدعه الروح أيضاً (أع١٦: ٦،٧) وقال لأهل رومية أن كرازته من أورشليم إلى الليريكون قد أعاقته عن المجئ إليهم *"لذلك كنت أعاق المرار الكثيرة عن المجئ إليكم" (رو١٥: ٢٢)* فكيف نميز بين الإعاقة التى يقصدها الله عن الإعاقة التى يسببها عدو الخير ؟

عندما نشعر أننا نسلك بحسبما يريد الله وأنه يبارك خطواتنا ونجد إعاقات لتعطيل هذا العمل الذى بحسب مشيئة الله فهى إعاقات شيطانية ، ومعلمنا بولس يقول لنا لأننا لا نجهل أفكار الشيطان ، ومادمنا لا نجهل أفكاره فإننا لابد أن ندرك المعوقات التى يضعها أمام خدمتنا .

" لأن من هو رجاؤنا وفرحنا وإكليل فخرنا . أم لستم أنتم أيضاً أمام ربنا يسوع المسيح فى مجيئه " (١٩)

إن كان عدو الخير قد نجح فى إعاقة بولس الرسول للوصول إلى أولاده فى تسالونيكي سنيناً هذه عددها ، ففى المجئ الثاني سيقف عاجزاً وقد فقد كل سلطان على فصل المؤمنين عن العريس السمائي .

لأن من هو رجاؤنا وفرحنا وإكليل فخرنا .. لم يكن رجاء بولس الرسول فى مال وممتلكات أولاده المؤمنين ولا فى مثل هذه الأمور ، بل كان موضوع رجائه هو نفوسهم لكيما تخلص وتتمتع بالمسيح كما تمتع هو . كما أن هذه النفوس تمثل إكليل مجد على رأسه فى اليوم الأخير كقوله لأهل كورنثوس *" انكم أيضاً فخرنا فى يوم الرب يسوع " (٢كو١: ١٤)* وقوله لأهل فيلبى *" يا إخوتى الأحبّاء والمشتاق إليهم ياسرورى وإكليلى " (فى٤: ١)* .

إكليل فخرنا .. فى التعبير عن الإكليل لم يستخدم الكلمة اليونانية " دياديما " التى تعبر عن التاج الملكي ولكنه استخدم الكلمة اليونانية " استيفانوس " والتى تعبر عن الإكليل الذى يتوّج به اللاعب الفائز ، فاللاعبون الرياضيون كانوا يجتهدون

جداً لكيما يفوزوا فى ألعابهم فيكلّلون أمام الجميع . أما معلمنا بولس فإنه كان يرى فى هؤلاء الراجعين من ظلمة الموت إلى الحياة الحبات الألماظية والنجوم الساطعة التي تُرصّع إكليله فى اليوم الأخير ، وإن كان معلمنا بولس يتحدث هنا عن " إكليل فخرنا " *فإنه فى مواضع أخرى نقرأ عن " إكليل البر " (٢تى٤: ٨) و " إكليل الحياة " (يع١: ١٢، رؤ٢: ١٠) و " إكليل المجد " (١بط٥: ٤)* فما أكثر الأكاليل التى اعدّها الرب لأحبائه ، وجميعها لا تفنى (١كو٩: ٢٥) .. يا لعظم محبة الله التى لم تكتفِ بتشريفنا بالعمل فى حقله فقط . إنما يسمح لنا بهذا لكيما يكلّلنا بأكاليل لا تفنى .

أم لستم أنتم أيضاً أمام ربنا يسوع المسيح فى مجيئه .. كان معلمنا بولس الرسول يشعر بالمسئولية تجاه أولاده أمام الرب يسوع ، وأنه سيؤدى عنهم حساباً يوم الدين ، وكان رجاؤه أن ينال المكافأة" *متمسكين بكلمة الحياة لافتخارى فى يوم المسيح بأنى لم أسعَ باطلاً ولا تعبت باطلاً" (فى٢: ١٦)* .

فى مجيئه .. إن كان معلمنا بولس أشار فى الأصحاح الأول إلى انتظار مجيئه ، فهنا يشير إلى مجيئه ليمنح المكافأة لخدامه الأمناء ، وكلمة " مجيئه " المستخدمة هنا فى الأصل اليوناني باروسيا " Parausia " تشير إلى حضور شخصية رسمية لمكان معين ، وليس مجرد حضور بل حضور مستمر بعد المجئ

" لأنكم أنتم مجدنا وفرحنا " (٢٠)

نلتقى هنا بإجابة السؤال البليغ الذى طرحه فى الآية السابقة : ما هو رجاؤنا أو فرحنا أو إكليل فخرنا أمام ربنا يسوع لدى حضوره سواكم أنتم ؟ .. أنتم موضع مجدنا وفرحنا وفخرنا لأنكم أبطال فى الإيمان وقد ثبتم ضد مكائد إبليس رئيس هذا العالم الحاضر الشرير ، وأيضاً أنتم مجدنا وفرحنا وفخرنا فى يوم الرب يسوع حيث يكمل خلاصكم وتنالون الأكاليل التى لا تفنى وتصيرون كنجوم لامعة وحينئذ يَكمُل فرحنا بكم .

وبهذا الأسلوب الشيق يستكمل معلمنا بولس مسيرة التشجيع لأولاده المتألمين ، فمن يسمع هذه الكلمات الصادقة ويشعر أنه يستطيع أن يكون سبب مجد وفرح وموضع فخر لبولس الرسول ، ولا يلتهب قلبه ويسعى جاهداً فى طريق الفضيلة مستهيناً بالآلام ؟! .. لقد نجح معلمنا بولس فى نقل أولاده المتألمين إلى حفل لقاء العريس وحضورهم فى حضرة الملك بصورة مشرّفة للغاية فعاشوا بأمانة فى حب ورجاء .. ياليتنا يكون لنا نصيباً مقدساً معهم .



س١ : أكمل الآيات الآتية ، مع ذكر الشاهد - من الأحرف الأولى من كل كلمة وضعتها مكان النقط استخرج اسم قديس غير مصرى .

	الشاهد
١- أن نكلمكم بإنجيل الله فى جهاد	( )
٢- تعلمون دخولنا إليكم إنه لم ...... باطلاً	( )
٣- إجتهدنا أكثلا باشتهاء كثير أن نرى	( )
٤- نحن أيضاً نشكر الله بلا انقطاع لأنكم إذ .... منا كلمة خبر من الله قبلتموها	( )
٥- صرتم متمثلين بكنائس الله التى ..... فى اليهودية فى المسيح يسوع	( )
٦- كما استحسنا من الله أن ..... على الإنجيل	( )
٧- لأن وعظنا ...... عن ضلال ولا دنس ولا بمكر	( )
٨- لذلك أردنا أن نأتى إليكم أنا بولس ..... ومرتين	( )
٩- كنا مترفقين وسطه كما ... المرضعة أولادها	( )
١٠- أننا قادرون ...... نكون فى وقار كرسل المسيح	( )
١١- لأنكم .... مجدنا وفرحنا	( )

س٢ : ما هى شروط خدمة الكلمة كما يوضحها الرسول فى الأعداد من (٢-٥) ؟

س٣ : ترسم الأعداد من (٦-١٢) صورة معبرة عن إنكار الذات ، فليس بالكلام ولا باللسان بل بالعمل الحق . ما هى بعض أوجه إنكار الذات الواردة فى هذه الأعداد ؟ وما هى أوجه إنكار الذات التى يمكن أن يمارسها الإنسان المسيحى ؟

(مع التركيز على بعض العبارات مثل : " كما تربى المرضعة أولادها " و " كالأب لأولاده ") .

س٤ : ما معنى العبارات الآتية :

* أدركهم الغضب إلى النهاية . (عدد ١٦) .
* دائماً أعاقنا الشيطان . (عدد ١٨) .
* أمام ربنا يسوع المسيح فى مجيئه . (عدد ١٩) .

الأصحاح الثالث

من الكلمات التى تكرَّرت كثيراً فى هذا الأصحاح كلمة " إيمانكم " حيث تكرَّرت خمس مرات (ع٢،٥،٦،٧،١٠) وتعتبر هذه الكلمة مفتاح هذا الأصحاح ، فقد كان المؤمنون فى تسالونيكي يجوزون فى موجة إضطهاد عنيفة ، وقد غادر بولس الرسول ورفقاءه تسالونيكي فى ظروف طارئة بدون إرادتهم ، فظل قلب بولس منشغلاً بأولاده لا يهدأ حتى أرسل إليهم تلميذه تيموثاوس ، بينما ظل هو وحيداً فى أثينا مدينة الوثنية والفلسفات الباطلة . ثم غادرها إلى كورنثوس ، فجاء إليه تيموثاوس بعد عدة أشهر حاملاً أخباراً سارة عن ثبات أهل تسالونيكي فى الإيمان والمحبة والرجاء ، ففرح بولس الرسول وتعزى وشكر الله ، وصلى لكيما ليهيئ الله طريقه إليهم ، وتضرَّع لله لكيما ينموا أولاده فى الإيمان ويزدادوا فى المحبة ويثبتوا فى القداسة حتى يظهروا بلا لوم عند ظهور ربنا يسوع .

وفى هذا الأصحاح نتمتع بمشاعر بولس الرسول الفياضة ، وتلمع أمام عيوننا حزمة رائعة من أشعة الفضائل الذهبية المنبعثة من نفس صادقة أمينة تحمل صليب الخدمة بكل حب وإخلاص ، وهذا ما نراه فى :

١- **محبة بولس الرسول لأولاده :** إذ أعطاهم نفسه مع الإنجيل ، وتحمل الآلام والتضحية من أجلهم ، فتمتعوا بهذه المحبة ، وعن طريقها تذوقوا محبة الله العظيمة لهم .

٢- **متابعة أولاده :** فلم يكتفِ بكرازته الأولى لهم بل ظل يتابعهم ويصلى من أجلهم ليلاً ونهاراً .

٣- **إنشغاله القلبي الصادق بهم :** لو إخترع إنسان آلة بسيطة فإنه يرتبط بها ولا يهدأ حتى تثبت كفاءتها وصمودها ضد التحديات ، فكم وكم بولس الرسول الذى اقتنى شعباً لله وارتبط بآلات حيَّة ثم جاءت موجات الإضطهاد تباعاً لتثبت صلابة وإيمان هذا الشعب .. بلا شك أنه لم يهدأ حتى إطمئن عليهم ، فمعلمنا

بولس له قلب الرب يسوع المحب الذى لم يكتفِ بأنه قدم كل شئ لنا بل يظل مشغولاً بنا وعيناه تلاحقنا حتى نأتى إليه .

٤- **تضحية بولس الرسول** : لقد فضَّل أن يظل وحيداً فى أثينا وأرسل إلى أولاده خادم الرب تيموثاوس لكيما يعظهم ويثبتهم .

٥- **فرح بولس الرسول** : بالأخبار السارة الطيبة التى سمعها عن أولاده .

٦- **تقدير بولس الرسول للنفس البشرية** : من أجل النفس البشرية مات الرب يسوع على الصليب ، ومعلمنا بولس يعتبر خلاص النفس وثباتها بمثابة حياة له " الآن نعيش إن ثبتم أنتم فى الرب " .

٧- **شكر بولس الرسول** : ففى فرحه بأولاده لم ينس أن يقدم الشكر لله الذى عظم الصنيع مع شعبه ، وقدم شكره لله بأبلغ العبارات وأرق المشاعر القلبية .

٨- **اشتياقات بولس الرسول لأولاده** : ولذلك يصلى لإلهه لكيما يهدى طريقه إليهم ليكمل نقائص إيمانهم .

٩- **رجاء بولس الرسول** : فعندما يأتى الرب يسوع فى مجده مع ملائكته القديسين تضمحل كل قوات الظلمة ، ويجتمع الشمل فيلتقي بولس الرسول بأولاده الذين هم فرحه وفخره وإكليله بلا عائق .

ويمكن تقسيم هذا الأصحاح كالآتى :

أولاً : إرسالية تيموثاوس (١-٥) .

ثانياً : الأخبار السارة (٦-٩) .

ثالثاً : رغبته وصلاته (١٠-١٣) .

أولاً : إرسالية تيموثاوس (١-٥)

"١ لذلك إذ لم نحتمل أيضاً استحسنَّا أن نُترك وحدنا ٢ فارسلنا تيموثاوس أخانا وخادم الله والعامل معنا فى إنجيل المسيح حتى يثبتكم ويعظكم لأجل إيمانكم ٣ كي لا يتزعزع أحد فى الضيقات فإنكم أنتم تعلمون أننا موضوعون لهذا ٤ لأننا لما كُنَّا عندكم سبقنا فقلنا لكم أننا

عتيدون أن نتضايق كما حصل أيضاً وأنتم تعلمون ٥ من أجل هذا إذ لم أحتمل أيضاً أرسلت لكي أعرف إيمانكم لعلّ المجرّب يكون قد جرّبكم فيصير تعبنا باطلاً " (١-٥)

" لذلك إذ لم نحتمل أيضاً استحسنّا أن نُترك وحدنا " (١)

لذلك .. تربط هذا الجزء بما قبله ، فلأنكم أنتم مجدنا وفرحنا وقد اشتقنا إليكم جداً لم نحتمل بُعدنا عنكم .

لذلك إذ لم نحتمل أيضاً .. لم يحتمل بولس الرسول إقصاءه عن أولاده الذين يجوزون في الضيق والإضطهاد ، مع حداثة إيمانهم إذ خرجوا تواً من حمأة الوثنية بشرها وفسادها ، فكان هناك خطر من عودتهم إلى عبادتهم الأولى ونجاساتها ، ولم يستطع بولس أن يقاوم الاشتياقات العارمة والانشغال القلبي تجاه أولاده المتألمين ، وهوذا الشيطان قد أعاقه عن العودة إليهم ..فهل يقف مكتوف الأيدي؟!.. ربما لو كانت خدمة الإتصالات السلكية واللاسلكية ظهرت في ذاك الزمان لإراحت أحشاء القديس بولس ، ولكن إذ انقطعت أخبارهم عنه وخشي عليهم من حيل إبليس وشراسته أرسل إليهم إبنه تيموثاوس رغم احتياجه إليه ، ويجب أن نلاحظ أن إنشغال بولس الرسول بأولاده وخشيته عليهم لا تعني إطلاقاً إنه كان في توتر وقلق نفسي ، ولا تعني أنه فقد سلامه وقُضَّ مضجعه .. كلا ، فالمقصود هو الإنشغال القلبي الأبوي من أب حنون بأولاده المتألمين وهو بعيد عنهم رغم إرادته .

استحسنا أن نُترك وحدنا .. عندما إصطحب الأخوة بولس الرسول من بيرية إلى أثينا بمفرده بينما بقى سيلا وتيموثاوس في بيرية أرسل يستدعيهما " *والذين صاحبوا بولس جاءوا به إلى أثينا . ولما أخذوا وصيَّة (من بولس) إلى سيلا وتيموثاوس أن يأتيا بأسرع ما يمكن مضوا " (أع١٧: ١٥)* وعندما جاءا إليه أرسل تيموثاوس إلى تسالونيكي ، وربما أرسل سيلا إلى فيلبي ليطمئن على تلك البذار التي أودعها تربة تينك المدينتين الأوربيتين ، وعبارة " وحدنا " رغم أنها بالجمع إلاَّ أنها تشير إلى بولس الرسول بمفرده .

استحسنا أن نُتَرك وحدنا .. لقد استحسن وارتضى أن يبقى بولس الرسول وحده فى مدينة غريبة لا صديق فيها ولا ونيس .. لقد ضحى بصحبة صديقه ونيسه تيموثاوس فى وقت الحاجة إليه ، وظل وحيداً فى مدينة الفلسفات الوثنية أثينا ، ولذلك نجد هنا نبرة التأثر " نُتَرك وحدنا " فهناك خياران إحدهما أصعب من الآخر ، فالأول أن يترك أولاده التسالونيكيين لحال سبيلهم ، والثاني أن يترك نفسه وحيداً ، وإذ هو قد تحرَّر من قوقعة الأنا وحمل فى احشائه قلب الرب يسوع أثر سلامة وخير أولاده على نفسه ، وارتضي أن يظل هكذا وحيداً مقابل سلامة أولاده .. أليس هذا الموقف يذكرنا بكلمات الرب يسوع " ***هوذا تأتى ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونى وحدى .. وأنا لست وحدى لأن الآب معي" (يو١٦: ٣٢)*** فأحياناً يشعر الخادم أنه وحيداً ولابد أن يقطع هذه الوحدة بإلتجائه إلى الله .

" فارسلنا تيموثاوس أخانا وخادم الله والعامل معنا فى إنجيل المسيح حتى يثبتكم ويعظكم لأجل إيمانكم " (٢)

فى الآيتين الأولى والثانية يُظهِر معلمنا بولس قدر تيموثاوس ولهذا يصفه بصفات رائعة فهو الأخ ، وهو خادم الله ، وهو العامل مع الرسل فى نشر كلمة الإنجيل ، وهو شريك الجهاد الذى لا يمكن لبولس أن يستغنى عنه بل يحسبه نظيره كنفسه ، وفى هذا السياق يرد معلمنا بولس بطريق غير مباشر على القوم الذين اتهموه بأنه لم يهتم بأهل تسالونيكي بل أرسل لهم شاب صغير السن ، ومن الجانب الآخر فإن معلمنا بولس لم يقصد أن يمدح إبنه تيموثاوس أمام أهل تسالونيكي بقدر ما قصد أن يُظهِر إهتمامه ومحبته لهم ولذلك أرسل إليهم أعز ما يملك .

فارسلنا تيموثاوس أخانا .. إذ كان المؤمنون فى تسالونيكي يمرون بفترة حرجة أشبه بخروجهم من عنق الزجاجة ، وخشى بولس أن الشيطان الذى يقف

مقابله حتى لا يعود إليهم ينفرد بهم ويأسرهم ثانية إلى مملكته ، وخشي أيضاً أن الضيق الشديد يعيدهم إلى عنق الزجاجة ، ولهذا أرسل إليهم تيموثاوس .

أخانا .. فهو إبنه ولكن بولس الرسول يرفعه إلى مستوى الأخ .. من جهة السن هو إبن ومن جهة الخدمة هو أخ ، وإن كان الرب يسوع قد دعانا أخوة فليس كثيراً على بولس الرسول الذى يسير فى طريق الإتضاع الذى رسمه الرب يسوع أن يدعو إبنه تيموثاوس أخاً ، وهكذا كل خادم يسير فى ذات الدرب يشعر أن أصغر خادم هو مساوٍ له وربما يفوقه .

وخادم الله .. خادم لله وليس خادماً لذاته ، فيسير حسب إرادة ومشيئة الله وليس حسب هواه ومشيئته هو ، فعندما يتجرد الإنسان من ذاتيته ويخضع لله فى كل شئ فبالحقيقة يكون خادماً لله يتبعه ويصنع إرادته كل حين "*إن كان أحد يخدمني فليتبعني . وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي وإن كان أحد يخدمني يكرمه الآب " (يو١٢: ٢٦)* .

والعامل معنا فى إنجيل المسيح .. تيموثاوس عامل مع بولس وسيلا فى نشر نور الإنجيل ، وإذ هو خادم الله فهو عامل مع الله مثل بولس وابلوس "*فإننا نحن (بولس وأبلوس) عاملان مع الله " (١كو٣: ٩)* الله هو صاحب البشارة ومن محبته يشركنا معه فى العمل فتصير بشارة الله بشارتنا ، وهو صاحب الإنجيل ومن محبته يشركنا معه فيصبح إنجيل الله إنجيلنا ، وعمل الله عملنا أو قل أننا نقوم بأعمال الخدمة الخارجية أما الخدمة الداخلية فهى من عمل روح الله القدوس الذى يهئ القلوب لقبول كلمة الإنجيل ، ويطهرها من نجاساتها بالمعمودية ويسكن فيها بالميرون .

حتى يثبّتكم .. الله يثبّت أولاده عن طريق خدامه ، ولذلك أوصى الرب يسوع خادمه بطرس قائلاً " *وأنت متى رجعت ثبّت أخوتك " (لو٢٢: ٣٢)* والخادم الناجح هو من يسعى لتثبيت أولاده فى الله ، ولذلك كانت طلبة بولس الرسول فى الآية الأخيرة من هذا الأصحاح " لكى يثبّت (الله) قلوبكم"وكانت طلبة بطرس الرسول

أيضاً " *إله كل نعمة .. هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم ويمكنكم " (١بط٥: ١٠)* وهدف الوعظ الثبات فى الله فبرنابا " *وعظ الجميع أن يثبتوا فى الرب بعزم القلب " (أع١١: ٢٣)* ونحن دائماً نحتاج لمن يعظنا حتى يستمر ثباتنا فى الرب .

ويعظكم .. وكلمة الوعظ فى الأصل اليوناني تعنى التعزية ، وفعلاً كان المؤمنون فى تسالونيكي فى حاجة ماسة لهذه التعزية ، ويخال لي الشاب تيموثاوس المملوء بالإيمان الصريح والقوة والحيوية الروحية واقفاً يعظ أهل تسالونيكي فيبعث فيهم الإيمان والحب والرجاء ، والصبر فى الضيقات بل الفرح بها لأنها تؤول إلى مجدهم ، وهذه الضيقات هى شهادة لهم وليست عليهم لأنهم يتألمون وهم أبرياء .

حتى يثبتكم ويعظكم لأجل إيمانكم .. فالإيمان هو سر الثبات في الضيقات ، وهو شعاع النور متى أظلمت الدنيا ، وهدف الوعظ هو الثبات فى الإيمان ، والإيمان مرتبط بالمحبة والرجاء فالإيمان بالله والمحبة لله ولأخوتنا والرجاء فى انتظار مجيئه ، وكل فضيلة من هذه الفضائل الثلاث تؤثر وتتأثر بالأخرى ، فضعف فضيلة يضعف الفضيلتين الآخرتين والعكس صحيح ، ولذلك ركز الشيطان ضرباته على إيمان أهل تسالونيكي ، فأخذ يحيك شباكه بحنكه ويحكم قبضته عليهم ويعرقل دخول بولس الرسول إليهم ، ولكن خاب ظنه ولم ينجح فى زعزعة إيمانهم ، فوجه ضربته الثانية إلى رجائهم وهذا ما سنلمسه فى الرسالة الثانية ، ولذلك كان هناك ضرورة لوعظ وتشجيع تلك النفوس التى تمر فى الضيقات ، وهذا ما كان يفعله بولس وبرنابا " *ثم رجعا إلى لسترة وإيقونية وأنطاكية يشددان أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا فى الإيمان وأنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت السموات " (أع١٤: ٢١، ٢٢)* .

" كي لا يتزعزع أحد فى الضيقات فإنكم أنتم تعلمون أننا موضوعون لهذا " (٣)

كي لا يتزعزع أحد فى الضيقات .. هذا هو الهدف من إرسالية تيموثاوس إلى أهل تسالونيكي المضطهدين من عشيرتهم ، ومما زاد من آلامهم سماعهم بأخبار

بولس الرسول الذى يحمل صليب الاضطهاد فى كل مكان يحـل فيـه ، فضُـرِب وسُجِن فى فيلبى ، واضطُهِد فى تسالونيكي ، ولاحقه اليهود فى بيريه ، وفكَّـر أن يترك كورنثوس من أجل الاضطهاد .. لقد تحمل أهل تسالونيكي الضيق مع حداثـة إيمانهم ، ومع موجات الضيق يرسل الشيطان شكوكه للإنسان .. لماذا الضيـق ؟ ولماذا الألم ؟ ماذا صنعنا ؟ ماهو جُرمنا حتى نجوز هـذا العـذاب ؟ إن كـان الله ضابط الكل فكيف يتركنا فى الضيقة ؟ .. إلخ ولذلك جاء إرسال تيموثاوس إليـهم كالطبيب الذى يطيب قلوبهم ، ويهوّن عليهم آلامهم ، وكان عليه أن يجيب على كـل التساؤلات السابقة ويزرع روح الثقة والإيمان فى نفوسـهم ، فيقبلـون التجـارب والضيقات بل ويفتخرون بها .

كي لا يتزعزع أحد فى الضيقات .. فى مثل الزارع سقطت بعض البذار على الأماكن المحجرة فنبتت ، وإذ لم يكن لها عمق فى الأرض فعندما أشرقت شـمس التجارب والضيقات عليها إحترقت ، فخشي معلمنا بولس لئلا يحدث هذا مـع أولاده فى تسالونيكي ، والأمر العجيب هنا أن معلمنا بولس لم يطلب مـن الله أن ينـزع الضيقات عن أولاده حتى لا يتزعزعوا . إنما صلى من أجل ثباتهم وسط الضيقـات ولأجل هذا الغرض أرسل إليهم تيموثاوس .

فإنكم أنتم تعلمون أننا موضوعون لهذا .. فالتجارب نصيب المؤمـن ولكـل مؤمن صليب "***وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع يضطهدون***" ***(٢تي٣: ١٣)*** وقال بطرس الرسول "***لأنكم لهذا دُعيتم فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنـا تاركاً لنا مثالاً لكى تتبعوا خطواته***" ***(١بط٢: ٢١)*** ومعلمنـا بولـس يقـول " أننـا موضوعون لهذا " ولم يقل أنكم انتم موضوعـون لـهذا ، لأننـا جميعـاً خـدام ومخدومون ، اكليروس وعلمانيون ، آباء وأبناء تحت الآلام ، فالألم يمثل الخطـة الإلهيّة الموضوعة لأجل خلاصنا ، ويمثل الألم المدرسة التى تصقل النفس ، والألم هو الذى يشكّل النفس على شكل إلهها المصلوب ، وكم نفوس تنقت بآلام السرطان

التي لا تُحتَمل فوصلت إلى حالة من النقاوة واللطف حتى أن الإنسان يقف أمامها منذهلاً ..

فإنكم أنتم تعلمون أننا موضوعون لهذا .. ولكن لماذا يسمح الله لنا بالضيقات التي تسبب الآلام لنا ؟

هناك أسباب كثيرة نذكر منها الآتي :

١- الضيقات تصقل الإيمان وتنميه وتقويه كما تقوى الأعمال الشاقة العضلات ، وليس الهدف من الضيقات هو إهتزاز الإيمان وفناءه ، ولذلك يقول معلمنا بطرس "***أيها الأحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التى بينكم حادثة لأجل إمتحانكم كأنه أصابكم أمر غريب " (١بط٤: ١٢)*** .

٢- تعتبر الضيقات إمتحان وتذكية وتنقية للإيمان كما تنقى النار الذهب "***لكى تكون تذكية إيمانكم وهى أثمن من الذهب الفانى مع أنه يُمتحَن بالنار " (١بط١: ٧)***

٣- تنقى الضيقات النفس من الشوائب "***لأنه يعرف طريقي . إذا جرَّبني أخرج كالذهب " (أي٢٣: ١٠)*** .

٤- فى الضيقات نرى يد الله الحانية الممتدة بالمعونة والتعزية .

٥- الضيقات تنشئ فينا الفضائل "***نفتخر أيضاً فى الضيقات عالمين أن الضيق ينشئ صبراً . والصبر تذكية والتذكية رجاء والرجاء لا يخزى .." (رو٥: ٣،٤)*** فى الضيقات نقتنى الصلوات النقية بلجاجة من أجل نفوسنا ونفوس إخوتنا المتألمين

٦- بالضيقات ينتشر نور الإنجيل بين الأمم "***فالذين تشتَّتوا جالوا مبشرين بالكلمة " (اع٨: ٤)*** كما كانت دماء الشهداء بذار الإيمان للوثنيين .

٧- بالضيقات ننال التعزية من الله حتى أننا نستطيع أن نعزى الآخرين "***الذى يعزينا فى كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نعزى الذين هم فى كل ضيقة بالتعزية التى نتعزَّى بها من الله " (٢كو١: ٤)*** والآلام التى نجوز فيها تُعمّق فينا الإحساس بآلام الآخرين .

٨- الضيقات طريق لأمجاد الملكوت "***إن كنا نتألَّم معه لكى نتمجد أيضاً معه "***

(رو٨: ١٧) " إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه " (٢تي٢: ١٢) " فإن خفّة ضيقتنا الوقتيّة تنشئ فينا أكثر فأكثر ثقل مجد أبديًا " (٢كو٤: ١٧) .

٩- الآلام في المسيح لا تمثل ثقلاً ولكنها عطية ، فالإنسان المسيحي لا يقبل الألم ويرضى به فقط بل ويشكر الله عليه ، وكثيرون جازوا نيران الألم وشكروا الله عليها لأنهم علموا الأمجاد التي تتبع هذه الآلام ، وإن بعد إكليل الشوك هناك إكليل مجد يقف منتظراً الظافرين ، ففرحوا بالألم بل عانقوه .

١٠- في الآلام يكون الله قريباً منا أكثر مما نتصوَّر ، فالخروف المتألم مكانه على منكبي الرب يسوع قريباً من قلبه .

" لأننا لما كُنَّا عندكم سبقنا فقلنا لكم أننا عتيدون أن نتضايق كما حصل أيضاً وأنتم تعلمون " (٤)

كان بولس الرسول يشتاق لخلاص الكل ، وأيضاً كان يهتم جداً بأن كل نفس تقبل للمصلوب تحسب حساب النفقة جيداً لئلا تفاجئ بدخولها إلى مدرسة الألم فتنفر هاربة ، ولهذا لم يخفِ معلمنا بولس عن أهل تسالونيكي ما أصابه في فيلبي ، ولم يخفِ عنهم تعاليم الرب يسوع *" ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب .. سيُسلمونكم إلى مجالس وفي مجامعهم يجلدونكم . وتساقون أمام ولاةٍ وملوكٍ من أجلي .. وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده . ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم وتكونون مبغضين من الجميع من أجل إسمي .. " (مت١٠: ١٦-٢٢)* وقبل الدخول للصليب قال لتلاميذه *" قد كلَّمتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة (ساعة الصلب) تذكرون أني أنا قلته لكم .. قد كلَّمتكم بهذا ليكون لكم فيَّ سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم " (يو١٦: ٤، ٣٣)* وربما حكى معلمنا بولس لهم قصة الكاتب الذي قال للرب يسوع *" يامعلم أتبعك إينما تمضي فقال له يسوع للثعالب أوْجرة ولطيور السماء اوكار . وأما إبن الإنسان فليس له أين يسند رأسه " (مت٨: ١٩، ٢٠)* .

ومادام رأس الكنيسة قد جاز نيران الألم فلابد أن يجوز فيها الأعضاء أيضاً ،

وما دام الراعى المتألم لم يأخذ من هذا العالم غير مزود وقبر وبينهما صليب ممتّد ، هكذا الخراف أيضاً لا تزعجها الضيقات ولا تنظر إليها كأنها أمر غريب أصابها . بل تفتخر فى الضيقات عالمة أن راعيها المتألم يصطحبها فى الدرب من المذود إلى القبر إلى أمجاد القيامة والصعود فتستهين بالضيقات وتستعذب الآلام من أجل مخلصها الصالح .

" من أجل هذا إذ لم أحتمل أيضاً أرسلت لكي أعرف إيمانكم لعلّ المجرّب يكون قد جرّبكم فيصير تعبنا باطلاً " (٥)

فى هذه الآية نجد تكراراً لتأكيد ما ورد فى الآيتين الأولى والثانية بشأن إنشغال بولس الرسول بأولاده فى تسالونيكي لئلا تكون عاصفة المجرّب قد اقتلعتهم وأطاحت بهم ، ولذلك أرسل إليهم تيموثاوس ليعظهم ويثبتهم ، وأيضاً ليطمئن عليهم ويعرف أحوالهم .

من أجل هذا إذ لم أحتمل .. لأجل علمي بان المصائب ستصيبكم ، فلهذا لم احتمل بُعدي عنكم وإنقطاع أخباركم عني ، وإن كان معلمنا بولس قال فى الآية الأولى " لم نحتمل " فإنه هنا يظهر مشاعره الخاصة علانية فيقول " لم أحتمل " فحتى لو كان المقصود من العبارة الأولى " لم نحتمل " بولس ورفقائه ، فإن العبارة الثانية " لم أحتمل " تظهر بصفة خاصة مشاعره هو .

أرسلت لكي أعرف إيمانكم .. فهو يريد أن يتأكد ويتحقق من ثباتهم ورسوخهم فى الإيمان ، فرغم أنه يعرف جيداً أن عين الله ساهرة على أولاده المتألمين فى تسالونيكي ، وهو واثق أن الذى بدأ معهم عملاً صالحاً قادر أن يكمله ، ولكنه يعرف أيضاً أن المجرّب لن يكف عن تجربتهم ، فحسناً أن يتوقّع الإنسان الأمور الأفضل ولكنه أيضاً ينبغى أن يحذر الأمور السيئة .

لعلّ المجرّب يكون قد جرّبكم .. المقصود من " لعلّ " هنا ليس التمنى بل

التحذير ، فمعنى " لعلّ " هنا " لئلا " المجرب يكون قد جرّبهم ، والمجرّب هو إبليس الذى جرَّب آدم الأول فى الفردوس وهو شبعان وأسقطه ، وجرَّب الرب يسوع آدم الثاني فى القفر على جبل التجربة بعد أن جاع أخيراً ، ولكنه إندحر أمام رئيس خلاصنا الذى إنتصر عليه ومنحنا إمكانية النصرة عليه أيضاً ، والمجرّب ينتهز لحظات التعب والضعف والضيق ليشكّكنا فى محبة الله ويسقطنا ، فيعرض على النفوس المضطهَدة الراحة مقابل تخليها عن إيمانها بالله ، ويعرض على النفوس الفقيرة الغنى مقابل إيمانها به ، والنفوس الجائعة يمنّيها بالشبع مقابل السجود له ، وهلم جرا ..

فيصير تعبُنا باطلاً .. أى تعب بولس الرسول وسيلا وتيموثاوس فى خدمة أهل تسالونيكي ، فثبات أهل تسالونيكي هو نجاح لخدمة بولس الرسول وحفظ لإكليله أما ارتدادهم فهو فشل لرسالته وضياع لإكليله ، ويبدو أن معلمنا بولس كان يلوح أمامه وهو يسجل هذه العبارة اليوم الذى سيقف فيه أمام كرسي المسيح الديان العادل لينال مكافأته وإكليل افتخاره ، ولذلك يقول لأهل تسالونيكي أنتم فرحنا ومجدنا وإكليل افتخارنا مادمتم ثابتين فى الإيمان ، ولكن لو نجح المجرّب فى تجرّبتكم فكم سيكون حزنى كأب حنون فقد أولاده الأعزاء ، وكأم مرضعة فقدت أطفالها الذين تحبهم ، وأيضاً تعبنا معكم وتحملنا الآلام من أجلكم سيضيع هباءاً .

فيصير تعبُنا باطلاً .. علِم بولس الرسول أن التجارب والضيقات ستحل بهم ، وعلِم أن الشيطان سيجربهم ، وعلِم قوة المجرّب "*رئيس سلطان الهواء*" *(أف٢: ٢)* ، وعلِم ضراوة المعركة وشراسة المجرّب "***فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات***" *(أف٦: ١٢)* ولكنه لم يعلم نتيجة التجربة هل سيثبتون أم سيخورون فى الطريق ويرتدون إلى حمأة الطين ، فلو إرتدوا فإنهم سيهلكون والعجيب أنه من محبة بولس الشديدة لهم لم يذكر لهم هلاكهم بل إكتفى بذكر ضياع تعبه سدى ،

وبهذا يشجعهم على الثبات فى الإيمان إن لم يكن لأجل أنفسهم فلأجل الأب الذى يحبهم ، ونفس الفكر نجده لدى يوحنا الحبيب إذ يقول "*أيها الأولاد اثبتوا فيه حتى إذ أظهر يكون لنا ثقة ولا نخجل منه فى مجيئه " (١يو٢: ٢٨).*

ثانيا : الأخبار السارة (٦-٩)

" ٦ وأما الآن فإذ جاء إلينا تيموثاوس من عندكم وبشّرنا بإيمانكم ومحبّتكم وبأن عندكم ذكراً لنا حسناً كلَّ حين وأنتم مشتاقون أن ترونا كما نحن أيضاً أن نراكم ٧ فمن أجل هذا تعزّينا أيها الأخوة من جهتكم فى ضيقتنا وضرورتنا بإيمانكم ٨ لأننا الآن نعيش أن ثبتم أنتم فى الرب ٩ لأنه أىّ شكر نستطيع أن نعوّض إلى الله من جهتكم عن كل الفرح الذى نفرح به من أجلكم قدام إلهنا " (٦-٩) .

إن كنا قد رأينا فى الجزء الأول من هذا الأصحاح (١-٥) لوحة تعبر عن محبة ابوية صادقة وانشغال قلبي لأب حنون مُبعَد عن أولاده ، ولا يدرى كيف حالهم وهم يصارعون قوات الظلمة وهو لا يملك لهم فكاكاً غير صلواته الحارة ، فأرسل إبنه وتلميذه ورفيقه وصديقه ونيسه فى وحدته والعامل معه فى إنجيل المسيح خادم الرب تيموثاوس ليخدمهم عوضاً عنه وأيضاً ليحمل له أخبارهم . أما فى هذا الجزء فنرى لوحة بديعة رائعة إذ جاءت بشرى تيموثاوس لبولس الرسول الأب الحنون بثبات أولاده فى صليب المسيح ونموهم فى محبة المصلوب تلك المحبة التى فاضت على الجميع ، وأنهم يذكرونه ويصلون من أجله ، ويشتاقون إليه أيما إشتياق ، فيسترد الأب أنفاسه ويُسرْ ويفرح جداً ويفيض عليهم من مشاعره أكثر فأكثر حتى يظهر أن روحه متعلقة بهم وأن حياته متوقفه على حياتهم فى المسيح ، ولا يعرف كيف وكم يشكر الله الذى عظم الصنيع معه ومع أولاده .

" وأما الآن فإذ جاء تيموثاوس من عندكم وبشّرنا بإيمانكم ومحبتكم وبأن عندكم ذكراً لنا حسناً كل حين وأنتم مشتاقون أن ترونا كما نحن أيضاً أن نراكم " (٦)

وأما الآن فإذ جاء تيموثاوس من عندكم وبشّرنا بإيمانكم ومحبتكم .. كلمة " الآن " تعنى أن بولس الرسول كتب هذه الرسالة عقب عودة تيموثاوس مباشرة من تسالونيكي إلى كورنثوس .. عاد تيموثاوس وفى فمه بشارة وهى ثبات المؤمنين فى تسالونيكي فى الإيمان رغم ما يعانونه من إضطهاد وضيقات لم تقوَ على نزعهم من أحضان المسيح ، وليس هذا فقط بل أنهم تمسكوا بالمحبة أيضاً .. أنهم لم يثبتوا فى حقائق الإيمان المسيحي فقط وقد رذلوا عبادة الأوثان النجسة بل تمسكوا بالمحبة أيضاً ، فصار لهم " ***الإيمان العامل بالمحبّة*** " ***(غل٥: ٦)*** وشابهوا أهل أفسس الذين كتب إليهم معلمنا بولس فيما بعد يقول " ***إذ قد سمعت بإيمانكم بالرب يسوع ومحبتكم نحو جميع القديسين .. لا أزال شاكراً لأجلكم ذاكراً إياكم فى صلواتي*** " ***(أف١: ١٥، ١٦)*** [راجع تفسير أفسس صـ٦٤-٦٧] وشابهوا أيضاً أهل كولوسي الذين كتب لهم معلمنا بولس يقول " ***إذ سمعنا إيمانكم بالمسيح يسوع ومحبتكم لجميع القديسين*** " ***(كو١: ٤)*** [راجع تفسير كولوسي صـ ٢٩، ٣٠] لقد أحبوا الجميع مؤمنين وغير مؤمنين ، وإن كانت موجات الاضطهاد تقوى الإيمان وتزيد المحبة فلنحذر فى وقت الراحة لئلا ننزلق إلى فتور الإيمان ومحبة الذات .

وبشّرنا بإيمانكم ومحبتكم .. جاء تيموثاوس إلى أبيه الروحي ببشرى أى بإنجيل ، فبعد أن قدم بولس الرسول لأهل تسالونيكي البشارة المفرحة والأخبار السارة إذ خلّصهم المسيح واقتناهم له شعباً مقدساً بدمه .. عاد أهل تسالونيكي يردّون له الجميل إذ يبعثون له البشرى المفرحة بثباتهم فى الإيمان والمحبة .. لقد صاروا إنجيلاً معاشاً ، وهذه الأخبار السارة وتلك البشرى المفرحة التى حملها تيموثاوس لمعلمه أنعشت روحه وأفرحت قلبه ، فقد صار أهل تسالونيكي مصدر تعزية وفرحاً وافتخاراً لأبيهم الروحي فكتب إليهم فى الرسالة الثانية "***نحن أنفسنا نفتخر بكم فى كنائس الله من أجل صبركم وإيمانكم فى جميع إضطهاداتكم والضيقات التى تحتملونها*** " ***(٢تس١: ٤)*** .

وبأن عندكم ذكراً لنا حسناً كل حين وأنتم مشتاقون أن ترونا كما نحن أيضاً

أن نراكم .. شملت بشرى تيموثاوس لبولس الرسول :

١- ثبات أهل تسالونيكي فى الإيمان والمحبة .

٢- أنهم يذكرون معلمهم الذى حمل لهم بشرى الخلاص وتمخضَ بهم وولدهم فى الإيمان وحملهم أمام العرش الإلهي عبر صلواته وقد تحمل الآلام من أجل خلاص نفوسهم .. أنهم يذكرونه ويصلون من أجله . كما أن سيرته موضع حديثهم الدائم ، وسلوكه بينهم هو نيراساً لهم ، وكلماته ملء الأذن ، ومحبته ملء الفؤاد .. أنهم يذكرونه ويشتاقون لرؤياه كما هو مشتاق إليهم ، وكما أن قلبه متعلق بهم هكذا قلوبهم أيضاً .. صلوات متقابلة واشتياقات متبادلة .. أنه الحب الرائق النابع من جنب الحبيب مثل بلسم يُطيّب جراحات بولس وأولاده ، وهذه الاشتياقات تحمل معنى تمسكهم الصادق بالإيمان القويم ، لأنهم لو إنحرفوا عن هذا الإيمان ما كانوا يشتاقون لرؤيا من علّمهم الإيمان بل كانوا يهربون منه .. ما رأيك ياصديقى فى مخدوم لا يشتاق لرؤيا خادمه بل يهرب منه لأنه كلما رآه يبكّته على تقصيره وإهماله ولا يشجعه قط ؟! وما رأيك فى إبن يرى الأب الكاهن فينزوي ويتوارى عنه متجاهلاً إياه ؟! وما رأيك فى خادم لا يشتاق لأولاده فربما إنقطع عنهم مرة ومرات لأسباب غير جدّية ؟! بأى وجه يعود ويترآى أمامهم وهو لا يدرى أنه يزرع فيهم الإهمال واللامبالاة .. إلخ ؟! ومارأيك فى الأب الذى يعطى القفا لا الوجه لأحد اولاده المشاغبين عوضاً عن الصلاة بدموع من أجله ؟! .. أننا لا ندين أحداً إنما ننبه أنفسنا لأننا كلنا فى الموازين إلى فوق ، فياليت الاشتياقات الحارة المتبادلة بين بولس وأولاده تيقظنا من غفوتنا .

" فمن أجل هذا تعزّينا أيها الأخوة من جهتكم فى ضيقتنا وضرورتنا بإيمانكم "(٧)

فى هذه الآية نطوّب أهل تسالونيكي لأنهم صاروا سبب تعزية لبولس الرسول ، وفى الآية التاسعة نطوّبهم أيضاً لأنهم صاروا سبب فرح له .

فمن أجل هذا تعزَّينا أيها الأخوة من جهتكم .. من أجل البشارة التى وصلت إلينا عن طريق تيموثاوس تعزينا وارتوت نفوسنا بالأخبار الطيبة كما ترتوى النفس العطشي بالمياة الباردة " ***مياه باردة لنفس عطشانه الخبر الطيب من أرض بعيدة " (أم٢٥:٢٥)*** ومعنى " تعزَّينا " فى الأصل اليوناني لا تحمل معنى الشعور بالراحة والبرودة فقط بل تعنى أيضاً التمتع بالقوة ، فإيمان أهل تسالونيكي ومحبتهم جدَّد قوة بولس الرسول فى العمل الكرازى .

فى ضيقتنا وضرورتنا بإيمانكم .. ما هى هذه الضيقة ؟ وما هى تلك الضرورة ؟ لم يكشف معلمنا بولس عنها ، ولكنه كان يحمل ثقل أولاده ليس فى تسالونيكي فقط بل فى كل الكنائس التى أسَّسها " ***التراكم علىَّ كل يوم . الإهتمام بجميع الكنائس . من يضعف وأنا لا أضعف . من يعثر وأنا لا ألتهب " (٢كو١١: ٢٨، ٢٩)*** ولو كانت هذه الضيقة وتلك الضرورة بسبب أولاده فى تسالونيكي لكانت زالت بالأخبار الطيبة التى حملها إليه تيموثاوس ، ولكن أحمال بولس ما أثقلها ؟! ***" بل فى كل شئ نُظهر أنفسنا كخدام الله فى صبر كثير فى شدائد فى ضرورات فى ضيقات " (٢كو٦: ٤)*** والأمر العجيب أن معلمنا بولس لم تضايقه هذه الضيقات وتلك الضرورات ولم يطلب من حبيبه يسوع أن يرفعها عنها بل قبلها بفرح . ***"لذلك أسرُّ بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح " (٢كو١٢: ١٠)*** .

" لأننا الآن نعيش أن ثبتم أنتم فى الرب " (٨)

الآن نتنفس الصعداء وتعود إلينا الحياة بفضل الأخبار السارة التى سمعناها عنكم ، وأيضاً أقول لكم أن بقاءنا على قيد الحياة مرتبط بثباتكم فى الرب ، وبولس الحكيم يركز على ثباتهم وارتباطهم بالرب وليس إرتباطهم به هو ورفقائه مع أن ارتباطهم به يقودهم للارتباط بالرب .

لأننا الآن نعيش أن ثبتم أنتم فى الرب .. سماع بولس الرسول ببشرى ثباتهم

فى الرب جعله يحيا ولا يهتم بمخاطر الموت التى تلاحقه فى كل مكان .. هنا نقف أمام قمة الحب إذ يربط بولس الرسول ثبات أولاده بحياته ، فثباتهم يعادل حياته وارتدادهم يدخله فى الموت معهم . أنه يربط نفسه بهم كما ربطت راعوث نفسها بحماتها نعمى " ***حيثما ذهبتِ أذهبُ وحيثما بتِّ أبيتُ .. حيثما متِّ أموتُ وهناك أندفن*** " *(را ١: ١٦، ١٧)* من يتذوق هذه المحبة ويهلك ؟! وإن كان القديس اغسطينوس يقول " لا يخلص عن طريقك إلاً من يحبك " فإن أهل تسالونيكي قد خلصوا عن طريق بولس الرسول الذى أحبهم أكثر من حياته فأحبوه هم أيضاً أكثر من حياتهم .. تُرى عندما قرأوا هذه الكلمات النارية كم إشتَّد إيمانهم ؟! وكم زاد حماسهم وثباتهم إذ حياة حبيبهم بولس متوقفة على ثباتهم ؟!

لأننا الآن نعيش إن ثبتم أنتم فى الرب .. رابح النفوس حكيم ، وكل إنسان يهتم بربح النفوس يعرف معنى هذه الكلمات الذهبية الخارجة من فم رابح النفوس.. إهتمام الخادم الأمين بمخدوميه هو إهتمام الأب الحنون بإبنه وإهتمام الأم المرضعة بطفلها واهتمام المعلّم بتلميذه .. حقاً أن هذه الكلمات تبكّت كل خادم يتغافل عن أولاده ولا يعتبرهم أنهم حياته وخلاصه ، وتبكّت كل خادم يسمع أن إبنه غاضب فيهمله قائلا : هو غلطان ويتحمل نتيجة خطئه ، وتبكّت كل خادم يعلَم أن أحد أولاده ضل وتاه فيتركه قائلاً " إبن الهلاك للهلاك يُدعى " ، وتبكّت كل خادم يسمع أن أولاده متخاصمين فيهملهم محتجاً بأنهم دائماً فى حالة خلاف وخصام .. بلا شك كل خادم يسلك فى هذه الدروب سيقف مُداناً فى اليوم الأخير يشهد عليه كاروز الأمم الذى إعتبر أن ثبات أولاده بمثابة حياته ، وضياعهم ضياع لمستقبله .

" لأنه أيَّ شكر نستطيع أن نعوّض إلى الله من جهتكم عن كل الفرح الذى نفرح به من أجلكم قدام إلهنا " (٩)

لأنه أيَّ شكر نستطيع أن نعوّض إلى الله من جهتكم .. " أيَّ " علامة استفهام

تفيد القصور والعجز ، فأيّ شكر نقدمه لله من أجلكم هو قليل قليل ، لأنكم لم تثبتوا على إيمانكم فقط بل ازدادت محبتكم ، وأكثر من هذا تحوّلتم إلى كارزين ، وقدوة للجميع ، ولسان حال بولس الرسول يقول "*ماذا أردّ للرب من أجل كل حسناته لي .. كأس الخلاص أتناول وباسم الرب أدعو*" *(مز ١١٦: ١٢، ١٣)* وكأن كل بلاغة وفصاحة معلمنا بولس تعجز عن التعبير عن الشكر لله الذى حفظ إيمان أهل تسالونيكي حتى لا يفنى ، وهذا دفع معلمنا بولس لتكرار كلمات الشكر لله فى هذه الرسالة "*نشكر الله كل حين من جهة جميعكم*" *(١: ٢)* "*من أجل ذلك نحن أيضاً نشكر الله بلا انقطاع*" *(٢: ١٣)* "*أيّ شكر نستطيع أن نعوّض الله*" *(٣: ٩)* "*اشكروا فى كل شئ*" *(٥: ١٨)* .

عن كل الفرح الذى به نفرح من أجلكم قدام إلهنا .. الشكر والفرح فى وسط الضيق الذى يعانى منه كل من بولس الرسول وأولاده هو من عمل الروح القدس .. الفرح من أجل إيمانهم "*قبلتم الكلمة فى ضيق كثير بفرح الروح القدس*" *(١: ٦)* والفرح من أجل ثباتهم على هذا الإيمان ، وهنا يتحدث بولس الرسول بالأخص عن الفرح الذى ينتظره فى اليوم الأخير "*لأنه من هو رجاؤنا وفرحنا وإكليل افتخارنا . أم لستم أنتم أيضاً أمام ربنا يسوع المسيح فى مجيئه . لأنكم أنتم مجدنا وفرحنا*" *(١تس٢: ١٩، ٢٠)* فثباتهم حتى الآن هو مؤشر لثباتهم للنهاية حيث المكافأة والفرح الأخروى الذى ينعم به الرب على عبده بولس وأهل تسالونيكي فى الدهر الآتي ، ولذلك جاءت الكلمة معرّفة " الفرح "

قدام إلهنا .. نشكر إلهنا ونفرح أمام إلهنا ، ومعلمنا بولس يريد أن يوقف أولاده كل حين أمام الله ، ولذلك يكرّر هذا المعنى كثيراً فيقول "*أمام الله وأبينا*" *(١: ٣)* "*الله شاهد*" *(٢: ٥)*. "*أنتم شهود والله*" *(٢: ١٠)* ياليتنا كل تصرفاتنا تكون لمجد الله وكل أعمالنا تكون فى ضياء النور الإلهي .

ثالثاً : رغبته وصلاته (١٠-١٣)

" ١٠ طالبين ليلاً ونهاراً أوفر طلبٍ أن نرى وجوهكم ونكمّل نقـائص إيمـانكم ١١ والله نفسهُ أبونا وربّنا يسوع المسيح يهدي طريقنا إليكم ١٢ والربُّ ينميكم ويزيدكـم فـي المحبَّـة بعضكم لبعضٍ وللجميع كما نحن أيضاً لكم ١٣ لكي يثبّت قلوبكم بلا لومٍ في القداسـة أمـام الله أبينا في مجئ ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيهِ " (١٠-١٣) .

نتلامس في الآية العاشرة مع رغبة بولس الرسول العارمة لرؤية وجوه أولاده بعد أن إستضاءت بعمل النعمة ، ومن أجل تحقيق هذا أخذ يصلي ويطلب مـن الله ليلاً ونهاراً ، وفي الآيات الثلاث الأخيرة (١١-١٣) نلتقي مع صلاة رائعة لبولـس الرسول يطلب فيها من الله ليهئ طريقه إلى أولاده في تسالونيكي ، وأيضاً لكيمـا يهبهم الله النمو في المحبة والثبات في حياة القداسة حتى مجيئه الثاني المملوء مجداً مع جميع قديسيه .

" طالبين ليلاً ونهاراً أوفر طلبٍ أن نرى وجوهكم ونكمل نقائص إيمانكم " (١٠)

طالبين ليلاً ونهاراً أوفر طلبٍ .. لقد ربط الروح القدوس قلب معلمنا بولـس مع قلوب أولاده برباط المحبة ، ففاضت مشاعر المحبة مـن الجـانبين ، وأمـام موجات الحب الهادئة اضمحلت كل أنانية ظاهرة في الحياة أو خفية فـي القلـب ، وأهتم كل جانب بالآخر أكثر من إهتمامه بنفسه ، ولذلك ظهرت مشـاعر بولـس المتأججة تشع من بين الحروف .. تلك المشاعر التي دفعت بولس الرسول للصـلاة والطلب ليل نهار من أجل رؤية أولاده المحروم منهم .. أنها مشاعر الأم المرضعة لطفلها الرضيع وهي بعيدة عنه .

طالبين ليلاً ونهاراً أوفر طلبٍ .. لم يطلب معلمنا بولس ليل نهار مـن أجـل أولاده في تسالونيكي فقط ، بل أنه كان يصلي بلا أنقطاع من أجـل كـل أولاده ، ولذلك يقـول لتلميذه تيموثـاوس "***كما أذكرك بلا انقطاع في طلباتي ليـلاً ونهـاراً***"

(٢تي١: ٣) كان يصلي بلا انقطاع بل ويطلب من أولاده أن يصلوا بلا انقطاع فجاءت وصيته لنا في الأصحاح الأخير من هذه الرسالة "*صلوا بلا انقطاع*" *(١تس٥: ١٧)* وهي ذات الوصية أوصانا بها الرب يسوع "*ينبغي أن يُصلّى كل حين ولا يُملّ*" *(لو١٨: ١)*.

طالبين ليلاً ونهاراً أوفر طلب .. وقال من قبل "*ونحن عاملون ليلاً ونهاراً*" *(٢: ٩)* فهل كان معلمنا بولس يعمل ليل نهار أم يصلي ويطلب ليل نهار ؟ خلال فترة عمله اليومي كان يرفع قلبه بالصلوات والطلبات[١] .. صلوات قوية قادرة على هدم حصون الشر ، وزعزعة أركان مملكة الشيطان ، وفتح الأبواب المغلقة في الخدمة ، وإن كان بولس الجبار في الكرازة أحتاج للصلاة ليلاً ونهاراً فكم وكم نحن الخدام الضعفاء ؟! .. حقاً أن خدمة بلا صلاة هي خدمة بلا ثمار ، وعمل بلا صلاة هو إشباع لرغبات الذات . أما خدام الله الأمناء فإنهم يدمجون الكرازة والتعليم بالصلوات والطلبات ويشعرون أن خدمة بلا صلاة هي خطية كما قال في القديم صموئيل النبي "*وأما أنا فحاشا لي أن أخطئ إلى الرب فأكفّ عن الصلاة من أجلكم بل أعلّمكم الطريق الصالح المستقيم*" *(١صم١٢: ٢٣)* ، وبصلواتهم يقفون كالديدبان يحرسون حراسات أورشليم حسب وصية الرب "*على أسوارك ياأورشليم أقمت حراساً لا يسكتون كل النهار وكل الليل على الدوام ياذاكري الرب لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت حتى يثبّت ويجعل أورشليم تسبيحةً في الأرض*" *(اش٦٢: ٦، ٧)* وكان شعار الآباء الرسل الصلاة أولاً والخدمة ثانياً "*أما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة*" *(أع٦: ٤)* وقال معلمنا بولس عن أبفراس الخادم "*مجاهد كلّ حين لأجلكم بالصلوات*" *(كو٤: ١٢)*

أن نرى وجوهكم .. وهكذا إنصبت صلاة بولس الرسول على هذه الطلبة ولاسيما بعد أن سمع عن عمل إيمانهم وتعب محبتهم وصبر رجائهم حتى صاروا مثل حديقة غنية بكل الثمار الشهية ورائحتها تعبق المكان ، وأيضاً نقول أن هذه هي اشتياقات بولس الرسول لأولاده دائماً فيقول لأهل رومية "*متضرعاً دائماً في*

صلواتي عسى الآن أن يتيسّر لي مرّة بمشيئة الله أن آتي إليكم . لأني مشتاق أن أراكم.." *(رو١: ٩، ١٠)* وكان يجد راحته وسعادته القصوى وسط أولاده "*حتى أجيئ إليكم بفرح بإرادة الله وأستريح معكم" (رو١٥: ٣٢)* .

ونكمل نقائص إيمانكم .. وليس معنى هذا أن إيمانهم بالمسيح كان ناقصاً لا يصل بهم إلى الملكوت . إنما معناه أن تعليمهم لم يكن قد أُكتمل بعد ، فقد عرفوا بعض الحقائق الإيمانية دون الأخرى ، ولهذا كشف لهم معلمنا بولس عن مثل هذه الحقائق المجهولة فى رسالته الثانية إليهم .

ونكمل نقائص إيمانكم .. الإيمان ليس شيئاً متحجراً لا يتغيّر ولا يتأثر بل هو حي ينمو بالخبرة العملية ومن خلال مدرسة التجارب والضيقات حتى يصل إلى نقل الجبال ، ومثل هذا الإيمان الذى نراه مثل الجبل الشامخ هو فى نظر الرب يسوع مثل حبة الخردل . أما الإنسان المتهاون فى حياته الروحية فبلا شك أن إيمانه يظل يتناقص إلى الفناء ، وقال الرب يسوع لبطرس "*سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة . ولكنى طلبت من أجلك لكى لا يفنى إيمانك" (لو٢٢: ٣١، ٣٢)* .. نحن ياأحبائى دائما وأبداً فى إحتياج شديد أن نصلى لله لكيما يُكمل نقائص إيماننا .

" والله نفسه أبونا وربنا يسوع المسيح يهدى طريقنا إليكم " (١١)

والله نفسه أبونا وربنا يسوع المسيح .. صلى بولس الرسول لله الآب " الله نفسه أبونا " وأيضاً فى ذات الوقت صلى لله الإبن " ربنا يسوع المسيح " وبينما هو يصلى للآب والإبن فإنه يخاطبهما بصيغة المفرد " يهدى " ولم يقل " يهديان " لأن الآب فى الإبن والإبن فى الآب والروح القدس هو روح الآب والإبن ، والأقانيم الثلاثة لهم جوهر واحد ، فالآب هو جوهر الله مع صفة الأبوة ، والإبن هو جوهر الله مع صفة البنوة ، والروح هو جوهر الله مع صفة الحياة ، والآب غير الإبن وغير الروح القدس ، والإبن غير الآب والروح القدس ، والروح القدس غير الآب

والإبن ، فكل أقنوم متمايز عن الأقنومين الآخرين كما نقول أن قرص الشمس غير الشعاع والحرارة ، والشعاع غير القرص والحرارة ، والحرارة غير القرص والشعاع ، ومع هذا فإن الثلاثة واحد ، والأقانيم الثلاثة متساوية فى جميع الكمالات الإلهية ، ولهذا يقدم بولس الرسول صلواته للآب والإبن معاً ، فكل منهما مساوٍ للآخر وقابل للصلوات النقية .

يهدى طريقنا إليكم .. رغبة الإنسان شئ وإرادة الله شئ آخر ، ونحن نحيا ونتحرك بإرادة الله وليس برغبتنا فقط ولذلك يقول معلمنا يعقوب " ***هلُمَّ الآن أيها القائلون نذهبُ اليوم أو غداً إلى هذه المدينة أو تلك وهناك نصرف سنة واحدة ونتَّجر ونربح . وأنتم الذين تعرفون أمر الغد لأنه ما هى حياتكم أنها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل . عوض أن تقولوا إن شاء الرب عشنا نفعل هذا أو ذاك " (يع ٤: ١٣-١٥)*** .. يا ليتنا نصلى كل يوم ليهدى الرب طريقنا للمكان الذى يريده ، ونصلى لكيما يضع فى أفواهنا الكلام الذى يريده ، ولا سيما بالنسبة لنا نحن الخدام فى خدمتنا وافتقادنا

يهدى طريقنا إليكم .. وهل إستجاب الله لطلبة معلمنا بولس ؟ نعم ، ولكن فى الوقت المناسب ، وبعد أن خدم فى كورنثوس نحو عام ونصف لأن الرب علِم أن له شعباً كثيراً فى تلك المدينة ، وبعد أن زار أورشليم وذهب إلى أسيا الصغرى وأمضى فى أفسس يخدم الرب بكل تواضع ودموع ثلاث سنين ذهب أخيراً إلى تسالونيكي حيث إلتقى مع أولاده الأحباء بعد نحو خمس سنوات.

" والربُّ ينميكم ويزيدكم فى المحبَّة بعضكم لبعضٍ وللجميع كما نحن أيضاً لكم "(١٢)

عاد تيموثاوس إلى معلمه بولس يبشّره بإيمانهم ومحبتهم فامتلأ بولس الرسول فرحاً وانتعشت روحه ، ومع ذلك فهو كأب صالح طموح يطلب لأولاده المزيد والنمو ، فالمسيحية بحر زاخر لا نهاية له متسع باتساع الله ، وكلما غاص الإنسان فى عمق يبقى أمامه أعماقاً وأعماقاً ، وعمق ينادى عمق وغمر ينادى غمر .

والربُّ ينميكم .. الخدام يخدمون والله هو الذى ينمي " ***أنا غرست وأبلوس***

سقى لكن الله كان يُنمي . إذا ليس الغارس شيئاً ولا الساقي بل الله الذى يُنمي " (١كو٣: ٦) .

والربُ ينميكم ويزيدكم فى المحبَّة بعضكم لبعضٍ وللجميع .. إذ لم يقدر بولس الرسول على المجئ إليهم فليس له إلاَّ الصلاة من أجلهم ليزيدهم الرب فى المحبة أى يزدادوا ثباتاً فى الله لأن الله محبة ، وإن كانت الضيقات تجعل الناس أحياناً يتقوقعون حول أنفسهم فلذلك يطلب معلمنا بولس من الله لكيما تزداد محبة أولاده ليس بعضهم لبعض فقط ، بل للجميع حتى المضطهدين لهم *" أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم . إحسنوا إلى مُبغضيكم " (مت٥: ٤٤)* وكلما أغدق الإنسان من محبته على الآخرين حتى المضايقين كلما عمَّقت النعمة نهر الحب فى أعماق الإنسان فيرتوي ويروى الآخرين .

كما نحن أيضاً لكم .. محبة الآب عن دائماً الأصل وهى النبراس الذى يهتدى به الأبناء ، ولذلك يعطيهم معلمنا بولس المثل العملي الحي فى محبته لهم حتى لا يكون كلامه نظرياً ، وقد أدرك أهل تسالونيكي قصده لأنهم سبق أن تذوَّقوا هذا الحب الأبوي خلال تواجده معهم *" كالأب لأولاده " (٢: ١١)* وما زال معلمنا بولس يصلى من أجلنا لكيما تكون محبتنا للكل محبة رسولية على طراز محبة الآباء الرسل الأطهار لأبنائهم . تلك المحبة التى دفعتهم إلى سفك دمائهم رخيصة من أجلهم .

" لكى يثبِّت قلوبكم بلا لومٍ فى القداسة أمام الله أبينا فى مجئ ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه " (١٣)

لكى يثبِّت قلوبكم بلا لومٍ فى القداسة أمام الله أبينا .. فى الآيتين ١٢، ١٣ يربط معلمنا بولس بين المحبة والقداسة ، فالإنسان الشبعان بالمحبة للجميع تسهل عليه حياة الطهارة . أما الإنسان الخالي من المحبة فغالباً ما يسقط فى خطايا الأفكار النجسة ، والنمو فى حياة المحبة يصل بالنفس إلى الحياة المقدَّسة التى بلا لومٍ لأن المحبة هى *" رباط الكمال " (كو٣: ١٤)* وهى *" تكميل الناموس " (رو٣: ١٠)*

ويقدر ما يحيا الإنسان هنا فى المحبة والقداسة بقدر ما تكون مكافأته هنـــاك فـــى الحياة الأبدية ، وفى الآيتين نلاحظ الترتيب الآتى :

١- ينمّيكم ٢- يزيدكم فى المحبة ٣- يثبّت قلوبكم فى القداسة

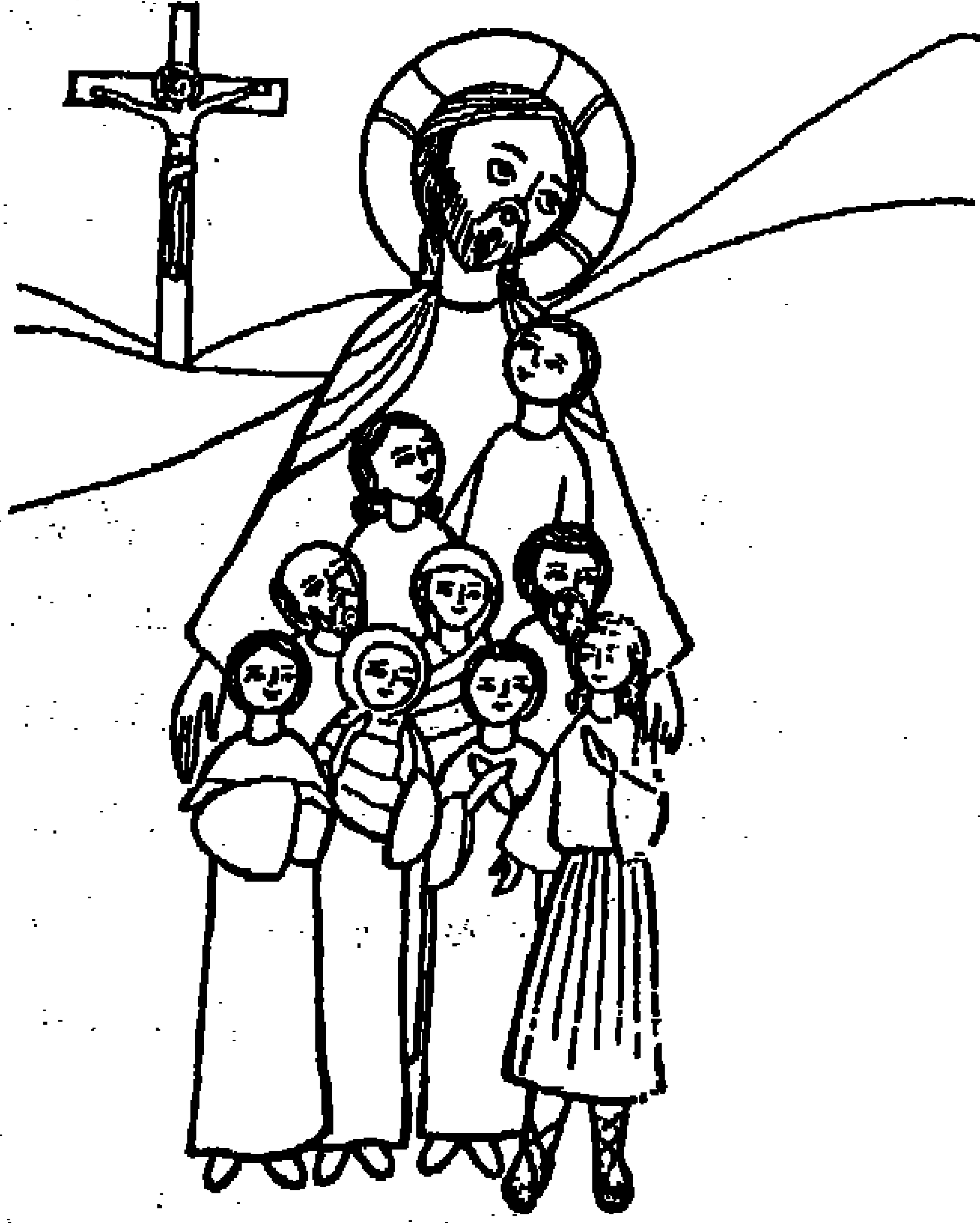
٤- يصل بكم إلى مرحلة الكمال التى بلا لوم .

وكل مرحلة مرتبطة بما قبلها ومرتَّبة عليها ، فالإنسان الذى يستجيب للنمـــو يزيده الله فى المحبة ، والإنسان الذى يزيده الله من المحبة يثبُت فى حياة القداســة ، وبالمحبة والقداسة يصل الإنسان إلى مرحلة الكمال ليس أمام الناس فقط بل أمام الله أبينا يوم أن يقف أمام كرسي المسيح " ***القادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمـــام مجده بلا عيب فى الأبتهاج " (يه ٢٤)***

فى مجئ ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسية .. هذه هى المرة الثالثة التـــى يتكلم فيها معلمنا بولس عن المجئ الثاني ، ففى نهاية الأصحاح الأول تكلّـــم عـــن إنتظار المؤمنين لهذا المجئ (١: ٩،١٠) وفى نهاية الأصحاح الثـــانى تكلـــم عـــن مكافأة الخادم الأمين فى المجئ الثاني (٢: ١٩،٢٠) وفى نهايـــة هـــذا الأصحـــاح يضيف معلومة جديدة عن هذا المجئ إذ أنه سيأتى مع جميع قديسيه من الملائكـــة وأحباؤنا الذين رقدوا على رجاء القيامة " ***متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظـــهرون أنتم أيضاً معه فى المجد " (كو٣: ٤) " متى جاء ليتمجّد فى قديسيه ويتعجّب منـــه فـــى جميع المؤمنين " (٢تس١: ١٠)*** وقد أخبرنا بهذه الحقيقة فى العهد القديم زكريا النبى قائلاً " ***ويأتي الرب إلهى وجميع القديسين معك " (زك١٤: ٥)*** وأخبرنا بـــهذه الحقيقـــة الرب يسوع قائلاً " ***ويبصرون إبن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثـــير . فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح مـــن أقصـــاء السموات إلى أقصائها " (مت٢٤: ٣١) .. " ومتى جاء إبن الإنسان فى مجـــده وجميـــع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده " (مت٢٥: ٣١)*** .

فى مجئ ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه .. مجئ الرب يسوع هو أكبر حافز للخـــدام الأمنـــاء لنوال المكافأة ، فيهب إكليل الحياة لمن تألموا من أجلـــه ،

وإكليل البرّ للذين يحبون ظهوره ، وإكليل المجد للرعاة الصالحين ، والإكليل الذى لا يفنى لمن جاهدوا وانتصروا ، وإكليل الإفتخار لرابح النفوس الحكيم . بل أن هؤلاء القديسين سيدينون العالم إذ أن حياتهم فى القداسة تدين كل من عاش فى النجاسة "*ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم .. ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة*" *(١كو٦: ٢،٣)* .



س١ : أكمل الآيات الآتية مع ذكر الشاهد – أحذف أحرفـــها بـــالترتيب مـــن المربعـــات لتحصـــل علـــى اسم أحد تلاميذ بولس الرسول

ى	أ	ل	ض	ى	ق	أ	ت	ى	م
م	ن	م	ح	ب	ت	ك	م	و	ع
ش	أ	م	م	خ	ر	ب	ض	أ	ت
ت	ن	أ	ى	و	م	و	ث	خ	أ
أ	ج	ل	ق	ك	ع	أ	س	أ	د
ق	ى	ر	د	و	م	ن	أ	ن	و
و	ل	ب	ت	ع	أ	م	ل	أ	ن
ن	ت	ع	ل	م	و	ن	ج	أ	ل
ت	ض	ر	و	ر	ى	ت	ن	أ	و
أ	ل	م	د	أ	س	هـ	و	م	ن

الشاهد

١- الرب ...... ويزيدكم فى المحبة ( )
٢- أنتم ....أن ترونا كما نحن أيضاً ( )
٣- لكى يثبت قلوبكم بلا لوم فى ...... ( )
٤- لا يتزعزع أحد فى .... ( )
٥- أننا ..... لهذا ( )
٦- تعزينا أيها الأخوة من جهتكم فى ضيقتنا و .... بإيمانكم ( )
٧- أننا ...... أن نتضايق كما حصل وانتم .... ( )
٨- وأما الآن فإذا جاء إلينا تيموثاوس ..... عندكم وبشركم بإيمانكم و ..... ( )
٩- فارسلنا تيموثاوس ..... الله و ...... معنا فى ..... المسيح ( )
١٠- لعل الـ .... يكون قد جربكم فيصير تعبنا باطلاً ( )
١١- لأننا الآن نعيش .... ثبتم أنتم فى ..... ( )

س٢ : ما معنى العبارات الآتية :

* لأننا الآن نعيش إن ثبتم فى الرب . (عدد ٨)
* ونكمل نقائص إيمانكم . (عدد ١٠) .

س٣ : الأصحاح الثالث يتحدث عن عمل الخادم فى المتابعة . وضح ذلك من الأصحاح ؟

س٤: ما هى الأمور التى خشى منها الرسول على مخدوميه ؟

س٥ : يتحدث هذا الأصحاح عن فرح عجيب فى وسط الضيقة . ما سبب الفرح ؟ وما سبب الضيقة ؟

بانتهاء الأصحاحات الثلاثة الأولى فى هذه الرسالة انتهت الأحداث التاريخية التى وضحت فيها أمانة كاروز الأمم وكذلك أهل تسالونيكي ، وفى الأصحاحين الرابع والخامس نلتقى مع الوصايا العملية التى يهبها معلمنا بولس لأولاده فى تسالونيكي ، وأننا نحسب أنفسنا من زمرتهم لعلنا ننال بركة أولئك الذين تحملوا الإضطهادات المُرَّة من أجل إسم الحبيب (راجع التمهيد-محتويات الرسالة) .

والحديث مازال متصلاً ففى نهاية الأصحاح السابق طلب من الله " *لكى يثبّت قلوبكم بلا لوم فى القداسة* " *(٣: ١٣)* وفى هذا الأصحاح يستأنف بولس الرسول حديثه عن القداسة وحياة الطهارة خلال الآيات (١-٨) ، وفى الأصحاح السابق طلب معلمنا بولس " *الرب ينمّيكم ويزيدكم فى المحبة* " *(٣: ١٢)* وفى هذا الأصحاح يحدثنا عن المحبة الأخويَّة فى الآيتين (٩، ١٠) ، وأيضاً فى نهاية الأصحاح السابق ذكر " *مجئ ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه* " *(٣: ١٣)* وهنا يحدثنا عن هذا الأمر بشئ من التفصيل خلال الآيات (١٣-١٨) ، وإن كان معلمنا بولس قد تحدث فى الأصحاح الثالث عن المحبة ثم إنتقل إلى القداسة ، فإنه يتحدث فى هذا الأصحاح عن القداسة ثم ينتقل إلى المحبة الأخويَّة .

وتتلخص وصايا هذا الأصحاح فى حياة القداسة والطهارة (١-٨) والمحبة الأخويَّة (٩، ١٠) والهدوء وعدم التدخل فى أمور الغير والإجتهاد فى العمل (١١، ١٢) وتعزية المتألمين من جهة الراقدين (١٣-١٨) ، ويعتبر الحديث عن القداسة محور هذا الأصحاح ، فالقداسة هى إرادة الله الذى لم يدعُنا للنجاسة بل فى القداسة فى كل شئ ، والمحبة الأخويَّة تدعم حياة القداسة ، وأيضاً المجئ الثانى يهبنا الرجاء والقوة والثبات فى حياة القداسة ، وهذا المعنى نجده أيضاً فى رسالة معلمنا بطرس الرسول الأولى " *لا تشاكلوا شهواتكم السابقة فى جهالتكم . بل نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة . لأنه مكتوب كونوا قديسين لأنى أنا قدوس* " *(١بط١: ١٤-١٦)* .

وهذا الأصحاح يذكّرنا بأخنوخ البار ، فهناك بعض أوجه الشبه بين هذا الأصحـــاح وبين أخنوخ تتمثل فى الآتى :

١- سار أخنوخ مع الله (تك٥: ٢٤) وفى هذا الأصحاح يوصينا بولـــس الرســول بالسير مع الله والسلوك فى القداسة .

٢- ارضى اخنوخ الله "*إذ قبل نقله شُهِد له بإنه قد أرضي الله*" *(عب١١: ٥)* وحياتنا فى القداسة ترضي الله .

٣- أصعِد أخنوخ لله "*ولم يوجد لأن الله أخذه*" *(تك٥: ٢٤)* "*بالإيمان نُقِل أخنوخ لكى لا يرى الموت ولم يوجد لأن الله نقلــه*" *(عــب١١: ٥)* والراقديــن ســيقيمهم الله ويصعدهم إليه لكيما يأتوا معه فى مجده .

ويمكن تقسيم الأصحاح إلى الآتي :

أولاً : إرادة الله قداستكم (١-٨) .

ثانياً : وصايا للسلوك (٩-١٢)

ثالثاً : لقاء على السحاب (١٣-١٨) .

أولاً : إرادة الله قداستكم (١-٨)

" ١ فمن ثمَّ أيها الأخوة نسألكم ونطلب إليكم فى الرب يسوع أنكم كما تسلمتم منــا كيــف يجب أن تسلكوا وترضوا الله تزدادون أكثر ٢ لأنكم تعلمون أيّة وصايا اعطيناكم بالرب يســوع ٣ لأن هذه هى إرادة الله قداستكم أن تمتنعوا عن الزنا ٤ أن يعرف كلُّ واحدٍ منكــم أن يقتنــى إناءهُ بقداسةٍ وكرامةٍ ٥ لا فى هوى شهوةٍ كالأمم الذين لا يعرفون الله ٦ ان لا يتطـــاول أحــد ويطمع على أخيه فى هذا الأمر لأن الرب منتقم لهذه كلها كما قلنا لكم قبلاً وشهدنا ٧ لأن الله لم يدعُنا للنجاسة بل فى القداسة ٨ إذاً مَنْ يرذل لا يرذل إنساناً بل الله الذى أعطانا روحهُ القدوس" (١-٨) .

فى هذا الجزء نرى عمل الثالوث القدوس معنا فإرادة الله الآب قداســتنا (ع٣) والله الإبن منحنـــا الوصايا التى تقودنا إلى نبع القداسة (ع٢) والله الـــروح القدس

يسكن فينا لكيما يُقدّس حياتنا (ع٨) فالأقانيم الثلاثة يشاركون فى تقديس الإنسان ، وفى هذا الجزء أيضاً يدعوا معلمنا بولس أولاده فى تسالونيكي للتمسك بحياة الطهارة ، وقد يتعجب البعض كيف يحذر معلمنا بولس هذا المجتمع المسيحي الفاضل عن خطايا شنيعة مثل خطية الزنا ؟ والحقيقة إنه كان هناك ضرورة لذلك لأن أهل تسالونيكي قد خرجوا لتوهم من المجتمع الوثنى الذى إرتبطت عباداته بالنجاسة ، كما أنهم مازالوا يعيشون فى هذا المجتمع الذى لا يعرف فضيلة الطهارة بل اعتبروها نوعاً من الضعف .. لقد قامت المسيحية بدور ريادى عظيم فى تنظيم العلاقات الأسريَّة ، وحرَّمت بشدة كل علاقة جسدية خارج دائرة الزواج أما الأمر المدهش هو ما نراه الآن تحت دعوى التحرر من علاقات محرَّمة تمتد فى بعض الدول التى تدعى أنها مسيحية ، وللأسف الشديد فإن القانون الوضعي قد يؤمّن هذه العلاقات غير الشرعية ، ونرى عجباً إذ تقوم بعض الكنائس غير الأرثوذكسية بعقد سر الزيجة بين شاب وفتاة حامل ربما فى شهورها الأخيرة . أو بين شخصين من جنس واحد مثل رجلين معاً .. تُرى هل زاد شر العالم عن شره أيام الطوفان ؟! وهل فاقت شرور عالمنا هذا شرور سدوم وعمورة ؟!

" فمن ثمَّ أيها الأخوة نسألكم ونطلب إليكم فى الرب يسوع أنكم كما تسلمتم منا كيف يجب أن تسلكوا وترضوا الله تزدادون أكثر " (١)

فمن ثمَّ .. أى " أما بعد " فبعد أن انتهى من الرد على الإتهامات التى وُجهت إليه والتى جاءت بالتقرير الذى وصل إليه شفاهة عن طريق تلميذه تيموثاوس ، جاء الآن دور الوصايا العملية ، وأيضاً " فمن ثمَّ " تعنى بناء على ماسبق ذكره إذ طلب بولس الرسول من الله أن يثبّت أهل تسالونيكي فى حياة القداسة وهو الجانب الذى يخص الله ، يبدأ هنا بذكر الوصايا العملية التى تخص الجانب الإنساني ..

أيها الأخوة نسألكم ونطلب إليكم .. أنه أسلوب أدبي راقي جداً ورقيق للغاية

يفيض بالمحبة ، وبعيد كل البعد عن روح التسلط ، فهو لا يأمرهم بـل يترجـاهم كأخوة أحباء ، وتكرار المعنى هنا " نسألكم ونطلب إليكم " يرجع إلى أهمية الأمـر الذى سيحدثهم عنه .

نسألكم ونطلب إليكم فى الرب يسوع .. بالرغم من أن الأسلوب أسلوب توسل لكنه فى منتهى القوة ، وقد إكتسب قوته لأنه قُدِم فى شخص الرب يسوع كما توسل إلى فليمون " ***من أجل المحبة أطلب بالحرى إذ أنا إنسان هكذا نظير بولس الشيخ والآن أسير يسوع المسيح أيضاً " (فل٩)*** [راجع تفسير فليمـون صـ٤٣،٤٤] فبولـس الرسول يختفى فى إسم الرب يسوع بل يدعوا أولاده للإختفاء فيه ، وعندما يختفـى الإنسان فى الرب يسوع فإنه يتمتع بأبعاد وأعماق الحب الإلهي .

كما تسلمتم منا .. يوم إن كنا وسطكم نعلّمكم وتصغون إلينا فتسلمتم الوصايـا الإلهيَّة من خلال التسليم الرسولي الشفاهى لأن الإنجيل لم يكن قد كُتِب بعد .

كما تسلمتم منا كيف يجب أن تسلكوا .. فى الأصحاح الثاني قال لهم " ***لأنكـم تسلَّمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها " (٢: ١٣)*** وهنا يقول " تسلمتم منا كيف يجـب أن تسلكوا " فما دمتم تسلمتم التعاليم الصحيحـة فيجـب أن تسـلكوا بموجبـها ، والأمران مرتبطان معاً لا ينفصلا ، فعندما تسلموا الإنجيل رذلوا عبادتهم الوثنيـة وآمنوا بالله الحي ، وفى نفس الوقت تسلموا كيفية السلوك بحسب وصايا الإنجيل .. لقد امتدحهم معلمهم لأنهم صاروا قدوة للجميع فى الإيمـان ، وهنـا يطالبـهم أن يكونوا قدوة فى حياة القداسة ، لأنه ما هى فائدة التعاليم النظريـة بـدون السـلوك العملي ؟! .. لا قيمة لها ، وماهى فائدة الإيمان بدون أعمال ؟! .. أنه إيمان ميت ، وأيضاً السلوك العملي إن لم يكن مبنيّاً على التعاليم الصحيحـة فـلا قيمـة لـه ، والسلوك المسيحي هو تسليم رسولي من الرب يسوع وصل إلينا من خلال تلاميـذه القديسين ورسله الأطهار ، ونحن لم نقبل الإنجيل كأفكار عقلانيَّـة لكننـا تسـلَّمنا الإنجيل كحياة معاشة .. لنسلك ياأحبائي فى جدَّة الحياة كما يليق بأبناء المعموديـة

" *فدُفِنَّا معه بالمعموديَّة للموت حتى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدَّة الحياة* " *(رو٦: ٤)* .. لنسلك بالإيمان " *لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان* " (٢كو٥: ٧) .. لنسلك بالمحبة " *واسلكوا فى المحبة* " *(أف٥: ٢)* .

تسلكوا وترضوا الله .. رئيس إيماننا الرب يسوع وهو مساوٍ للآب فى الجوهر ومع هذا فقد خضع له ، وقدم حياته على الصليب ذبيحة مقبولة أرضت الله الآب ، فقد كان رجل آلام ومختبر الحزن وحياته كلها صليباً ممتداً ، ويكفى أنه وهو القدوس عاش وسط خطايا وشرور الناس ، وفى كل هذا يقول " *لأنى فى كل حين أفعل ما يرضيه* " *(يو٨: ٢٩)* .. بعد أن سقط الإنسان وتشوَّهت صورة الله داخله لم يعد موضع رضى الآب ، ولكن عندما تجسد إبن الله وحمل عقاب خطايانا فى جسده أرضى الآب وعادت السماء تنفتح على الأرض ، وسُمِع فى أرضنا صوت رضاء الآب عنا " هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت .

تسلكوا وترضوا الله .. نرضى الله بالإيمان " *بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه* " *(عب١١: ٦)* ونرضى الله بالسلوك والأعمال الحسنة ، والأمر الجميل أن الله هو الذى يهبنا القوة والإمكانية للعمل الصالح الذى يرضيه ومع ذلك يحتسبه لنا ، مثل ولد صغير أحضر له أبوه شجرة وطلب منه أن يتعهدها ويرعاها ، ورغم أن الأب هو صاحب الشجرة ، وهو صاحب الحديقة التى إحتضنت الشجرة ، وصاحب المياه التى روت الشجرة والسماد الذى سمَّدها ، ومع كل هذا فإن الإبن عندما يقدم لأبيه الثمرة الأولى من ثمار هذه الشجرة .. كم تكون سعادة الأب وفرحته بإبنه ؟!

تسلكوا وترضوا الله .. إن كنا نسعى لإرضاء الله فلنحذر من السلوك حسب مشيئة الجسد لأن " *الذين هم فى الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله* " *(رو٨:٨)* وإن كنا نسعى لإرضاء الله فلنحذر من إرضاء الناس على حساب الله " *أفاستعطف الآن الناس أم الله ؟ أم أطلب أن أرضى الناس ؟ فلو كنت بعد أرضى الناس لم أكن عبداً للمسيح* " *(غل١: ١٠)* ومن أجل إرضاء الله نحتاج للتنازل ليس عن الأمور الخاطئة فقط بل قد نتنازل عن حقوقنا الشرعية أيضاً :

أن تسلكوا وترضوا الله تزدادون أكثر .. الحياة المسيحية هى حياة نامية لا تقف عند حد معين إنما تصل إلى *" قياس قامة ملء المسيح " (أف٤: ١٣)* ويوماً فيوماً تظهر صورة المسيح واضحة جلية فينا .. بالمسيح يسوع ننمو أكثر فأكثر فننال رضى الآب أكثر فأكثر ، فالوضع الطبيعى هو النمو والإزدياد وهذا ما يطلبه معلمنا بولس لأولاده بإصرار ، ولذلك يكرّر نفس الطلب فى الآية العاشرة عند حديثه عن المحبة *" أطلب أن تزدادوا أكثر " (٤: ١٠)* والكنيسة تصلى دائماً " إملأ قلوبنا فرحاً ونعيماً لكى نحن أيضاً إذ يكون لنا الكفاف فى كل شئ نزداد فى كل عملٍ صالحٍ " (القداس الباسيلي) .

" لأنكم تعلمون أيَّة وصايا أعطيناكم بالرب يسوع " (٢)

لأنكم تعلمون .. كلمة " تعلمون " تتكرَّر فى هذه الرسالة عدَّة مرات (٢: ١،٥،١١- ٣:٣،٤- ٤: ٢ - ٥: ٢) وهو بهذا التكرار يذكّرهم بما تعلموه ، فقد ترك تسالونيكي منذ شهور قلائل فلابد أنهم يذكرون تلك التعاليم وهذه الوصايا التى أوصاهم أن يسلكوا فيها ، وكأنه بهذا التكرار يطالبهم بثمار هذه الوصايا ، وأيضاً التكرار هنا يحمل معنى التأكد واليقين .

أيَّة وصايا أعطيناكم .. ولا سيما الوصايا التى تحذر من الإنحدار فى النجاسة والتى نطق بها الله فى الوصايا العشر فى العهد القديم *" لا تزن " (خر٢٠: ١٤)* وشرح الرب يسوع معناها فى العهد الجديد (مت٥: ٢٧-٣٠) .

أيَّة وصايا أعطيناكم بالرب يسوع .. كان بولس الرسول أميناً فى حمل الوصايا الإلهيَّة لأهل تسالونيكي ، وأعطاهم وصايا الله وتعاليم الرب يسوع *" وصايا الله وإيمان يسوع " (رؤ١٤: ١٢)* فهى ليست وصايا بولس إنما وصايا الله التى تحمل قوة الله وتجد طريقها إلى أعماق قلب الإنسان ، وقد إعترف بولس الرسول أنه مجرد سفير للملك السمائى ووكيل يعمل لحساب صاحب الوكالة ،

وواعظ بكلام الله وليس بكلامه هو "*إذاً نسعى كسفراء عن المسيح . كأن الله يعظ بنا نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله" (٢كو٥: ٢٠)* كان بولس الرسول في وسطهم يعظهم ويعلّمهم بسلطان من الرب يسوع ، فسكنت كلماته القلوب وتفاعلت مع النفوس وكأن يلذ لمعلمنا بولس أن يضع أولاده دائماً أمام الرب ، ففي الآية السابقة يقول " نسألكم ونطلب إليكم في الرب يسوع " وهنا يقول " أعطيناكم بالرب يسوع " فعندما يكون الرب يسوع هو الهدف وهو الوسيلة ونسلك حسب وصاياه حينئذ تصح حياتنا وتستقيم ، أما الوصايا البشريّة فمهما كانت مقبولة عقلياً وجذابة عاطفياً وبراقة تخلب الأذهان فإنها تفتقر إلى القوة الفاعلة في النفوس .

" لأن هذه هي إرادة الله قداستكم أن تمتنعوا عن الزنا " (٣)

لأن هذه هي إرادة الله قداستكم .. في الآية الأولى تحدث معلمنا بولس عن إرضاء الله ، وهنا يتحدث عن إرادة الله التي يسلك فيها الإنسان لكيما ينال رضاه ، وفي رسالة معلمنا بولس إلى أهل رومية ربط بين إرادة الله وإرضائه "*لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضيّة الكاملة " (رو١٢: ٢)* وبلا شك أن إرادة الله الصالحة المرضيّة أن نعيش حياة القداسة ، فمن أجل قداستنا مات المسيح "*الذي بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم" (تي٢: ١٤)* وعندما فدانا من آثامنا وحمل خطايانا منحنا قداسته "*فبهذه المشيئة نحن مقدَّسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرّة واحدة " (عب١٠: ١٠)* وما أعجب قول مخلصنا الصالح "*من أجلهم أقدّس أنا ذاتي" (يو١٧: ١٩)* فلا قداسة إلاَّ في الرب يسوع ، وفيه الجميع مدعوُّون لحياة القداسة سواء كانوا بتوليين أو متزوجون ، ومعلمنا بولس يقول "*الذي صار لنا .. براً وقداسة " (١كو١: ٣٠)* ويقول لأهل كورنثوس في رسالته الأولى " **المقدَّسون في المسيح يسوع المدعوّين قديسين " (١كو١: ٢)** وفي رسالته الثانية يطلب منهم أن يستكملوا طريق القداسة "*لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكمّلين القداسة في خوف*

الله " (٢كو٧: ١)

لأن هذه هى إرادة الله قداستكم .. عندما يدرك الإنسان أن إرادة الله قداسة الإنسان المخلوق على صورته ومثاله فى القداسة ، وعندما يدرك الإنسان أن طهارته موضع إهتمام الله فإنه يتمسك بها بكل قوته " *هاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة " (٢بط١: ٤)* وعندما يسلك فى نور كلمة الله فإن هذه الكلمة تقدّسنا بحسب إرادة الآب وحسب طلب وصلوات الإبن " *قدّسهم فى حقّك . كلامك هو حقّ " (يو١٧:١٧)* .. اسألوا الشاب المقيّد الذى فضّل قطع لسانه عن السقوط فى النجاسة وعذراء اخميم التى فضّلت الذبح ولو بالحيلة عن تدنيس جسدها الطاهر ، ومارجرجس الذى حوّل العاهرة إلى قديسة .

لأن هذه هى إرادة الله قداستكم .. موضوع القداسة موضوع هام وخطير ، ولذلك يتناوله معلمنا بولس من الناحيتين الإيجابية والسلبية ، فيبدأ بالناحية الإيجابية حيث يدعوهم لحياة القداسة ، وفى نفس الآية يحدثهم عن الناحية السلبية فيحذرهم من السقوط فى الزنا ، ونستطيع أن نقول أن هناك جانبان للقداسة ففى الجانب أو الجهاد السلبي يُفرّغ الإنسان قلبه من الشرور وينقى حياته من الزوان ويحفظ سلوكه من الأخطاء ، وفى الجهاد الإيجابي يمتلئ الإنسان من الروح القدس الذى يقدّس الأفكار حتى يكون لنا فكر المسيح ، ويقدّس الإرادة ويقدّس السلوك ، ويقدّس الأعضاء ، ويعتبر الجهاد السلبى مجرد عبور للجهاد الإيجابي إذ لا يمكن أن يمتلئ الإنسان بالفضيلة وقلبه ممتلئ بالخطية .

لأن هذه هى إرادة الله قداستكم .. فى اللغة اليونانية الشئ المقدّس هو المفرز والمخصّص والمكرّس لله ، ومنها جاءت تسمية " قادش " (تك١٤: ٧) وهى تعنى المنعزل أو المنفصل ، و" القدس " و" قدس الأقداس " فى خيمة الاجتماع و "هيكل سليمان " ، و" مدينة القدس " ، فالهيكل المقدّس هو مكان لسكنى الله ، والقلب المقدّس هو مكان راحته ، ودعوتنا للقداسة هى دعوة للتخصيص والتكريس الكامل لله سواء سلكنا فى طريق البتولية أو طريق الزواج ، والأمر الجميل أن الإنجيل

أطلق على المؤمنين لقب القديسين *" إلى القديسين الذين فــي أفســس "* *(أف١: ١، ٢)* ولم يستثنى أحد من كنيسة فيلبي *"سلّموا على كل قديس فى المسيح يسوع " (فى٤: ٢١)*

لأن هذه هى إرادة الله قداستكم .. القداسة هى طهارة الداخل والخارج .. هى تقديس القلب والسلوك .. هى تقديس الحواس والألفاظ والتصرفات ، ومعلمنا بولس يركز جداً على حياة القداسة فيقول عن جهاده *" فى أسهار فى أصوام . فى طــهارة " (٢كو٦: ٥، ٦)* ويوصي تلميذه تيموثاوس *" كن قــدوة للمؤمنيــن .. فــى الطــهارة " (١تي٤: ١٢) و " إحفظ نفسك طاهراً " (١تي٥: ٢٢)* ويوصى أخوته الذين من أصــل يهودى *" اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب " (عب١٢: ١٤)*

أن تمتنعوا عن الزنا .. متذكّرين أنه بسبب هذه الخطية أتى الطوفــان علــى العالم ، وقَلَبَ الله مدينتي سدوم وعمورة وأحرقهما بالنار ، وقتــل الوبــاء أربعــة وعشرين ألفاً من بنى إسرائيل عندما زنوا مع بنات موآب (عد٢٥: ٩) :

أن تمتنعوا عن الزنا .. هذا هو الجهاد السلبى لحيــاة القداســة ، وبالنســبة لليهود فقد قطعوا طريقاً طويلاً فى هذا الجهاد إذ تسلموا الوصية " لا تــزن " منــذ ألف وخمسمائة سنة ، وجاء الرب يسوع يشرح لهم المعنــى الصحيــح والواســع للزنا.. أما أهل تسالونيكي فمعظمهم كان من الأمم الذين بلا ناموس ولا وصايــا ، فكانت خطية الزنا هى إحدى الخطايا الرئيسية للعالم الوثنى ، حتى أنه كان مباحــاً علانية ، بل ويعتبرونه علامة للرجولة والأنوثة الناضجة ، ولذلك عندما عُقِد مجمع أورشليم أصدر قراره للأمم *" أن تمتنعوا عمّا ذُبح للأصنام وعــن الـدم والمخنــوق والزنى" (أع١٥: ٩)* وبعد أن دخل أهل تسالونيكي الأمميــن للإيمــان المســيحي أدركوا أن هذه الخطية البشعة ضد وصايا الله منذ الإبتداء *"لا تزن" (خــر٢٠: ١٤)* وضد القريب *" لا تشته امرأة قريبك " (خر٢٠: ١٧)* وضد وحدتنــا مــع المســيح ، وضد الروح القدس الساكن فينا *" ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضــاء المســيح ؟ أفآخــذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانيةٍ حاشا .. أم لستم تعلمون أن جسدكم هــو*

هيكل للروح القدس الذى فيكم " (١كو٦: ١٥-١٩) وضد كرامة الإنسان وجسده " *اهربوا من الزنى . كل خطية يفعلها الإنسان هى خارجة عن الجسد . لكن الذى يزنى يخطئ إلى جسده " (١كو٦: ١٨)* .

أن تمتنعوا عن الزنا .. الزنى يمزق النفس ، ويخرّب الجسد ، ويثقل الضمير ويلقي بالإنسان فى غياهب البعد عن الله فى بئر الأنا ، ويجلب عليه المذلة والعار " *أما الزانى بإمرأة فعديم العقل . المهلك نفسه هو يفعلها . ضرباً وخزياً يجد وعاره لا يُمحى " (أم٦: ٣٢،٣٣)* وكلما اعتاد الإنسان على هذه الخطية كلما فقد إرادته ولم يعد سيداً لنفسه ولا رباناً لسفينة حياته ، وكلما تكرَّر سقوطه كلما ضاقت حوله الدائرة بأشواكها الخانقة للنفس ، وكل هذا لا يمثل شيئاً مقابل الإنتقام الإلهي ، وما يُرتكب فى الخفاء سينادى به فى العلن لأنه ليس مكتوماً إلاَّ ويعلم ولا خفياً إلاَّ ويظهر ، وإن لم يكن فى هذا الدهر ففى الدهر الآتى .

" أن يعرف كلُّ واحدٍ منكم أن يقتنى إناءهُ بقداسة وكرامةٍ " (٤)

س: من هو المقصود بالإناء ؟

١- قد يكون الإناء هو جسد الإنسان ، وهذا التفسير يتفق مع قول معلمنا بولس الرسول " *أم ليس للخزَّاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلةٍ واحدة إناءٍ للكرامة وآخر للهوان " (رو٩: ٢١) " إن طهَّر أحد نفسه من هذه يكون إناءً للكرامة مقدَّساً نافعاً للسيد مستعداً لكلّ عمل صالح " (٢تي٢: ٢١)* ، وقوله لأهل كورنثوس عن الكارزين أنهم " *أوان خزفية " (٢كو٤: ٧)* يودِعها الله قوته ، وبهذا المعنى يقصد معلمنا بولس أن يضبط كل إنسان جسده ، ويكون له سلطان عليه ، ويحفظ له طهارته وعفته ، وإن كان قد تهاون فى إنائه يعود ويضبطه " *كما قدَّمتم أعضاءكم عبيداً للنجاسة والإثم للإثم هكذا الآن قدِّموا أعضاءكم عبيداً للبرِّ للقداسة " (رو٦: ١٩)* ولو أخذنا الإناء بمعنى جسد الإنسان فإن الزنا يخرّب الجسد ويفقده كرامته التى منحها الله إياه ويدنسه ، ومن تدنس جسده تتدنس نفسه وروحه

وكل كيانه ، والتفسير بهذا المعنى أشمل وأعم لأنه ينطبق على الكل متزوجين وغير متزوجين كبار وصغار رجال وسيدات أولاد وبنات .

٢- قد يكون المقصود بالإناء الزوجة ، وهذا يتفق مع قول معلمنا بطرس الرسول عن الزوجات الإناء النسائي "*كذلكم أيُّها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف معطين إياهنَّ كرامةً كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة لكي لا تعاق صلواتكم" (١بط ٣: ٧)* وهذا المعنى يتمشى مع الآية التالية " أن لا يتطاول أحد ويطمع على أخيه فى هذا الأمر " ويكون المعنى المقصود هنا ان يتعامل الرجل مع زوجته باحترام وكرامة ، ويتطلع إليها بنظرة مقدسة ، وأن يكون الهدف من العلاقات الزوجية الحب وليس الهوى والشهوة كالأمم . أما الذى يسقط فى خطية الخيانة الزوجية فإنه يحطم قداسة وكرامة سر الزيجة ، وإذ هو يُدخِل جسد آخر بينه وبين زوجته اللذان هما جسد واحد فإنه يحطم فكرة الجسد الواحد فينقض وثاق الزوجية ، وبهذا يهين كرامة وإنسانية الزوجة ويحتقر محبتها ووفاءها وتعبها .

" لا فى هوى شهوةٍ كالأمم الذين لا يعرفون الله " (٥)

يحذر معلمنا بولس الرسول أولاده من تسلط الشهوة على الإنسان كما يحدث مع الإنسان الذى لا يعرف الله ، فسبب نجاسة الأمم هو عدم معرفتهم بالله ، فعاشوا بحسب الغرائز وأفرطوا فى الطعام والشراب وامتدت علاقاتهم الجنسية خارج حدود الزواج *" لذلك أسلمهم الله أيضاً فى شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم" (رو١: ٢٤)* أما اليهود فقد عاشوا حياة الإلتزام حتى قيل ان الرجل اليهودي كان يفضل الموت عن ارتكاب خطية الزنا ، ولكنهم سقطوا فى خطية الزواج المختلط من الأمم كما مارسوا الطلاق بصورة بشعة ، ومع كل هذا فإن حالتهم كانت أفضل كثيراً من حالة الأمم ولا سيما من جهة حفظ الأنساب . أما

الأمم فقد وصل بهم الحال إلى ارتكاب الفجور علانية والتردى حتى قال سينكا فيلسوف روما " النساء يتزوجن ليُطلقن ، ويطلقن ليتزوجن " وقال ديموستينوس نحن نحتفظ بثلاث طبقات من النساء " بالغوانى للمتعة ، وبالجوارى للخدمة اليومية ، وبالزوجات ليحملن لنا أطفالاً وليدبرن شئون بيوتنا بإخلاص " [٧] وقد انتشرت أنوار المسيحية وسط هذا الجو الفاسد الموبوء فقدست الزواج والعلاقات الزوجية ، ويمكن أن نتلامس مع عظمة الفارق بين الزواج المسيحي والزواج الأممى من خلال هذا الجدول البسيط :

الزواج المسيحي	الزواج الأممى
١- لا يكفى النضج الجسمانى بل يلزم النضج النفسي والعاطفى والعقلى أيضاً.	* يكتفى بالنضج الجسمانى .
٢- هدف الزواج إنجاب أبناء للملكوت مع حياة الأستقرار النفسي والعاطفي .	*هدف الزواج اشباع الأهواء والشهوات وانجاب أولاداً لا يعرفون الله .
٣- الطرف الآخر شخص محبوب مكرَّم- نظير مساوٍ - عضو فى جسد المسيح- شريك فى الملكوت .	* الطرف الآخر مجرد شئ - مجرد جسد لإشباع الرغبات - الزواج قد يكون نفعى بهدف المال أو الحسب أو النسب أو غيره .
٤- الزواج علاقة بين شخصين كل منهما له إنسانيته وفكره وإمكانيتة ومواهبه .	* الزواج علاقة بين جسدين .
٥- الزواج حرية واستقرار وتكامل وحب وتفاعل .	* قد يراه البعض قيداً أو سجناً أو علاقة مهينة بالنسبة للمرأة .
٦- الزواج سرٌ مقدس " هذا السر العظيم" (أف٥: ٣٢) حيث يوحّد روح	* مجرد رباط اجتماعى بين اثنين لا علاقة لهما بالثالوث القدوس .

[٧] تفسير رسائل بولس الرسول – وليم باركلى صـ٢٣٥،٢٣٦ .

الله الأثنين في جسد واحد مع الرب يسوع ، فالرباط هنا ثلاثي " فالذي جمعه الله لا يفرّقه إنسان" (مت١٩: ٦).	
٧- مجد وكرامة وبركة بفعل الثالوث القدوس "كلّلهما بالمجد والكرامة أيها الآب أمين . باركهما أيها الابن الوحيد أمين . قدسهما أيها الروح القدس أمين " (من صلوات الإكليل) .	* علاقة شهوانية بلا مجد ولا كرامة ولا وقار ولا بركة .
٨- علاقة مقدسة مستقرة بين زوج واحد وزوجة واحدة لا تنفصم إلاّ بموت أو زنا أحدهما .	* علاقة مهدّدة تقبل التعددية والطلاق بالإرادة المنفردة ولأى سبب كان .
٩- شبع عاطفي يمنح الإنسان التكامل العميق والاستقرار النفسي + شبع روحي بالله ينمو ويزداد .	* شبع عاطفي حسي مؤقت ولهذا قد يصيب الإنسان بالسأم والملل ويسعى نحو التجديد والتغيير .
١٠- عطاء وبذل وتضحية .	* نفعي يسعى للفائدة وتحقيق الذات .. ماذا أخذت ؟ وهل من مزيد .
١١- العلاقات الزوجية تعبير عن الحب المتبادل ، وعندما تتوقف هذه العلاقات لأى سبب فإن الحب لا يتوقف ولا ينضب " ليكن الزواج مكرّماً عند كل واحد والمضجع غير نجس "(عب١٣: ٤) " يكونا بكل تقوى وكل عفاف ، متصلين بجسديهما وروحيهما ويستحقا البركة .. أيها السيد الرب أطّلع على عبديك ثبت اتصالهما احرس مضجعهما نقياً " (من صلوات الإكليل المقدس)	* هدف اساسي للزواج لتحقيق الذات من خلال الحس فقط .

" ان لا يتطاول أحد ويطمع على أخيه فى هذا الأمر لأن الرب منتقم لهذه كلها كما قلنا لكم قبلاً وشهدنا " (٦)

إن لا يتطاول أحد ويطمع على أخيه فى هذا الأمر .. تعتبر هذه الآية تأكيداً لما جاء فى الآية الثالثة " إرادة الله قداستكم " ومفهوم الأخ هنا ليس الأخ بالجسد فقط بل كل إنسان هو أخ فى الإنسانية حتى لو كان مختلفاً فى الجنس واللغة والدين ومن يتطاول على زوجة غيره لا يتبرأ سواء كان الزوج حاضراً أو غائباً فى أسفار طويلة ، وسواء كان الزوج حيًّا يرزق أو توفاه الله ، وسواء كان الزوج عظيماً أو فقيراً ، ولا تعتبر هذه الوصية حرماناً إنما هى تقديساً للحياة ، وحياة القداسة لا تقبل التهاون ولا الميوعة ولا التسيب ، إنما تحتاج إلى الجدِّية والرجولة الروحية والالتزام .

إن لا يتطاول أحد ويطمع على أخيه فى هذا الأمر .. فمن يفعل هذا يسلب مشاعر حب الزوجة لزوجها ، ويجذبها للخيانة الزوجية ، وهو لا يخطئ مع هذه الإنسانة الشريرة فقط ، إنما يخطئ فى حق زوجها شريك حياتها ، ويخطئ فى حق أولادها ، ويحطم كيان الأسرة بالكامل ويقتل أفراد الأسرة قتلاً أدبياً ، ويخطئ فى حق عائلتى الزوج والزوجة ، ويخطئ فى حق الكنيسة ، وأكثر من هذا فإنه يغضب صاحب الوصية .. من تمتد يده لزوجة غيره إنما تمتد إلى النار "***أيأخذ إنسان ناراً فى حضنه ولا تحترق ثيابة . أو يمشي إنسان على الجمر ولا تكتوى رجلاه هكذا من يدخل على إمرأة صاحبه . كل من يمسها لا يكون بريئاً " (أم٦ : ٢٧-٢٩)*** وكل من يتعلل فى هذه العلاقة الأثمة باسم الحب فإنه يخدع نفسه ولا يتبرَّر " ***لا عجب إذا وُجِد أحد سارقاً . فإنه يسرق ليشبع نفسه الجائعة .. أما الفاسق فمن أجل جهله سيجلب على نفسه هلاكاً ويقاسي أحزاناً وخزياً وعاره لا يمحي إلى الأبد . لأن حنق رجلها يلتهب ناراً ولا يشفق فى يوم المجازاة ، ولا يخفى عداوته نظير أى فدية ولا نظير أى هدية " (أم٦: ٣٠-٣٥ الترجمة السبعينية)*** تُرى أيهما كان صادقاً فى حبه : يوسف أم إمرأة فوطيفار ؟! .. إمرأة فوطيفار لم تحب إلاَّ ذاتها ولم تسع إلاَّ

لتحقيق رغباتها ، وعندما تصدى لها يوسف دفعت به إلى خطر الموت وألقت به في غياهب السجن . أما يوسف فكان صاحب الحب الصادق الذى وعظها بأدب وذكَّرها بزوجها فلم تنصت إليه ، وعندما أصرت على الشر هرب منها ، وعندما ألقت به فى السجن لم يشهِّر بها ، وحتى عندما أصبح الرجل الثاني فى مصر لم يسعَ للانتقام منها .

لأن الرب منتقم لهذه كلها .. وليس عنده محاباة ، فعندما تطاول داوُد المحبوب من الله على أخيه أوريا الحثى فى هذا الأمر إحتسب الله هذه الخطية إحتقاراً لذاته الإلهيَّة ، وأصدر حكمة العادل على داود المحبوب "***والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد لأنك إحتقرتني وأخذت إمرأة أوريَّا الحثي لتكون لك إمرأة . هكذا قال الربُّ هانذا أقيم عليك الشر فى بيتك وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهنَّ لقريبك فيضطجع مع نسائك فى عين الشمس . لأنك أنت فعلت بالسر وأنا أفعل هذا الأمر قدام جميع إسرائيل وقدام الشمس***" *(٢صم٢: ١٠-١٢)* وفعلاً تم هذا الأمر إذ زنا إبنه أمنون بأخته ثامار ، وقام عليه أبشالوم إبنه وطرده من كرسيه ، وزنا مع سراريه "***فنصبوا لابشالوم الخيمة على السطح ودخل ابشالوم إلى سرارى أبيه أمام جميع إسرائيل***" *(٢صم١٦: ٢٢)* ثم قُتل ابشالوم ، ورغم أن داود قدم توبة قوية بندامة شديدة ودموع تبلّل السرير كل ليلة وصراخ دائم "***إليك وحدك أخطأتُ والشر قدام عينيك صنعت***" *(مز٥١: ٤)* فإن الرب نقل عنه خطيته ورفع عنه العقاب الأبدى ولكنه تحمل العقاب الزمني ، وعندما تطاول هيرودس انتيباس على أخيه فيلبس وأخذ هيروديا زوجة له بكَّته الله بصوت يوحنا المعمدان فلم يصغِ لصوت الإنذار وأهدر دم السابق الصابغ ، ووضع نفسه فى دائرة الإنتقام الإلهي "***ففى الحال ضربه ملاك .. فصار يأكله الدود ومات***" *(أع١٢: ٢٣)* أما يوسف الصديق الذى رفض تماماً التطاول على أخيه فوطيفار ، واحترمه رغم غيابه ورغم الضغوط التى مارستها الزوجة الشريرة ، فإن الرب خلصه من هذه المرأة ، ورفعه إلى المجد الأرضي والسمائى أيضاً .

لأن الرب منتقم لهذه كلها .. وإن لم يكن فى هذا الدهر ففى الدهر الآتــى لأن *" العاهرون والزناة فسيدينهم الله " (عب١٣: ٤)* ولذلك يحذر معلمنا بولس أهل أفسس قائلاً *" وأما الزنى وكل نجاسة أو طمع فلا يُسمَّ بينكم كمــا يليــق بقديسـين .. فــإنكم تعلمون هذا أن كل زانٍ او نجسٍ أو طماعٍ الذى هو عابد للأوثان ليس له مـيراث فــى ملكوت المسيح والله .. بسبب هذه الأمور يأتى غضـب الله علــى أبنــاء المعصيــة " (أف٥: ٣-٦)* [راجع تفسير أفسس صــ٢٥١-٢٥٩] .

كما قلنا لكم قبلاً وشهدنا .. فنظراً لإنتشار مثل هذه الخطايا البشعة بين الأمـم ونظراً لأن معظم مؤمنى تسالونيكي كانوا من الأمم لذلك عندما كان معلمنا بولــس الرسول بينهم فى تسالونيكي نبههم لخطورة هذه الخطايا الــذى تعـرض الإنســان للغضب الإلهي ، وأخذ يحذرهم منها ويرشدهم ويعظهم حتى لا يفقدوا نصيبهم فــى الملكوت السمائى .

" لأن الله لم يدعُنا للنجاسة بل فى القداسة " (٧)

لأن الله لم يدعُنا للنجاسة بل فى القداسة .. لقد دعانا الله نحن الأمم من الشر والفساد والانحطاط والنجاسة إلى حياة القداسة ، ولم يكتفِ بهذه الدعوة بل أرســل روحه القدوس ليسكن فينا ، ويقودنا يوماً فيوم فى طريق القداسة حتى نعــود إلــى صورتنا الأولى الرائعة التى جبلنا عليها الرب الإله .

لأن الله لم يدعُنا للنجاسة بل فى القداسة .. الذين رفضــوا الله *" أسـلمهم الله أيضاً فى شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم .. لذلك أسـلمهم الله إلى أهواء الهوان " (رو١: ٢٤-٢٦)* أما الذين قبلوا البشارة بالإنجيل فقــد إهتـم الله بهم جداً من خلال خدامه ، فانظر إلى مشاعر بولس الرسول الــذى تحـدى كــل الصعاب التى تفوق الاحتمال واستهان بها ، ولكنه كان يخاف جداً على أولاده لئــلا يسقطوا فى مثل هذه الخطايا القاتلة ، فيقول لاولاده فى كورنثوس *" أن يُذِلَّنى إلــهى عندكم إذا جئت أيضاً وأنــوح على كثيرين من الذين اخطأوا من قبل ولم يتوبـوا عــن*

النجاسة والزنى والعهارة التى فعلوها " (٢كو١٢: ٢١) وأوصي أولاده فى كولوسي *" فاميتوا أعضاءكم التى على الأرض الزنى النجاسة الهوى الشهوة الردية .."* (كو٣: ٥) [راجع تفسير كولوسي ص ١٢٩-١٣٥] .

بل فى القداسة .. ليست القداسة مجرد هدفاً نسعى إليه إنما هى حياة نحياها ، وجو عام نعيش فيه فإن خرجنا منه نتعرض للاختناق والموت مثل السمك الذى يخرجونه من الماء ، وإن كان الجانب السلبى الذى يدعونا لحياة القداسة وهو للمبتدئين الخوف من العقاب *"لأن الرب منتقم لهذه كلها " (ع٦)* و *"مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحي " (عب١٠: ٣١)* فإن الجانب الإيجابى للناضجين روحياً هو تنفيذ إرادة الله *" لأن إرادة الله قداستكم " (ع٣)* .

بل فى القداسة .. ياالله القدوس يا من دعوتنا لحياة القداسة هبنا قوة لكيما يكون لنا الفكر النقى والقلب الطاهر والحواس المقدَّسة لكيما نقف بقوة وعزيمة وإصرار أمام كل روح نجس ونرفض مبادئ العالم المتسيب الذى يرتدى رداء النجاسة المزركش لكيما يغرينا به محاولاً أن يطوينا تحته .. نحن نعلم يا إلهنا الحنون إن كانت حياة القداسة فى عالم شرير فاسد قريب من الاضمحلال هى أمر صعب جداً لكنه غير مستحيل عليك لتمنحه لأولادك ، وهوذا الأكاليل التى لا تفنى معدَّة للمقاتلين الأبطال الذين لم يستسلموا للعدو حتى ولو جُرِحوا فى هذه المعركة الشرسة .. أننا لا ننسى يا إلهنا أبداً أنك قبلت ثلاث نساء تائبات ضمن انسابك بعد أن تبنَّ عن نجاستهنَّ فاستحققنَّ أن يصرنَّ جدات لك بالجسد وهن ثامار وراحاب وبتشبع ، ونحن نطلب شفاعتهنَّ عنا .

" **إذاً مَنْ يرذل لا يرذل إنساناً بل الله الذى أعطانا روحه القدوس** " (٨) .

إذاً مَنْ يرذل لا يرذل إنساناً بل الله .. الذى يستهين بوصايا القداسة يستهين بالله القدوس ، والذى ينظر إلى زوجة غيره لا يرذل هذا الزوج فقط إنما يرذل الله الذى نظم العلاقات الأسرية ، ومن يكسر الوصية لا يخطئ فى حق إنسان بل فى

حق الله واضع الوصية ، ولا يظن أحد ان التعاليم الإنجيلية هى تعاليم إنسان ، ومن يرفضها فإنه لا يرفض الإنسان الذى يُعلّم ويكرز بها فقط إنما يرفض الله صاحب هذه التعاليم ، ومن يقول أن حياته فى النجاسة لا تؤذى أحداً فإنه يتعامى لأنه يستحيل أن تجد نجاسة بلا ضرر ، ويتجاهل أن الخطية موجهة أولاً لله الذى أوصانا بحياة القداسة .. إن كنا بالمعمودية قد صرنا أبناء الله فكل خطية نرتكبها تسئ إلى الله أبانا السماوي .. إذاً فالأمر يستحق الاهتمام وإعادة التفكير مرة ومرات حتى لا يلقّنا الروح النجس بأفكاره المسممة لأننا لا نجهل أفكاره .

الله الذى أعطانا روحه القدوس .. يستحيل أن يلتقى النور الحقيقى مع الظلمة ويستحيل أن يستريح روح الله القدوس وسط النجاسة .. الروح القدس هو المسئول عن قداستنا لذلك يبكت كل إنسان يسلك فى الشر حتى يعيده إلى حياة القداسة وإلاَّ فإنه يضطر آسفاً أن يتخلى عنه .

ثانياً : وصايا للسلوك (٩-١٢)

" ٩ وأما المحبّة الأخوية فلا حاجة لكم أن أكتب إليكم عنها لأنكم أنفسكم متعلّمون من الله أن يحبّ بعضكم بعضاً ١٠ فإنكم تفعلون ذلك أيضاً لجميع الأخوة الذين فى مكدونية كلها . وإنما أطلب أيها الأخوة أن تزدادوا أكثر ١١ وإن تحرصوا على أن تكونوا هادئين وتمارسوا أموركم الخاصة وتشتغلوا بأيديكم أنتم كما أوصيناكم ١٢ لكى تسلكوا بلياقةٍ عند الذين هم من خارج ولا تكون لكم حاجة إلى أحدٍ " (٩-١٢) .

فى الأصحاح السابق تحدث معلمنا بولس عن المحبة ثم إنتقل للحديث عن القداسة ، وفى هذا الأصحاح يفعل العكس ، فبعد أن تحدث فى الجزء الأول من هذا الأصحاح عن القداسة يتحدث فى هذا الجزء الثاني عن المحبة الأخوية ، ولاعجب فإن كلٍ من القداسة والمحبة مصدرها واحد ولهما نبع واحد وهو الله

المحب القدوس ، فلا يكفى أن يكون للإنسان قلباً مقدساً دون أن يكون له قلباً محبـاً والعكس صحيح ، وإن كانت الخطية الغالبة فى الحياة الوثنية هى النجاسـة ، فـإن السمة الغالبة فى الحياة المسيحية هى المحبة التى تطوى فـى أحشـائها القداسـة والطهارة واللطف والحنو والترفق والبذل والمشاركة .. إلخ .

وفى هذا الجزء الصغير نلاحظ أيضاً أن معلمنا بولس الرسول بدأ بمديح أهـل تسالونيكي على تعب محبتهم وانتهى بوصايا حفظ الهدوء ، ومنع دس أنوفهم فيمـا لا يخصنهم ، والإلتزام بتأدية أعمالهم ، والسلوك باللياقة .

" وأما المحبَّة الأخوية فلا حاجة لكم أن أكتب إليكم عنها لأنكم أنفسكم متعلّمـون من الله أن يحبَّ بعضكم بعضاً " (٩)

وأما المحبَّة الأخوية فلا حاجة لكم أن أكتب إليكم عنها .. كانوا فـى حاجـة للحديث عن القداسة لئلا يضعفوا ويعودوا إلى عبادة ذويهم وما إرتبط بهذه العبـادة من نجاسات . أما المحبة الأخوية فليسوا فى حاجة للسماع عنها بعد أن نجحوا فيها بتفوق ، وقد ظهرت ثمار المحبة فى حياتهم ، وشهد بها أهل مكدونية ، وأيضـاً لا حاجة أن يكتب عنها لأنها ضرورة حتمية فإنسان بلا محبة هو إنسان بـلا إلـه ، وإنسان لا يحب أخاه الذى يبصره فكيف يحـب الله الـذى لا يبصـره .. المحبـة الأخوية نتعلمها من الله الذى أحبنا وبذل ذاته عنا ، ونحن نبادله الحـب وبالتـالى نحب أخوتنا " *مَنْ يحب الله يحب أخاه أيضاً* " *(ايو٤: ٢١)* ، المحبة الأخويـة هـى رباط الأخوة للذين وُلدوا من الله " *وكل من يحبُّ الوالد يحبُّ المولـود منـه أيضـاً* " *(ايو٥: ١)* .

المحبة الأخوية هى رباط الكمال " *المحبة التى هى رباط الكمال* " *(كـو٣: ١٤)* المحبة الأخوية علامة التلمذه للمسيح " *بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكـم حبٌ بعض لبعض* " *(يو ١٣: ٣٥)* .

المحبة الأخوية علامة السلوك فى طريق المسيح "***اسلكوا فى المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا " (أف٥: ٢)*** .

المحبة الأخوية هى الوصية الجديدة (يو١٣: ٣٤) والمحبة الأخوية" ***بالعمل وليست بالكلام ولا باللسان " (١يو٣: ١٨)*** وهى علامة الإنتقال من الموت إلى الحياة (١يو٣: ١٤)

المحبة الأخوية تدعونا للإحتمال والتسامح "***محتملين بعضكم بعضاً ومسامحين بعضكم بعضاً إن كان لأحدٍ على أحدٍ شكوى . كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً " (كو٣: ١٣)*** وتدعونا لحمل اثقال بعضنا البعض "***إحملوا بعضكم أثقال بعض " (١يو٤: ٧)*** والمحبة الأخوية ليس لها حدود "***وإن كنت كلّما أحبّكم أكثر أحَبُّ أقلّ " (٢كو١٢: ١٥)*** .

لقد مارس المؤمنون فى تسالونيكي المحبة الأخوية للجميع(١تس٣: ١٢، ٤: ١٠) فلهذا لم يكتب لهم معلمهم عنها ، بل علمهم بطريق غير مباشر إذ إفترض أن هذه المحبة متوفرة فى جميع الأعضاء ، وبالتالى فالذين محبتهم قاصرة لابد أنهم سيسعون نحو المحبة الكاملة .

لأنكم أنفسكم متعلّمون من الله أن يحب بعضكم بعضاً .. قد تنبأ عن هذه المعرفة أشعياء النبى قائلاً "***لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطى المياة البحر " (اش١١: ٩)*** وتنبأ عن أبناء الكنيسة الجامعة الرسولية فقال "***وكل بنيكِ تلاميذ الرب وسلام بنيكِ كثيرين " (اش٥٤: ١٣)*** ومادامو هم تلاميذ الرب فإذاً هم متعلّمون من الرب ، وقد دُعى المسيحيون فى الكنيسة الأولى تلاميذ (أع١٣: ٥٢) وتنبأ أيضاً عن هذه المعرفة التى لإسرائيل الجديد ارميا النبى قائلاً" ***هذا هو العهد الذى اقطعة مع بيت إسرائيل فى تلك الأيام يقول الرب . أجعل شريعتى فى داخلهم واكتبها فى قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً . ولا يعلّمون بعد كل واحد صاحبهُ وكل واحد أخاهُ قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب " (ار٣١: ٣٣، ٣٤)*** وإلى هذه النبوات أشار الرب يسوع" ***أنه مكتوب فى***

الأنبياء ويكون الجميع متعلّمين من الله . فكلّ من سمع من الآب وتعلّم يقبل إليّ " *(يو٦: ٤٥)* وكرّر ذات المعنى يوحنا الحبيب " وأما *أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شئ .. وأما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم أن يعلّمكم أحد " (ايو ٢: ٢٠، ٢٧) .*

لأنكم أنفسكم متعلّمون من الله .. فالتعاليم المسيحية وإن كانت بواسطة الكارزين من البشر إلاّ أنها ليست تعاليم بشرية بل تعاليم سمائية إلهيَّة مترفعة عن الماديات وتقود إلى الإلهيات .. الله هو مصدر الحب ومن يفتقر إلى حب الأخوة فليسكب نفسه أمام نبع الحب فيجد عوناً فى حينه .

" فإنكم تفعلون ذلك أيضاً لجميع الأخوة الذين فى مكدونية كلها . وإنما أطلب أيها الأخوة أن تزدادوا أكثر " (١٠)

عاد تيموثاوس من مدينة تسالونيكي إلى مدينة كورنثوس يبشر معلمه بإيمان أهل تسالونيكي ومحبتهم (١تس٣: ٦) حتى سمع الجميع عن تعب محبتهم ، فطلب بولس الرسول من أجلهم لكي " *الرب ينميكم ويزيدكم فى المحبة بعضكم لبعض وللجميع " (١تس٣: ١٢)* وهنا يؤكد لهم الأخبار التى حملها إليه تيموثاوس أى محبتهم " لجميع الأخوة الذين فى مكدونية كلها " بدون تمييز ، ويطلب أن يزدادوا أكثر لأنهم أحياء بالرب ومن طبيعة الحياة النمو .. لكن لماذا يركز معلمنا بولس على المحبة للجميع ؟ .. لأنه حيثما وجدت المحبة الصادقة نلتقى بالله ، وما أجمل قول القديس سمعان العمودي " ليكن أسماء الأخوة حلوة فى فيك ومناظرهم جميلة محبوبة فى عينيك وخدمتهم سهلة وميسورة فى يديك " [8]

وهناك ملاحظة هامة هى أن محبتنا للجميع لا تعنى مصاحبتنا للجميع ، فهناك الإنسان الغضوب الذى يستشيط غضباً لأتفه الأسباب ، فلو صاحبناه لاكتوينا بناره

[8] أورده د . مجدى اسحق – مجلة الشباب رسالة ٧٩ سبتمبر سنة ١٩٩٢م .

وهناك الإنسان المتذمر ، والإنسان ذو الألفاظ النابية ، والإنسان صاحب الإفكار النجسة ، والإنسان الهرطوقي .. إلخ كل هؤلاء نحبهم ونصلي من أجلهم لكننا لا نصاحبهم ولا نسايرهم ولا نجاريهم ، ولو اتهمونا بأننا لا ننفذ وصية المحبة للجميع فإننا لا نهتم ولا نهتز ولا ننقاد إليهم .

" وإن تحرصوا على أن تكونوا هادئين وتمارسوا أموركم الخاصة وتشتغلوا بأيديكم أنتم كما أوصيناكم " (١١)

يُحمّل بولس الرسول هذه الآية الرائعة ثلاث وصايا ذهبية ، فصارت الآية مثل سفينة محمّلة بكنوز ثمينة ، فكل من تنفتح عيناه عليها يعيش حياة هادئة رزينة في كل تقوى ووقار .. كم كان أهل تسالونيكي في حاجة إليها كما نحن الآن ؟!! .. أنها وصايا ايجابية تُخلّص الإنسان من متاعب كثيرة ورذائل عديدة . أما هذه الوصايا فهي :

١- الهدوء الذى ينأى بالإنسان بعيداً عن كل قلق واضطراب .

٢- التركيز على أمورنا الروحية وهذا يصرفنا عن التدخل في أمور الغير أو الحديث عنهم بالنميمة وخلافه .

٣- الالتزام بالعمل الذى ينقذنا من كل تهاون وكسل واحتياج وتطفل .

وإن تحرصوا على أن تكونوا هادئين .. خشى بولس الرسول على أولاده في تسالونيكي أن يكون قد أصابهم شئ من القلق أو الإضطراب بسبب الإضطهادات المرة التى تقابلهم ، ولذلك أوصاهم بالهدوء وشدّد على ذلك فقال لهم "أن تحرصوا" أى أن تجتهدوا وتتمسكوا بقدر استطاعتكم بالهدوء حتى يكون لكم " *الروح الوديع الهادئ الذى هو قدام الله كثير الثمن* " *(١بط٣: ٤)* والهدوء يشمل هدوء الفكر ، وهدوء الحواس ، وهدوء التصرفات ، فالإنسان يكون له الفكر الهادئ الذى تتحطم

عليه موجات الاضطراب ، لأن سلام الروح القدس يغمر الفكر ويحرسه من كل قلق واضطراب ، ومن له الفكر الهادئ يكون له الحواس الهادئة المنضبطة المدرَّبة ومن يقتني هدوء الفكر والحواس المنضبطة تصبح تصرفاته متزنة وعاقلة وهادئة بعيدة تماماً من الإنفعالات المدمرة .. الإنسان الذى يصرف اهتمامه فى إرضاء الله هو إنسان هادئ من الداخل والخارج بعيد عن الرياح الغريبة والعواصف والزلازل والبراكين التى تجتاح الإنسان الذى يتقوقع حول ذاته .. الإنسان الهادئ هو الذى يعيش فى تقوى داخلية ووقار خارجى وينفذ مشيئة الله "*نقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار*" *(١تي٢:٢)* .. الإنسان الهادئ هو مسكن مريح لروح الله الوديع الهادئ .. الإنسان الهادئ لديه جهاز استقبال نقى حيث يتلقى إشارات وإرشادات الروح القدس فى كل موقف يقابله سهلاً كان أو صعباً ، ولديه أيضاً جهاز إرسال مضبوط ومتحكم فيضع هذه الإشارات فوراً موضع التنفيذ .. الإنسان الهادئ هو من أودع كل أمور حياته فى اليد الأمينة القوية .. الخادم الهادئ لا يرتبك أمام مطالب وزحمة واحتياجات الخدمة بل يجعل الله معه وأمامه فى كل عمل صغيراً كان أم كبيراً ..

وتمارسوا أموركم الخاصة .. إن كانت المحبة تلزمنا بالاهتمام بالآخرين "*لا تنظروا كلُّ واحدٍ إلى ما هو لنفسهِ بل كلُّ واحدٍ إلى ما هو لآخرين أيضاً*" *(فى٢: ٤)* ولكن فى نفس الوقت لا نقحم أنفسنا فى خصوصياتهم ، فالذى يدس أنفه فى أمور الغير ويسأل ويبحث ويستقصى ويتلصص يضعه معلمنا بطرس على قدم وساق مع السارق الذى يسلب ما هو ليس له "*فلا يتألَّم أحدكم كقاتل أو سارق أو فاعل شرّ أو متداخل فى أمور غيره*" *(١بط٤: ١٥)* .

وتشتغلوا بأيديكم أنتم كما أوصيناكم .. كان معظم سكان تسالونيكي من الطبقة العاملة الكادحة العاملين بالحرف المختلفة ، وربما يكون بولس الرسول قد لاحظ بأن بعضهم يميل للكسل واللامبالاة والبطالة كرذائل من الرذائل الملازمة للعبادات الوثنية ، فأوصاهم خلال فترة وجوده بينهم بالعمل " كما أوصيناكم " ،

وعاد يكرّر نفس الوصية ويشدّد عليها فى رسالته الثانية لهم "*نوصيكم .. أن تتجنّبوا كل أخٍ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التعليم الذى أخذه منا .. فإننا أيضاً حين كنّا عندكم أوصيناكم بهذا أنهُ إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل . لأننا نسمع أن قوماً يسلكون بينكم بلا ترتيبٍ لا يشتغلون شيئاً بل هم فضوليُّون ..* " *(٢تس٣: ٦-١٣)* وبالرغم من أن كاروز الأمم يكرز بإنجيل الخلاص فإن إنجيل الخلاص هو إنجيل الحياة بكل جوانبها الروحية والنفسية والجسدية ، والإنسان المسيحي هو إنسان ناجح فى كل أمور حياته "*أيها الحبيب فى كل شئ أروم أن تكون ناجحاً وصحيحاً كما أن نفسك ناجحة* " *(٣يو٢)* .

وتشتغلوا بأيديكم .. ربما ظن أهل تسالونيكي أن المسيح سيأتى فى القريب العاجل جداً ، ولذلك اهملوا أعمالهم لذلك يحضهم معلمنا بولس على العمل ، لأن إنتظارنا للعريس السمائى لا يلقى بنا إلى الكسل والبطالة ، وأيضاً إنتظارنا للموت لا يزرع فينا اليأس وصغر النفس . بل طالما فينا قوة فإننا نعمل حتى النفس الأخير من حياتنا .. كانت الأم سارة تقول : وأنا أصعد السلم أرفع قدمى لأضعها على الدرجة التالية لا أدرى هل أضعها أولاً أم أننى أنطلق للقاء العريس أولاً ، فعاشت حياة الإستعداد الكامل وفى نفس الوقت لم تكف عن العمل والجهاد والاجتهاد . بل أن انتظارنا للعريس حقيقة يحفّزنا على العمل فى كرم الرب أكثر فأكثر . أما إذا تحول الإنسان المسيحي إلى إنسان كسول فإنه يكون عثرة لغير المؤمنين .. نشتغل بأيدينا بدون إرتباك وبلا إنهماك زائد وبدون طمع فى حب التملك وجمع الأموال .

وتشتغلوا بأيديكم .. فالعمل هو وصية الله للإنسان الأول " *وأخذ الرب الإله آدم ووضعه فى جنّة عدن ليعملها ويحفظها* " *(تك٢: ١٥)* والرب يسوع عمل بيديه نجاراً لكيما يبارك عملنا ، وبولس الرسول رغم مسؤلياته الجسيمة فى العمل الكرازى إلاّ أنه كان يعمل خيّاماً ليلاً ونهاراً ، والإنسان المسيحي يمجد الله من خلال عمله بأمانة وإخلاص ، فيشعر أنه يتعامل مع الله ويقدم عمله لله ، فحتى لو كان رب

العمل ظالماً أو تعرض الإنسان لإضطهاد الرؤساء فلا يفكر أبداً في الإخلال بالأمانة وواجباته الوظيفية كما يمليها عليه ضميره المستنير بالروح القدس [راجع تفسير رسالة أفسس صـ٣١٣-٣١٧] .

وتشتغلوا بأيديكم .. من يعمل لا يسقط في خطية الكسل " ***عبرتُ بحقل الكسلان وبكرم الرجل الناقص الفهم . فإذا هو قد علاه كله القريص وقد غطى العوسج وجهه وجدار حجارته إنهدم .. نوم قليل بعد نعاس قليل وطيّ اليدين قليلاً للرقود .. فيأتي فقرك كعداء وعوزك كغاز " (أم٢٤: ٣٠، ٣٣)*** .. من يعمل لا يسقط في الاحتياج والعوز وربما في خطية السرقة " ***لا يسرق السارق في ما بعد بل بالحري يتعب عاملاً الصالح بيديه ليكون لهُ أن يعطي مَنْ لهُ احتياج " (أف٤: ٢٨)*** .. من ينشغل بعمله لا يجد وقتاً للانشغال بأمور غيره ، وبهذا يحفظ هدوءه .

" لكي تسلكوا بلياقة عند الذين هم من خارج ولا تكون لكم حاجة إلى أحدٍ " (١٢)

عندما يفقد الإنسان هدوءه فهو لا يسلك بلياقة ، وعندما يتدخل في أمور غيره فهو لا يسلك بلياقة ، وأيضاً عندما لا يعمل ويصير عالة على الغير فهو لا يسلك بلياقة .

لكي تسلكوا بلياقة عند الذين هم من خارج .. الإنسان المسيحي ليس مثل الفريسيين الذين اهتموا بالخارج واهملوا الداخل ، وأيضاً من الجانب الثاني لا يهتم بالداخل ويهمل الخارج ، بل هو إنسان متوازن ، يحرص أن يرضى الله ويحرص أن يتصرف بلياقة أمام الناس " ***معتنين بأمور حسنة ليس قدام الرب فقط بل قدام الناس أيضاً " (٢كو٨: ٢١)*** ولهذا اهتم معلمنا بولس الرسول بأن يوصي أولاده في كولوسي قائلاً لهم " ***اسلكوا بحكمة من جهة الذين من خارج " (كو٤: ٥)*** [راجع تفسير كولوسي صـ١٨١-١٨٣] كما أوصي أهل رومية قائلاً " ***لنسلك بلياقة كما في النهار " (رو١٣: ١٣)*** وأوصى أولاده في أفسس " ***فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء " (أف٥: ١٥)*** وأوصى أولاده في كورنثوس " ***ليكن كلُّ شيءٍ***

بلياقة وبحسب ترتيب " (١كو١٤: ٤٠) ومعلمنا بطرس يؤكد على أن الإنسان المسيحي يجب أن يكون قدوة لغير المؤمنين "***وأن تكون سيرتكم بين الأمم حسنة لكي يكونوا في ما يفترون عليكم كفاعلي شرّ يمجدون الله في يوم الافتقاد من أجل أعمالكم الحسنة التي يلاحظونها " (١بط٢: ١٢)*** وبولس وبطرس وغيرها من الآباء الرسل الكرام إنما هم يترجمون قول الرب يسوع الخالد "***فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات " (مت٥: ١٦)*** فالإنسان الذي يسلك بلياقة في مجتمع معوج إنما هو نور يشهد لجابله .

ولا تكون لكم حاجة إلى أحدٍ .. عندما يشتغل الإنسان بيديه يستطيع ان يعول نفسه وخاصته لأنه "***إن كان أحد لا يعتني بخاصته ولاسيما أهل بيته فقد أنكر الإيمان وهو شرّ من غير المؤمن " (١تي٥: ٨)*** والذي يعمل يستطيع أن يعطي وينفذ وصية الإنجيل "***غير متكاسلين في الاجتهاد .. مشتركين في احتياجات القديسين . عاكفين على إضافة الغرباء " (رو١٢: ١١،١٣)*** وما أجمل قول الحكيم "***كل ما تجدهُ يدك لتفعله فافعله بقوّتك " (جا٩: ١٠)*** .

ولا تكون لكم حاجة إلى أحدٍ .. عندما يحتاج الإنسان في ظروف طارئه ألمت به مثل مرض خطير ولاسيما مع الإرتفاع الجنوني لأسعار بعض الأدوية لا يكون ملوماً في شئ ، ولكن من هو في احتياج ويرفض العمل فهذا يكون ملوماً ومخطئاً في حق نفسه وحق أولاده ، وكل من يعتمد على الآخرين ولاسيما غير المؤمنين في بعض الأمور المالية أو المادية فهو يخطئ في حق نفسه وحق أولاده ، فالإنسان الواعي ينبغي أن يختار من يقبل منهم السلفة أو المعونة لئلا يكون وراء هذا الخير أغراض دنيئة ..

ثالثاً : لقاء على السحاب (١٣-١٨)

" ١٣ ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الأخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم ١٤ لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله

أيضاً معه ١٥ فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب أننا نحن الأحياء الباقين إلى مجئ الرب لا نسبق الراقدين ١٦ لأن الرب نفسه بُهتاف بصوت رئيس ملائكةٍ وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً ١٧ ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعاً معهم في السُحب لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حينٍ مع الرب ١٨ لذلك عزُّوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام " (١٣-١٨) .

بعد أن حدثنا معلمنا بولس عن الثبات فى حياة القداسة والمحبة الأخوية يحدثنا فى هذا الجزء (١٣-١٨) بالإضافة إلى الجزء الأول من الأصحاح الخامس (٥: ١-١١) عن المجئ الثاني كباعث قوى للتمسك بالسلوك المسيحي السليم. كان أهل تسالونيكي فى وثنيتهم لا يعترفون بالقيامة مثلهم مثل أمثالهم من أهل أثينا الذين " ***لما سمعوا بالقيامة من الأموات كان البعض يستهزئون والبعض يقولون سنسمع منك عن هذا أيضاً*** " ***(أع١٧: ٣٢)*** ولم يمكث بولس مع أهل تسالونيكي إلاَّ زماناً قصيراً فعلِموا منه أن المسيح سيأتي ثانية وعلِموا بعض الحقائق عن المجئ الثاني بينما كانوا يجهلون البعض الآخر ولذلك أراد بولس الرسول أن يذهب إليهم ليكمّل نقائص إيمانهم (٣: ١٠) .. لقد ظن أهل تسالونيكي أن المؤمنين الذين ماتوا والذين سيموتون قبل مجئ المسيح لن يعاينوا أمجاد القيامة ، ولذلك طمأنهم معلمنا بولس بأن الذين رقدوا سيقومون ويأتون مع الرب يسوع فى مجيئه الثاني بمجد عظيم ، والأحياء يتغيرون ويلتقون مع هذا الموكب الرائع فى الهواء ليتمتع الجميع سواسية بالميراث السمائى الذى لا يفنى ولا يضمحل ، ونلاحظ أن معلمنا بولس إستخدم كلمة " الرب " ومرادفاتها تسع مرات فى الآيات الأربع (١٤-١٧) لأنه في الرب تكمن قوة القيامة ، فهو حياتنا كلنا وقيامتنا كلنا .

" ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الأخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم " (١٣)

ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الأخوة .. إستخدم معلمنا بولس هذه الصيغة ليجذب إنتباه أولاده ، وأيضاً كان يستخدم هذه الصيغة قبل الإعلان عن حقيقة هامة فيقول لأهل رومية *"فإني لست أريد أيها الأخوة أن تجهلوا هذا السرّ .." (رو١١: ٢٥)* ويكرّر نفس العبارة في رسالته لأهل كورنثوس *"فإني لست أريد أيها الأخوة أن تجهلوا أن أباءنا جميعاً كانوا تحت السحابة" (١كو١٠: ١-٥)* ومعلمنا بولس يركز جداً على قضية المعرفة لأنه يعلم تماماً أن الجهل يحرم الإنسان من التمتع بما له ، فالإنسان الذى له ميراث عظيم وهو يجهل حقيقته قد يعيش في عوز ويحتاج للقوت الضرورى ، وجهل أهل تسالونيكي من جهة الراقدين سبب لهم حزناً مفرطاً وحجب عنهم تعزيات الروح القدس .

ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الأخوة .. كان المؤمنون من أصل يهودي يعلمون أن الإنسان بعد موته لا تفنى روحه إنما تهبط للهاوية *" لأنك لن تترك نفسي في الهاوية . لن تدع تقيك يرى فساداً " (مز١٦: ١٠)* وكانوا يعلمون أن هناك قيامة عامة كما قالت مرثا للرب يسوع عن أخيها لعازر *" أنا أعلم أنه سيقوم في القيامة في اليوم الأخير" (يو١١: ٢٤)* أما المؤمنون من أصل وثنى فقد كانوا يجهلون أمر القيامة ويعتبرونها خرافة ، ومثلهم اليهود الصدوقيون . أما في العهد الجديد فقد تعمّقت معرفتنا أكثر بالحياة الأخرى ، فيكفى أننا عرفنا أن الروح بمجرد إنطلاقها من الجسد تأخذ عربون القيامة وينعم الله عليها بمعرفة أكبر وتشاهد المسيح ذاته *" لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً " (في١: ٢٣)* وعرفنا الكثير عن علامات المجئ الثاني والأحداث التى تسبقه وتواكبه .

من جهة الراقدين .. الرقاد هو النوم المؤقت الذى يستيقظ بعده الإنسان ، وهكذا مفهوم الموت في الكتاب المقدس فداود النبى يقول عن الموت *"أنا إضطجعتُ ونمتُ . استيقظت لأن الرب يعضدني" (مز٣: ٥)* وأشعياء ينادي سكان القبور *" استيقظوا ترنموا يا سكان التراب " (اش٢٦: ١٩)* وقال الرب يسوع عن إبنة يايرس

" *الصبية لم تَمُتْ لكنها نائمة* " *(مت٩: ٢٤)* وعن لعازر الذى مات وانتن قال "*لعازر حبيبنا قد نام لكنى اذهب لأوقظه* " *(يو١١:١١)* فهذا رقاد للجسد أما الروح فإنها حيَّة خالدة لا تنام ولا تموت .. الإنسان ينام فى تعب ويستيقظ فى نشاط وهكذا بالموت يستريح الجسد من أتعابه وأوجاعه وتنتظر الروح يوم اللقاء فى فجر القيامة ..

من جهة الراقدين .. الموت بالنسبة للإنسان الصالح هو رقاد ، والإنسان الصالح حيّ حتى لو جاز فى موت الجسد ، ولذلك قال الكتاب عن هابيل البار " *وإن مات يتكلّم بعد* " *(عب١١: ٤)* والكنيسة تصلى فى أوشية الراقدين " عُلهم (ياالله) فى موضع خضرة على ماء الراحة فى فردوس النعيم . الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهد فى نور قديسيك . أقم أجسادهم فى اليوم الذى رسمته كمواعيدك الحقيقية الغير الكاذبة .. لأنه لا يكون موت لعبيدك بل هو انتقال "

فكل إنسان مات مع المسيح فى المعمودية وعاش كما يحق لإنجيل المسيح فهو إنسان حيٌّ حتى ولو جاز فى الموت الجسدى ، فما هذا الموت إلاَّ رقاداً لفترة سواء طالت أو قصرت فسيعقبها حتماً إستيقاظ فى فجر القيامة ، وقد استقر هذا المفهوم فى وجدان الإنسان حتى أن البعض يُطلق على المقبرة " المنامة " . أما الموت الحقيقى فهو الانفصال عن الله بالخطية ، فالإنسان الخاطئ هو إنسان ميت حتى ولو كان حيّاً ، ولذلك قال الأب عن الأبن الضال " *إبنى هذا كان ميّتاً* " *(لو١٥: ٢٤)* وقال معلمنا بولس " *أما المرأة المتنعمة فقد ماتت وهى حيّة* " *(١تى٥: ٦)* .

من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا .. لقد حزن أهل تسالونيكي على الراقدين ليس لأنهم شكُّوا فى قيامة الأموات كما شك بعض الكورنثوثيين "*كيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامة أموات* " *(١كو١٥: ١٢)* وليس لأنهم إعتقدوا أن القيامة قد حدثت مثل هيمينايس وفيليتس " *اللذان زاغا عن الحق قائلين أن القيامة قد صارت*" *(٢تى٢: ١٨)* ولكن لأنهم ظنوا أن الذين ماتوا سيفوتهم التمتع بأمجاد المجئ الثاني ولذلك طمأنهم معلمنا بولس وعرَّفهم بالحقيقة .

من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا .. الحزن أمر طبيعى لا يمنعه الله ، والمسيحية لم تلغِ المشاعر الإنسانية من فرح وحزن ولكنها انهت عن الإفراط فى الحزن ، وجاءت أصغر آية فى الكتاب المقدس فى الترجمة العربية مكونه من سبعة أحرف تخبرنا عن مشاعر الرب يسوع الفياضة *" بكى يسوع " (يو ١١: ٣٥)* كما حزن المسيحيون على استشهاد إستفانوس بل *" عملوا عليه مناحةً عظيمة " (أع٨: ٢)* وأوصانا الإنجيل بإظهار مشاعرنا هذه *" فَرَحاً مع الفرحين وبكاءً مع الباكين " (رو١٢: ١٥)* ولكن كل هذه المشاعر تكون داخل دائرة الضبط والرجاء .

كالباقين الذين لا رجاء لهم .. المقصود بالباقين هم الوثنيون الذين اعلنوا يأسهم الشديد تجاه الموت وفقدوا كل رجاء فى حياة أخرى ، وهذا واضح مما دوَّنوه على شواهد قبورهم ، وما دوَّنوه فى كتاباتهم حيث رأوا فى الموت النهاية المأسوية والفناء والدمار وخراب الديار فقال اسكيلوس " بمجرد أن يلفظ الإنسان أنفاسه الأخيرة ، فلا قيامة له بعد ذلك " وقال ثيوقريطس " هناك رجاء للأحياء أما الموتى فهم بلا رجاء " وقال كاتولوس " حالما ينطفئ نورنا القصير المدى ليس أمامنا إلاَّ ليلاً طويلاً ونظل راقدين فيه على الدوام " [تفسير وليم باركلى لرسالة تسالونيكى الأولى ص ٢٤٠] قد وصف معلمنا بولس حالتهم قائلاً *" أنكم كنتم فى ذلك الوقت بدون مسيح أجنبيين عن رعويَّة إسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا إلهٍ فى العالم " (أف٢: ١٢)* .

" لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه " (١٤)

كان التسالونيكيون يتوقعون يوماً فيوماً مجئ الرب يسوع ، وساورتهم الشكوك تجاه إخوتهم المؤمنين الذين رقدوا هل سيتمتعون بأمجاد هذا اليوم ؟ فلذلك أوضح لهم معلمنا بولس أن الرب يسوع فى مجيئه سيجمع الجميع حوله من راقدين ينفضون تراب الموت ويقومون وأحياء يتغيرون ، وفى هذه الآية يسوق بولس

الرسول الأسباب التى تدعو لرفض الحزن المفرط على الراقدين :

١- لأنهم سيقومون وقيامة المسيح تأكيد لقيامتهم ٢- سيحضرهم الرب يسوع معه عند مجيئه الثاني ، وفى الآية التالية يذكر سبب ثالث وهو أن الراقدين سيسبقون المؤمنين الأحياء فى لقائهم بالرب يسوع فهم أوفر حظاً لمدة لحيظة .. أن إنتظار مجئ الرب يسوع والأحياء الذين فارقونا يمنح التعزية لكل نفس حزينة .

لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام .. " لأنه " يقصد هنا السبب الذى يحصنهم ضد الحزن المفرط ، و " إن كنا " ليست للشك بل للتأكيد ، فمادمنا نؤمن أن الرب يسوع نبع الحياة الغير قابل الموت بلاهوته قبِل الموت بناسوته لأجلنا " الذى أُسلم من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا " (رو٤: ٢٥) ومادمنا نؤمن أن موته حقيقة شاهدها الآلاف على جبل الجلجثة فى أورشليم ، ومادمنا نؤمن أن قيامته أيضاً حقيقة غيَّرت مجرى التاريخ ورآه الكثيرون بعد قيامته حتى أنه ظهر لخمسمائة أخ دفعة واحدة " ***ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين " (١كو١٥: ٢٠)*** إذاً لابد أن نؤمن أن الرب يسوع قد غلب الموت ، وهكذا المؤمنون بإسمه .

لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام .. لا يتطرق معلمنا بولس هنا إلى الأدلة والبراهين على قيامة المسيح . إنما يذكر هذه الحقيقة كأمر واقع مُسلَّم به ، فهو قد تسلَّمه ويسلّمه لاولاده " ***فإننى سلَّمتُ إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب . وأنهُ دُفِن وأنهُ قام فى اليوم الثالث حسب الكتب " (١كو١٥: ٣،٤)*** فموت المسيح وقيامته كانت موضع نبوات كتب العهد القديم .. موت المسيح وقيامته حقيقة واقعة وليست تصوراً ولا خيالاً ولا فكرة خطرت فى عقول التلاميذ ، فلو كانت مجرد فكرة لكان للإنسان الحرية فى قبولها أو رفضها دون أن تقع عليه أيَّة تبعات لهذا ، ولكن إذ هى حقيقة فإن من يقبلها يقبل الحياة الأبدية ومن يرفضها يرفض أيضاً الحياة الأبدية .

أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع .. إن كنا قد ورثنا الموت من آدم الأول فإن آدم الثاني قد منحنا القيامة والحياة "***لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع ولكن كل واحد في رتبته . المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئه " (١كو١٥: ٢٢، ٢٣)*** فالرب يسوع هو القيامة "***أنا هو القيامة والحياة . فمن آمن بي ولو مات فسيحيا " (يو١١: ٢٥)*** فمن يقتني القيامة داخله ولو مات فسيحيا " ***عالمين أن الذى أقام الربَّ يسوع من الأموات سيقيمنا نحن أيضاً بيسوع ويحضرنا معكم " (٢كو٤: ١٤)*** .

فكذلك الراقدون بيسوع .. الإنسان المسيحي يعيش في المسيح ويموت أيضاً وهو في المسيح ، فرباطه بالمسيح لا ينحل ، وعلاقته مع المسيح علاقة خارج حدود الزمن .. الراقدون بيسوع أى التابعون له والمرتبطون به في حياتهم ومماتهم فهو يظلّل عليهم من أول العمر إلى آخره ، وأيضاً لا يتخلى عنهم وقت إنتقالهم .. أنهم ينامون ويستريحون كما يستريح الطفل على ركبتى أمه ، وعندما يُسلِم الرب يسوع أحبائه للموت فإنه يجرد هذا الموت من مخافته وهيبته ورُعبته ، ويحوّله إلى موكب ملائكي حيث تُزَّف النفس لعريسها السمائى "***أما الصديق فواثق عند موته " (أم١٤: ٣٢)*** هكذا الراقدون بيسوع فإنهم يستودعون أرواحهم بين يديه قبل نومهم كل ليلة " ***ياأبتاه في يديك أستودع روحي " " أذكرني يارب متى جئت في ملكوتك "*** وأيضاً يستودعونها في الرقاد الأخير ، فالرقاد بيسوع هو الضمان الوحيد للقيامة للحياة الأبدية في ملكوت الرب يسوع "***وإن كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ، ساكنا فيكم فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائته أيضاً بروحه الساكن فيكم " (رو٨: ١١)*** ، أما الذين يرقدون بعيداً عن الرب يسوع فإنهم سيقومون أيضاً ولكن ليس للحياة الأبدية .

لكن لماذا قال بولس الرسول عن يسوع أنه مات وقال عن المؤمنين أنهم رقدوا ؟

لأن موت يسوع يختلف عن موت المؤمنين ، فالرب يسوع واجه الموت وكان

الموت بكامل قوته وعنفوانه وجبروته وهيبته فهزمه الرب يسوع وكسر شوكته . أما نحن المؤمنين فإننا نواجه موتاً منزوع الأشواك ومنهزماً" *أين شوكتك يا موت ؟! أين غلبتك يا هاوية ؟! .. ولكن شكراً لله الذى يعطينا الغلبة بربّنا يسوع المسيح" (اكو١٥: ٥٥،٥٧)* هو مات عنا "*يسوع نراه مكلّلاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت لكى يذوق بنعمة الله الموت لأجل كلّ واحدٍ" (عب٢: ٩)* .

فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه .. لأنهم ماتوا فى الأمانة المستقيمة .. ماتوا فى الرب وهم الآن مستوطنون عند الرب "*نثق ونسرُّ بالأولى أن نتغرّب عن الجسد ونستوطن عند الرب" (٢كو٥: ٨)* والرب سيحضرهم معه عندما يجمع أجسادهم بقوته من ذرات متفرقة ويلبسهم الأرواح فيقومون من القبور ليس فى ضعف ومرض وشيخوخة وفساد ولكن فى قوة ومجد عظيم بأجساد ممجدة ، وأجمل ما فى الأمر أنهم سيحضرون مع العريس فى مجيئه العظيم المملوء مجداً .. يقول فم الذهب لإنسان مات إبنه " حينما تطلب إبنك إبحث عنه حيث يوجد الملك ، حيث يوجد جيش الملائكه . لا تطلبه فى القبر على الأرض لئلا بينما يكون هو مرتفعاً فى الأعالى تبقى أنت زاحفاً فى الأرض "[٩]

" فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب أننا نحن الأحياء الباقين إلى مجئ الرب لا نسبق الراقدين " (١٥)

فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب .. كيف عرف بولس الرسول هذه الحقائق المستقبلية ؟ ربما كلّمه الله بصوت مسموع كما كلّمه من قبل وهو فى طريقه إلى دمشق (أع٩: ٤-٦) وقد يكون كلّمه وهو فى غيبة كما حدث معه فى أورشليم (أع٢٢: ١٧-٢١) وقد يكون كلّمه برؤيا أو بإعلان أو بوحي بالروح القدس لأن *" كلُّ الكتاب هو مُوحى بهِ من الله " (٢تى٣: ١٦)* وقد يكون هذا تعليم شفاهي للرب

[٩] أورده القمص تادرس يعقوب فى تفسير رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي صـ٥٥ .

يسوع إنتقل عن طريق التقليد ، ومعلمنا بولس يصف الكلمة فى هذه الرسالة بأنها كلمة الرب أربع مرات لئلا يظن أحد أن هذه الآراء تمثل آراء شخصية له ولذلك نسب الكلمة للرب ، فهى كلمة أمينة وصادقة ولها سلطان الله .

فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب .. بولس الرسول يسير حسب مشيئة الرب ويتكلم بكلمة الرب ويكرز بالإنجيل الذى قال عنه "***لم أقبله من عند إنسان ولا عُلمته . بل بإعلان يسوع المسيح" (غل١: ١٢)*** وعرف مشيئة الله فى قبول الأمم الأمر الذى كان يعتبر سراً مخفياً عن أعين الجميع "***انه بإعلان عرّفنى بالسرّ" (أف٣:٣)*** لذلك فكلماته إلينا نقبلها ككلمة الله وليس ككلمة إنسان ، فنثق فيها ونصدقها بكل قلوبنا .

أننا نحن الأحياء الباقين إلى مجئ الرب لا نسبق الراقدين .. ليس معنى قول بولس الرسول " نحن الأحياء " أنه كان يشتهى أن يبقى حتى المجئ الثاني ، لأنه قال لأهل فيلبى "***لي إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً " (فى١: ٢٣)*** وفى رسالتيه إلى كورنثوس إعتبر نفسه ضمن الراقدين "***الله قد أقام الربَّ وسيقيمنا نحن أيضاً بقوّته " (١كو٦: ١٤،٢كو٤: ١٤)*** وقال لتلميذه "***فإنى أنا الآن أسكب سكيباً ووقت انحلالي قد حضر " (٢تى٤: ٦)*** إذا فهو يقصد بـ " نحن الأحياء" المؤمنون الأحياء فى وقت المجئ الثاني .

نحن الأحياء الباقين إلى مجئ الرب لا نسبق الراقدين .. فى مجئ الرب يسوع سيلتقى به فريقان الأول يمثل القائمين من الأموات حيث يحضرهم معه ، والثاني يمثل الأحياء حينذاك حيث يلبسون الجسد الممجد القادر على الصعود لأعلى ضد الجاذبية فيلتقون به " ***هوذا سرّ أقوله لكم . لا نرقد كلنا لكننا كلنا نتغير فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير " (١كو١٥: ٥١،٥٢)*** و " ***لا نسبق الراقدين"*** أى أننا لن نحصل على بركات وأمجاد يُحرم منها الراقدين لأنهم سيتمتعون مع الأحياء بكل شئ ولن يحرموا من شئ على الإطلاق .

" لأن الرب نفسه بُهتافٍ بصوت رئيس ملائكةٍ وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولاً " (١٦)

لأن الرب نفسه .. الرب يسوع شخصياً بلاهوته وناسوته . بجسده البشرى الذى أخذه من سيدتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مرتمريم ، وصُلب به ، وقام به ، وتحوّل إلى الجسد الممجّد ، وصعد به إلى السماء ، وتراءى به للملائكة .. الرب نفسه سيأتي كما أخبر الملاكان الآباء الرسل الأطهار ***"أن يسوع هذا الذى إرتفع عنكم إلى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء " (أع١: ١١)*** .. سيأتي ولكن بصورة مختلفة عن مجيئه الأول .. المجئ الأول كان فى هدوء لم تسبقه إشارات وعلامات فى الطبيعة سوى نجم هادئ هدى المجوس إليه ، أما المجئ الثاني فإن الشمس تظلم والقمر لا يعطى ضوءه ونجوم السماء تتساقط وتظهر علامة ابن الإنسان (الصليب) فى السماء وينوح عليه الذين طعنوه .. فى المجئ الأول لم يدركه إلاَّ عدداً قليلاً جداً من الأشخاص ، أما فى المجئ الثاني فسيأتى بهتاف عظيم وصوت رئيس ملائكة وبوق الله ويصطف الجميع أحياء وأموات أمام كرسيه .. المجئ الأول كان فى إخلاء عجيب واتضاع لا مثيل له ، وأما المجئ الثاني ففى مجد وقوة وجبروت .. فى المجئ الأول جاء بمفرده فديه عن العالم ليخلص ما قد هلك ، أما فى المجئ الثاني فسيأتى مع ألوف ألوف وربوات ربوات الملائكة القديسين دياناً للأشرار ومانحاً المكافأة للأبرار .

لأن الرب نفسه بهتاف .. كلمة " هتاف " فى الأصل اليوناني تفيد نداء القائد لجيشه في أرض المعركة .. أنها صرخة الأمر .. لقد صعد الرب للسماء بهتاف الملائكة بينما الأرض لم تشعر بشئ ، أما فى مجيئه فسيأتى بهتاف يسمعه الجميع .. تُرى هل الهتاف هو صوت الرب الذى يحيي الأموات " ***حين يسمع الأموات صوت إبن الله والسامعون يحيون " (يو٥: ٢٥)*** كما أحيًا لعازر بعد موته إذ " صرخ بصوت عظيم " ***لعازر هلُم خارجاً فخرج الميت " (يو١١: ٤٣، ٤٤)*** ؟ .. على كل

فالهتاف سواء هتاف الرب نفسه أو هتاف رئيس الملائكة أو هتاف القوات السمائية فإنه علامة الفرح والتهليل والبهجة والسرور "*لنفرحْ ونتهللْ ونعطهِ المجد لأن عرش الخروف قد جاءَ وإمرأته هيأت نفسها " (رؤ١٩: ٧)* .

بصوت رئيس الملائكة .. رئيس الملائكة هو سوريال المبوق "*عند البوق الأخير فإنه سيبوق فيُقام الأموات عديمي الفساد ونحن نتغيّر " (١كو١٥: ٣٢)* ولذلك رسم الفنان القبطي رئيس الملائكة سوريال ماسكاً بيديه بوقاً منتظراً حفلة اللقاء والأمر الإلهي لكيما يبوق .

وبوق الله .. عندما نزل الرب على الجبل"*صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً فارتعد كل الشعب الذى فى المحلة .. وكان جبل سيناء كله يدخّن .. وصعد دخانه كدخان الأتون وارتجف كل الجبل جداً . فكان صوت البوق يزداد اشتداداً جداً " (خر١٩: ١٦-١٩)* ووصف موسي النبي هذا المنظر المهوب فى سفر التثنية قائلاً " *والجبل يضطرم بالنار فى كبد السماء " (تث٤: ١١)* واعتاد اليهود استخدام البوق فى الاحتفالات بالأعياد وفى الحروب ، وقال يوئيل " *إضربوا بالبوق فى صهيون صوّتوا فى جبل قدسي . ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب " (يؤ٢: ١)* تُرى هل بوق الله يعنى صوت إبن الله كقول يوئيل أيضاً " *والرب يعطى صوته أمام جيشه { أى ملائكته } أن عُسكرهُ كثير جداً . فإن صانع قولهِ قويٌ لأن يوم الرب عظيم ومخوف جداً فمن يطيقه " (يؤ٢: ١١)* .

لأن الرب .. سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولاً .. سوف ينزل الرب من السماء . أنها لحظة لقاء العريس السمائى بعروسه الكنيسة المجيدة . هذه اللحظة التى تنتظرها القوات السمائية حفلة اللقاء على السحاب التى ليس لها مثيل ولا شبيه قط ، فلو تجمعت كل حفلات العالم منذ آدم وحتى إنقضاء الدهور فلن تساوى مثقال ذرة فى هذه الحفلة السمائية التى تفوق كل تصوُّر وخيال وروعة وجمال .. كيف سيقوم الأموات فى المسيح ؟! .. أنها معجزة المعجزات التى تعجز كل اللغات البشرية عن التعبير عن أقل القليل منها .. طوبى لكل إنسان

يفرح فى حفلة اللقاء على السحاب أمام العريس " *الذى من أمامه هربت الأرض والسماء" (رؤ٢٠ : ١١)* .

" ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب " (١٧)

ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم .. كلمة " نخطف " فى الأصل اليوناني تفيد معنى الانتشال ، فبظهور رب المجد يسوع سينتشلنا من ثقل هذا الجسد المادي الكثيف حيث نتغيَّر فى لحظة فى طرفة عين ، ويصبح جسدنا هو جسد القيامة اللطيف الممجَّد ، تماماً مثل جسد الإبن الوحيد الجنس الذى خرج به من بين الأكفان الملفوفة حوله ولم تعقه ، وانطلق به من القبر المغلق بلا عائق ، وظهر به فى العلية والأبواب مغلَّقة .. بهذا الجسد نستطيع أن ننتقل من مكان إلى آخر فى لمح البصر .. لقد نال الآباء السواح عربون هذا الجسد الممجَّد ولذلك فهم ينتقلون من مكان إلى آخر بسرعة فائقة كما إنتقل الأنبا شنودة رئيس المتوحدين من القسطنطينية إلى مصر طائراً فى الهواء ورآه البابا كيرلس عمود الدين وهو يبحر إلى الإسكندرية ، وكما كان ينتقل أبونا عبد المسيح المقارى مراراً عديدة .

ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم .. لحظة ضرب البوق وصوت رئيس الملائكة وصوت الهتاف ينهض الراقدون المتوسدون تراب الأرض وتتجمع ذرات الأجساد من كل صوب واتجاه ويسلّم البحر ما به وأيضاً النار ما التهمته وتحدث المعجزة الكبرى إذ تتجمع الذرات وتتقارب لتكوّن الأجساد التى عاشت من قبل على أرضنا هذه ، وتعود الأرواح إلى أجسادها دون أن تخطى روح وتدخل جسداً آخراً ، وهؤلاء يسبقوننا ويأتون مع العريس ونحن الأحياء نتغيَّر ونختطف للقائهم ، وهذا الإختطاف عمل إلهي يتم بالمشيئة الإلهية . أما الأشرار فلن يستطيعوا الصعود لأعلى بل يهربون صارخين على الجبال لتسقط عليهم والأكام

لتغطيهم من وجه الجالس على العرش .

سنخطف جميعاً معهم فى السُحب لملاقاة الرب .. منذ القديم إرتبطت السُحب بالظهور الإلهي ، ففى خروج بنى إسرائيل من أرض مصر وسيرهم فى البرية *"كان الرب يسير أمامهم نهاراً فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق" (خر١٣: ٢١)* وعند لقاء الله مع موسي على الجبل "*صعد موسي إلى الجبل . فغطى السحاب الجبل" (خر٢٤: ١٥)* وعندما حلَّ الرب فى خيمة الاجتماع "*غطَّت السحابة خيمة الاجتماع وملأ بهاء الرب المسكن" (خر٤٠: ٣٤)* وعند تدشين الهيكل "*لما خرج الكهنة من القدس أن السحاب ملأ بيت الرب حينئذ تكلم سليمان . قال الربُّ أنه يسكن فى الضباب" (١مل٨: ١٠، ١١، ١٢)* ورنم المرنم قائلاً "*الجاعل السحاب مركبته الماشى على أجنحة الريح" (مز١٠٤: ٣)* وعندما رأى دانيال إبن الإنسان "*كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل إبن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقرَّبوه إليه" (دا٧: ١٣)* وفى التجلى "*كانت سحابة تظلّلهم" (مر٩: ٧)* وفى الصعود "*أخذته سحابة عن أعينهم" (أع١: ٩)* والرب يسوع أخبرنا عن مجيئه الثاني فقال "***حينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً فى سحاب بقوة كثيرة ومجد" (مر١٣: ٢٦)*** وقال لرئيس الكهنة وقت المحاكمة "*أنا هو . وسوف تبصرون إبن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء" (مر١٤: ٦٢)* واخبرنا يوحنا الرائى قائلاً "*هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه" (رؤ١: ٧)* .

سنخطف جميعاً معهم فى السُحب لملاقاة الرب .. فى مثل العذارى ذكر الرب يسوع الدعوة للقائه "*ففى نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل فاخرجنَ للقائه" (مت٢٥: ٦)* .. أنه العرس السمائى .. أنه عرس إبن الملك على الكنيسة عروسه المجيدة .. فى كل زفاف نحضره يحضر إلى ذهننا ذاك اللقاء المرتقب على السحَاب .. كم تعب العريس فى إعداد بيت الزوجية وكم تعبت العروس لتظهر فى أروع صورة لها ؟!.. إهتمام العريس وتحمله المسئولية يذكرنا بما صنعه العريس السمائى من أجل كنيسته .. ملابس العروس البيضاء تذكرنا بنقاء

الكنيسة التى بيّضت ثيابها فى دم الحمل.. الطرحة الطويلة تسحب عقولنا نحو فضائل القديسين .. الورود تحضر أمامنا موضع الراحة والخضرة حيث شجرة الحياة .. الشمامسة بملابسهم البيضاء والبطرشيل الأحمر يرسم أمام عيوننا صورة الملائكة خُدام الحمل المذبوح .. الشموع ترسم أمامنا صورة رائعة لأنوار الأبدية الدائمة .. البخور المتصاعد إشارة لصلوات القديسين .. زفة العروسين تثير فينا الإشتياقات لفرحة وبهجة المخلَّصين التابعين للعريس .

لملاقاة الرب .. سنلقاه ونراه كما عرفناه بوجهه البشوش الذى يفيض حناناً .. سيشع وجهه بنوره السمائى العجيب .. ذات الوجه الذى تلطخ يوماً بالبصاق والدماء من أجلنا .. ذاك الوجه الأبرع جمالاً من بنى البشر سيبعث السرور لكل الصديقين ، والأمر العجيب أنه ذات الوجه الذى سيثير الجسرة والرعبة فى نفوس الأشرار .

لملاقاة الرب فى الهواء .. أنها حفلة اللقاء .. عرس الخروف .. زفة العريس والعروس .. حفلة اللقاء بين الله والإنسان صورة الله .. زفة العريس الذى سفك دمه من أجل عروسه .. زفة العروس الكنيسة المفديَّة بدم العريس الكنيسة المقدسة المجيدة التى بلا عيب ولا دنس ولا غضن .. زفة الآباء والأنبياء القديسين الذين حملوا المشاعل ليضيئوا ظلمة هذا العالم وظلمة الإنسان ، ومع أن العالم أبغضهم والإنسان سفك دماءهم إلاَّ أن مشاعلهم مازالت تضئ .. زفة أطفال بيت لحم الشهداء وكل طفل برئ سُفِك دمه من أجل الطفل يسوع .. زفة الآباء الرسل الأطهار الذى باعوا كل شئ وتبعوه ، وأضاعوا حياتهم فوجدوها .. زفة الكارزين الذين ملأوا الدنيا بشارة مفرحة .. زفة حَمَلة الصلبان السائرين خلف المصلوب قاهر الموت وغالب الجحيم .. زفة حملة الأغصان يهتفون أوصنا يا إبن داود وسعف النخل فى أيديهم علامة للنصرة والغلبة والنقاء .. زفة العذارى الحكيمات حاملات المصابيح المملوءة زيتاً .. زفة الرحماء الذين تراءفوا على المساكين

الفقراء .. وأنت يانفسي أين سيكون مكانك وسط هؤلاء العمالقة العظماء ؟! .. أخاف عليك أن تكوني فى موضع آخر ، فارحمنى ياالله كعظيم رحمتك وتراءف على ضعفى ومسكنتى ياجابلى .

وهكذا نكون كل حينٍ مع الرب .. كل حين بلا فراق .. هل تشتاق أيها القديس بولس لأولادك فى تسالونيكي والشيطان وقف مقابلك يعوقك ؟ ..أبشر فإنك وإياهم ستكونون كل حين ، والرب قائم وفى وسطكم بمجده وبهائه .. نكون كل حينٍ مع الرب يسوع فهذه هى رغبته التى أعلنها من قبل ووعده الأمين لنا " *آتى أيضاً وآخذكم إليَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً " (يو ١٤ : ٣)* .. هذه هى طلبته من أجلنا "***أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون انا لينظروا مجدي" (يو١٧ : ٢٤)*** .

وهكذا نكون كل حين مع الرب .. لو فكر الإنسان فى تواجده الدائم فى حضرة الرب وملائكته وقديسيه وشهدائه لهانت عليه كل متاعب وآلام هذه الحياة مهما طالت ، لأنها لا تساوى أكثر من صفر بالنسبة للأبدية .. لو فكر الإنسان فى حفلة اللقاء والكينونة مع الرب كل حينٍ لتمنى لو أنه يستطيع أن يسفك دمه قطرة قطرة من أجل الحبيب .. كم تكون سعادة الإنسان وافتخاره لو حظى بلقاء رئيس أكبر دولة فى العالم لمدة خمس دقائق أظهر فيها هذا الرئيس رضاءه وامتنانه به ، فكم وكم الوجود مع ملك الملوك ورب الأرباب كل حينٍ .. أنه الرب الغير محدود القادر أن يجلس مع الكل ويشبع الكل ويفرّح الكل بلا تمييز ولا محاباة .. الجميع سيصيرون فى أرض السعادة سعداء كل حينٍ ، ولن يوجد فى هذا الجمع الذى لا يحصي ولا يُعَد من يشعر بالشقاء أو النقص ، وإن كان نجم يمتاز عن نجم فى المجد وكل واحد يكافئ بحسب عمل إيمانه وتعب محبته وصبر رجائه إلاّ أن الجميع سيعيشون السعادة المطلقة التى ما بعدها سعادة ، فالجميع سيشبهون آنية مختلفة الأحجام لكن جميعها ممتلئة فلا يحتاج إناء منها لأكثر ، أو سيشبهون أناساً

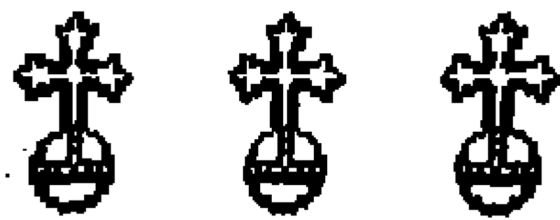
مختلفي الأعمار يرتدون ملابس العرس وكل منهم راض وسعيد بملابسه ، فالطفل لا يفكر أبداً فى إرتداء ملابس الكبار ولا الكبير يفكر أبداً فى إرتداء ملابس الصغار ، بل كل إنسان سعيد بثوب العرس المخصص له ، وفى هذا الوجود السعيد ينعم الله على الإنسان بنعمة نسيان أحبائه الذين ليس لهم نصيب فى الملكوت حتى أن الأم البارة تنسي أولادها الأشرار ولا تعود تذكرهم .

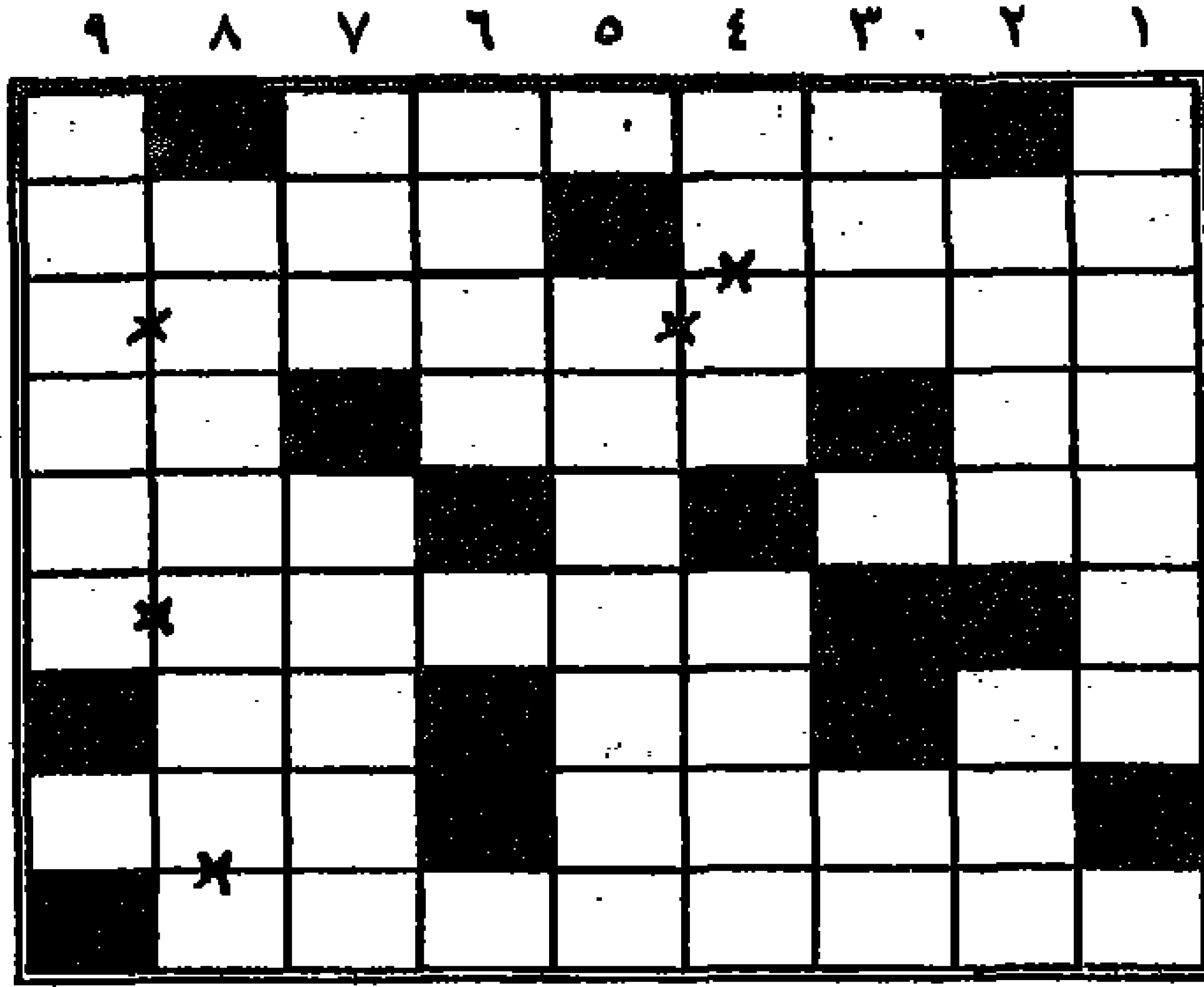
" لذلك عزُّوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام " (١٨)

لذلك .. لأجل هذه الحقائق المبهجة فى لقاء الرب وأنه سيحضر معه الأحباء الذين سبقوا فرقدوا ، ولأجل ثقة الوجود فى حضرته كل حين ، ولأجل ما ينتظرنا من أمجاد لذلك يليق بنا أن نعزى بعضنا بعضاً بهذه الحقائق .. إن كان لقاء الأحباء الذين رقدوا هو أمل نتطلع إليه وتشتاق إليه نفوسنا فكم وكم عندما نلقاهم والرب آت فى وسطهم ؟!!

لذلك عزُّوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام .. أن الحديث عن يوم القيامة والمجئ الثاني وإن كان يثير فى النفوس الغير مستعدة الخوف والرعبة ، فإنه يثير فينا مكامن الإشتياقات للقاء الأحباء الذين سبقونا وأرضوا الرب بحياتهم الصالحة وعلى رأسهم الرب يسوع الآب الحنون .

لذلك عزُّوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام .. أهل تسالونيكي لم يعرفوا من حقائق المجئ الثاني إلاَّ القليل ، ورغم هذا عاشوا حياة الإنتظار بأمانة كاملة ينتظرون مجئ الرب يوماً فيوماً ، ونحن الذين نعرف أكثر منهم بكثير لم نهتم مثل اهتمامهم ، ياليتنا ياأحبائى لا ننسي أن كلام الله يعزى النفوس الحزينة ويعصب القلوب الجريحة .. فياليتنا لا نغفله لأنه هو خير عزاء لنفوسنا .





س١ : الكلمات المتقاطعة

الكلمات الرأسية

١- الله لم يدعنا للنجاسة بل ....

٢- عكس أجيب – تجدها من والى

٣- لا يعرفون الله – ثلثى ورل (معكوسة)

٤- ثلثى لجج – أداة استفهام – أحد الأقانيم (معكوسة)

٥- هذه هى أرادة الله ..... (معكوسة)

٦- مفرد حيل

٧- عكس كَرّة (معكوسة) – أمر ترتدى

٨- مدينة ذكرت فى هذا الأصحاح

٩- نلتقى فيه مع الرب يوم المجئ الثانى

الكلمات الأفقية :

١- نخطف معهم فيه .

٢- ابل (معكوسة) – ارآه أثناء النوم (مبعثرة)

٣- فى صلوات القداس – من المخلوقات السمائية

٤- اختصار لأحد الأسفار – أصغر من الشيخ (مبعثرة) – تقارب (معكوسة)

٥- فى الحديث التليفونى – عكس آخر (معكوسة)

٦- حديقة

٧- اختصار لسفر من العهد القديم – متشابهان – بواسطتى .

٨- مدينة يهودية – دون قصد .

٩- لا نسبقهم عند مجئ الرب .

س٢ : يقول الرسول أنه فى حاجة للكتابة إلى أهل تسالونيكي عن المحبة الأخوية " لأنكم أنفسكم تعلمون من الله أن يحب بعضكم بعض " (عدد ٩) . ومع ذلك يتحدث إليهم باستفاضة عن الجهاد ضد خطية الزنى (الأعداد من ١–٨) .. فما هى العلاقة بين المحبة وحياة القداسة ؟

س٣ : ما هى الأمور التى يحرص الرسول على توصية أهل تسالونيكي من جهتها ؟ وما هى أهمية هذه الوصية بالنسبة للخادم بالتحديد ؟ (العددان ١١–١٢) .

س٤: الأعداد من ١٣–١٨ تشتمل على نقلة فكرية كبيرة ، فالرسول كان يتحدث عن سلوك الخادم بالقداسة والمحبة والهدوء ثم انتقل للحديث عن الراقدين ومجئ الرب يسوع المسيح . ما سبب هذه النقلة ؟ وما أهمية ما يقوله الرسول فى هذه الأعداد بالنسبة للإنسان المسيحى ؟

الأصحاح الخامس

يمثل هذا الأصحاح مع الأصحاح السابق القسم العملي للرسالة ، وبعد أن حدثنا معلمنا بولس فى الأصحاح السابق عن حياة القداسة ، والمحبة الأخوية ، والهدوء وعدم التدخل في أمور الغير والالتزام بالعمل ، والسلوك اللائق ، والمجئ الثاني للرب يسوع مع الأحياء الذين سبقوا ورقدوا فى الرب ، يستكمل فى هذا الأصحاح حديثه الشيق حيث يحضنا على حياة السهر واليقظة استعداداً لمجيئه الثاني (١-١١) ثم يوصينا بتقديم الحب اللائق والاحترام للخدام الذين يتعبون فى خدمتنا (١٢،١٣) ويقدم لنا فى نهاية الرسالة باقة عطرة من الوصايا القصيرة الرائعة التى تحول حياتنا إلى سماء ثانية (١٢-٢٢) وأخيراً يختم الرسالة بالدعاء والقبلات والنعمة (٢٣-٢٨) .

ويمكن تقسيم هذا الأصحاح كالآتى :

أولاً : أبناء النور (١-١١) .

ثانياً : باقة عطرة (١٢-٢٢) .

ثالثاً : دعاء وختام (٢٣-٢٨) .

أولاً : أبناء النور (١-١١)

" ١ وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الأخوة أن أكتب إليكم عنها ٢ لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص فى الليل هكذا يجئ ٣ لأنهُ حينما يقولون سلام وامان حينئذٍ يفاجئهم هلاك بغتةً كالمخاض للحبلى فلا ينجون ٤ وأما أنتم أيها الأخوة فلستم فى ظلمةٍ حتى يدرككم ذلك اليوم كلصٍ ٥ جميعكم أبناءُ نورٍ . وأبناء نهارٍ . لسنا من ليلٍ ولا ظلمةٍ ٦ فلا ننمْ إذاً كالباقين بل لنسهر ونصحُ ٧ لأن الذين ينامون فبالليل ينامون والذين يسكرون فبالليل يسكرون ٨ وأما نحن الذين من نهارٍ فلنصحُ لابسين درع الإيمان والمحبة وخُوذةً هى رجاء الخلاص ٩ لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لإقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح ١٠ الذى مات لأجلنا حتى إذا سهرنا أو نمنا نحيا جميعاً معه ١١ ولذلك عزوا بعضكم بعضاً وابنوا أحدكم الآخر كما تفعلون أيضاً " (١-١١) .

في هذا الجزء الأول من الأصحاح نجد مفارقة عظيمة في الاستعداد للمجيء الثاني ، فغير المؤمنين يشير لهم معلمنا بولس بالضمير " هم " أما المؤمنون فيشير لهم بالضمير " أنتم " و " نحن " .. غير المؤمنين يعيشون في ظلمة فيفاجئهم يوم الرب كلص في الليل و كالمخاض للحبلى ، أما المؤمنون فإنهم يسهرون يقظين مستعدين للقاء العريس .. غير المؤمنين أبناء ظلمة وأبناء ليل الشر ، أما المؤمنون فأبناء نور وأبناء نهار الخير .. غير المؤمنين ينامون بالجسد والروح بل ويسكرون بأهواء وشهوات وملذات الدنيا ، أما المؤمنون فينامون بالجسد فقط وقلبهم مستيقظ لا يسكرون بالخمر التي فيها الخلاعة ولا يترنحون بالشر .

" وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الأخوة أن أكتب إليكم عنها " (١)

توقع بولس الرسول بعد أن يقرأ أهل تسالونيكي ما كتبه لهم في الأصحاحات السابقة عن المجيء الثاني أنهم يتساءلون متى يكون مجيئه ؟ تماماً كما حدث مع التلاميذ إذ بعد أن حدثهم الرب يسوع عن مجيئه الثاني سألوه " ***متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر ؟ " (مت٢٤ : ٣)*** فأعطاهم علامات مجيئه " ***أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلاَّ أبي وحده " (مت٢٤ : ٣٦)*** حدث هذا قبل الصلب ، وتكرَّر ثانية بعد القيامة حيث تكرَّر نفس السؤال " ***يارب هل في هذا الوقت تردُّ الملك إلى إسرائيل ؟ " (أع١ : ٦)*** وجاءت الإجابة أيضاً " ***ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه " (أع١ : ٧)*** فمن الحكمة الاستعداد للمجيء الثاني وكأنه سيأتي اليوم ، ولكن ليس من الحكمة أن نحاول تحديد تاريخ مجيئه لأن هذا الموضوع أُغلق على البشرية ، ولذلك يقول معلمنا بولس لأهل تسالونيكي عن الأزمنة والمواعيد " فلا حاجة لكم أيها الأخوة أن أكتب إليكم عنها " لأني أعلمتكم وأنا بينكم أن هذا الموضوع أُغلق على البشرية جمعاء . وقال الرب يسوع " ***وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلاَّ الآب . انظروا اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت "***

(مر١٣: ٣٢، ٣٣) فإن كان السيد المسيح في اتضاعه أخلى نفسه من معرفة هـــذا اليوم فهل يتطاول الإنسان محاولاً تحديد اليوم ؟! وتشكَّك البعض بسبب هذه الآيـــة في ألوهية الإبن الذى قال عن نفسه أنه لا يعرف اليوم ولا الساعة ، ولم يدركـــوا أنه بحسب ناسوته لا يعرف وبحسب لاهوته يعرف كل المعرفـــة التـــى لله الآب ، وهذا هو وجه العجب في شخصية الرب يسوع الفريدة ، إذ يجوع ويعطش ويتعـب وينام ويجهل ويتألم ويموت وهو الإله الذى لا يجوع ولا يعطش ولا يتعب ولا ينـام ولا يجهل ولا يتألم ولا يموت . إنما كل هذه الأمور تخص الناسوت دون اللاهـوت ، فهو يعلم تماماً ذلك اليوم وتلك الساعة التي سيأتي فيها ، وحدَّد بعض العلامـــات التي ستسبق مجيئه .

ومع كل هذا فإن حب الاستطلاع والاستكشاف دفع الكثيرين لمحاولـــة التنبـؤ بموعد مجيئه ومعرفة الأزمنة والأوقات المتعلقة باخطر حادث في الوجود سـينهي تماماً الحياة على هذه الأرض ، وتكوَّنت مجموعة أسموا أنفســـهم بـــالمجيئيين أي الأدفنتست ، وحدَّد وليم ميللر أحد قادتها موعد المجئ الثاني بربيع سـنة ١٨٤٣م ، وعندما لم تصدق نبوته عاد وحدد ربيع سنة ١٨٤٤م ، وعندما فشل حدد صموئيـل سنود الموعد واليوم لهذا وهو ٢٢ أكتوبر سنة ١٨٤٤م [راجع كتابنا الأدفنتســت .. ظلمة الموت صـــ٧-١٠] وخرج من جماعة الأدفنتست جماعة شهود يهوه على يـد تشالز. ت . رصل وحدَّد المجئ الثاني بعام ١٩١٤م ، ثم حـــدَّد خلفــاءه مواعيــداً أخرى ، فحدَّد جوزيف فرانكلين رذرفورد الذى إدعى أنه المُلهَم الوحيد والمعصـوم من الخطأ عام سنة ١٩٢٥م ، حتى أنه في ليلة ٦ فبراير من هذا العـــام احتشــدت جموع ضخمة في مدينة نيوريورك وهم يرتدون الاكفان البيضاء تعبيراً عن إيمانهم بقيامة الأموات التي ستحدث قريباً ، وبنى جوزيف قصراً كبيراً ليحل فيه إبراهيـــم واسحق ويعقوب ومؤمنى العهد القديم ليبدأوا الحكم الثيوقراطـــي علـــى الأرض ، وحدَّد ناثان هومر كنور شهر سبتمبر سنة ١٩٧٥م بحجة أنه في هذا الشهر يكـــون

قد مرَ على خلقة البشرية ٧٠٠٠ سنة ، وحدَّد فريدريك . و. فرانز موعد المجيء الثاني وبدء الملك الألفي على الأرض سنة ١٩٨٦م بحجة أن هيئة الأمم المتحدة جعلت هذا العام عام السلام والأمن العالمي ، فاعتمد على ما جاء في هذه الرسالة في الآية الثالثة من هذا الأصحاح " حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك " وهكذا خابت كل النبوات التي حاولت تحديد ميعاد المجئ الثاني (راجع كتابنا شهود يهوه .. هوه الهلاك صـ٦-١٨ ، ١٧١-١٨١) .

يا أحبائي أن الله لم يبخل علينا بتحديد ميعاد مجيئه ، ولو فعل ذلك لكانت الخسارة فادحة فالذين يعرفون أن الميعاد سيتأخر مئات وآلاف السنين ربما كان يصيبهم الكسل والخمول والسأم والملل ، والذين يعرفون أن ميعاد مجيئه بعد شهور يصيبهم الاضطراب والخوف والجزع حتى تتوقف الحياة ، ولذلك رأت حكمته السامية أن يظل ميعاد مجيئه مجهولاً وبذلك يلتزم بحياة الاستعداد الدائم .

" لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلصٍّ في الليل هكذا يجئ " (٢)

هذا اليوم الذي نعيشه هو يوم بشر يحكم فيه البشر ، أما يوم الرب فيحكم فيه الرب ، وفي يوم الرب يدين الرب الخطية ويعاقب فيه الأشرار الذين اضطهدوا شعبه "*فإنه قريب يوم الرب على كل الأمم . كما فعلت يُفعَل بك . عملك يرتد على رأسك " (عوه ١٥) " ويكون في ذلك اليوم يستر الرب سكان أورشليم .. ويكون في ذلك اليوم أني التمس هلاك كل الأمم الآتين على أورشليم " (زك١٢: ٨، ٩)* ، وفي يوم الرب يعاقب فيه الرب شعبه على إرتدادهم *" آه على اليوم لأن يوم الرب قريب . يأتي كخرابٍ من القادر على كل شئ .. " (يؤ١: ١٥-٢٠) " ويل للذين يشتهون يوم الرب . لماذا لكم يوم الرب . هو ظلام لا نور " (عاه: ١٨)* ، وفي يوم الرب تكون الديتونة الرهيب *" هوذا يوم الرب قادم قاسياً بسخطٍ وحموّ غضب ليجعل الأرض خراباً ويبيد منها خطاتها . فإن نجوم السموات وجبابرتها لا تبرز نورها . تظلم الشمس عند طلوعها والقمر لا يلمع بضوئه .لذلك ازلزل السموات وتتزعزع الأرض من مكانها في*

سخط رب الجنود وفى يوم حموّ غضبه " (اش١٣: ٩-١٣) ووصف يوئيل النبى يوم الرب قائلاً "*يوم الرب قادم لأنه قريب . يوم ظلام وقتام يوم غيم وضباب مثل الفجر ممتدًا على الجبال .. قدامه ترتعد الأرض وترجف السماء . الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها . والرب يعطى صوته أمام جيشه . أن عسكره كثير جدًا . فإن صانع قوله قوىّ لأن يوم الرب عظيم ومخوف جداً فمن يطيقه " (يؤ٢: ١،٢،١٠،١١)* وكما وصف صفنيا يوم الرب قائلاً "*قريب يوم الرب العظيم قريب وسريع جداً . صوت يوم الرب . يصرخ حينئذ الجبار مرّاً . ذلك اليوم يوم سخط يوم ضيق وشدّة يوم خراب ودمار يوم ظلام وقتام يوم سحاب وضباب . يوم بوق وهتاف " (صف١: ١٤-١٦)* وأيضاً يصف العهد الجديد يوم الرب الرهيب " *عند إستعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوّته . فى نار لهيب معطياً نقمةً للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح " (٢تس ١: ٧،٨)* فهو يوم المجازاة للأشرار كما أنه يوم المكافأة للأبرار ، وهذا ما تذكرنا به الكنيسة دائماً " هذا الذى فيه تأتى لتدين الأحياء والأموات وتعطى كل واحد فواحد كحسب أعماله .. كرحمتك يارب وليس كخطايانا " [من صلوات القداس الإلهى] .

كلصٍ فى الليل هكذا يجئ .. استخدم بولس الرسول نفس التشبيه الذى استخدمه الرب يسوع " *إسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون فى أى ساعةٍ يأتى ربكم . واعلموا هذا أنهُ لو عرف ربُّ البيت فى أى هزيع يأتى السارق لسهر ولم يدع بيتهُ ينقب . لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدّين لأنه فى ساعة لا تظنّون يأتى إبن الإنسان "(مت٢٤: ٤٢-٤٤)* وقال فى سفر الرؤيا لملاك كنيسة ساردس " *إن لم تسهر أقدم عليك كلص ولا تعلم أيّة ساعةٍ أقدم عليك " (رؤ٣:٣)* وكرر نفس التشبيه " *ها انا آتى كلصٍ . طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشى عرياناً " (رؤ١٦: ١٥)* ونفس التشبيه استخدمه معلمنا بطرس الرسول " *سيأتى كلصٍ فى الليل يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقةً وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها " (٢بط٣: ١٠)* .

كلصٍ فى الليل هكذا يجئ .. وهذا يحمل المعانى الآتية :

١- **المفاجأة** .. فاللص يأتى فى سكون الليل والجميع نائمون ، ورغم أن الرب أعطى علامات لمجيئه "*للوقت بعد ضيق تلك الأيام تُظلِم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوَّات السموات تتزعزع . وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء*" *(مت٢٤: ٢٩، ٣٠)* .

٢- يوم مخوف ومرهب للأشرار الذين لم يستعدوا لهذا اليوم .

٣- فيه يُجرّد الإنسان من الوزنات التى لم يكن أميناً فيها .

" لأنهُ حينما يقولون سلام وامان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتةً كالمخاض للحبلى فلا ينجون " (٣)

لأنهُ حينما يقولون .. الذين يقولون هم أبناء العالم وأبناء الظلمة لأنهم لا يفهمون علامات مجيئه .

لأنهُ حينما يقولون سلام وامان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتةً .. هذا سلام زائف وذاك أمان وهمى يقودان للهلاك ، فلن ينجو أحد قط من الأشرار مثلما كان أيام نوح لا يصدقون كلامه ويقولون سلام وسلام ولكن الطوفان جاء وأدان الخطية "*وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجئ ابن الإنسان . لأنه كما كانوا فى الأيام التى قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوَّجون ويزوّجون إلى اليوم الذى دخل فيه نوح الفُلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع . كذلك يكون أيضاً مجئ ابن الإنسان*" *(مت٢٤: ٣٧، ٣٩)* فالسلام الحقيقى والأمان الأكيد فى داخل فلك نوح فى أحضان الكنيسة والرب يسوع الذى أوصانا "*إحترزوا لأنفسكم لئلاَّ تثقل قلوبكم فى خمارٍ وسكرٍ وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتةً*" *(لو٢١: ٣٤)* .

يقولون سلام وامان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتةً .. قال شعب سدوم وعمورة إذ أعماهم الشر سلام وامان حتى بغتتهم النار الإلهيَّة ، وقال اليهود قبل السبى "*سلام سلام ولا سلام*" *(ار٦: ١٤، ٨: ١١)* وتصوَّروا أنه منَّ المستحيل أن يتخلى الله عن هيكله حتى جاء السبى وتخرَّب الهيكل على يد نبوخذ نصر ، وأيضاً ضل أهل بابل

فى الشر وزاغوا معتمدين على حصانة وقوة مدينتهم ، وبينما كانت جيوش فارس تحاصر المدينة كانوا يقولون سلام وامان ويحتفلون بعيد إلههم فى وسط مدينتهم الحصينة يأكلون ويسكرون ويلهون ، وإذ بكورش وجنوده يظهرون وسط المدينة بعد أن حوّلوا مجرى النهر الذى يخترق المدينة وتخطوا عقبات السور الذى بلغ إرتفاعه نحو مائة متر وعرضه نحو عشرين متراً ، وسقطت بابل العظيمة .

يقولون سلام وامان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتةً .. وكلمة " هلاك " فى الأصل اليوناني تعنى حتمية الهلاك الذى لا مفر منه على الإطلاق ، وقد يقول البعض سلام وأمان بحجة أن موعد مجيئه لم يحن بعد ، وهذا ما تنبأ به معلمنا بطرس الرسول قائلاً " ***سيأتي فى آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم . وقائلين أين هو موعد مجيئه لأنهُ من حين رقد الآباء كلُّ شئ باقٍ هكذا من بدء الخليقة*** " ***(٢بط٣:٣،٤)*** وقد يقول البعض سلام وأمان بحجة أن علامات مجيئه لم تُكتمل بعد وينسوا أن حياتهم معرضة للانتهاء فى أى لحظة ، ونهاية الحياة تساوى تماماً المجئ الثاني ، وأيضاً قد يقول البعض سلام وأمان ويحلمون بسلام عالمي وتكامل اقتصادى وثقافى ولا سيما أن العالم كله الآن أشبه بقرية صغيرة وكل الأحداث الهامة تستطيع أن تشاهدها بالصوت والصورة ساعة حدوثها ، وقد يعقدون معاهدات السلام ولكن كل هذا لن يمنع مجيئه بغتةً .

يفاجئهم هلاك بغتةً كالمخاض للحُبلى .. المخاط يأتي للحبلى فى وقت لا تعرفه ، ويترتب عليه خلاصها من التعب وآلام الولادة وربح مولوداً جديداً أو هلاكها وضياع كل شئ ، وهكذا عندما يأتي المجئ الثاني بغتةً يترتب عليه ربح النصيب السمائي أو الضياع والهلاك فى بحيرة النار والكبريت وتحقق نبوءة أشعياء النبي " ***ولولوا لأن يوم الرب قريب .. يرتاعون .. تأخذهم أوجاع ومخاض يتلوّون كوالدة " (اش١٣: ٦،٨)*** .

حينئذ يفاجئهم هلاك بغتةً كالمخاض للحُبلى فلا ينجون .. نحن أبناء النهار لذلك يجب أن نصغى لوصية الرب يسوع لئلاً يأتى علينا اليوم كفخ مخفى عن

الأعين " *احترزوا لأنفسكم لئلاّ تثقل قلوبكم فى خمارٍ وسكرٍ وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتةً . لأنه كالفخ يأتى على جميع الجالسين علـى وجـه الأرض . اسـهروا إذاً وتضرَّعوا فى كل حينٍ لكي تُحسَبوا أهلاً للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون وتقفـوا قدّام ابن الإنسان " (لو٢١: ٣٤-٣٦)* .

" وأما أنتم أيها الأخوة فلستم فى ظلمةٍ حتى يدرككم ذلك اليوم كلصٍ " (٤)

وأما أنتم أيها الأخوة .. " أما " تفصل بين غير المؤمنين الذين يقولون سـلام وأمان ويستمرون الخطية حتى يفاجئهم الهلاك بغتةً ، وبين المؤمنين السالكين فـى النور المستعدين للقاء العريس ، فهنا نلاحظ أن ضمير المخاطب تغير مـن " هـم" إلى " أنتم " وفى الآية السادسة يظهر ضمير " نحن " أى المؤمنين .

فلستم فى ظلمة .. لستم فى ظلمة عدم الإيمان . الظلمة التى يعيش فيها غـير المؤمنين " *الجلوس فى الظلمة وظلال الموت موثقين بالذل والحديـد" (مـز١٠٧: ١٠)* ويصرون على التمسك بها بغباء قلبهم " *لأنهم لمَّا عرفوا الله لم يُمجدوهُ أو يشـكروهُ كإله بل حَمِقوا فى أفكارهم وأظلم قلبهم الغبيُّ " (رو١: ٢١)* .. لستم فى ظلمة الجـهل بالله لكنكم صرتم فى شركة مع النور الحقيقى " *شاكرين الآب الـذى أهَّلنـا لشـركة ميراث القديسين فى النور. الذى انقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته " (كو١: ١٢،١٣)* .

فلستم فى ظلمة .. لأنكم صرتم أبناء الله الذى لا تغشاه الظلمة قط " *الله نـور وليس فيه ظلمة البته " (١يو١: ٥)* الله " *اللابس النور كثوبٍ " (مز١٠٤: ٢)* و " *ساكناً فى نورٍ لا يُدنَى منه " (١تي٦: ١٦)* ولأجل محبته تجسد لكيما ينقـذ السـالكين فـى الظلمة وظلال الموت ويعلن للجميع ذاته " *أنا هو نور العالم من يتبعنى فلا يمشي فى الظلمة بل يكون له نور الحياة " (يو٨: ١٢)* " *أنا قد جئت نوراً إلى العالم حتى كلُّ مـن يؤمن بى لا يمكث فى الظلمة " (يو١٢: ٤٦)* .

فلستم فى ظلمة .. مع أنكم كنتم قبلاً فى ظلمة " *كنتم قبلاً ظلمةً وأما الآن فنور*

فى الرب . اسلكوا كأولاد نور .. ولا تشتركوا فى أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحرى وبّخوها " (أف٥: ٨،١١) [راجع تفسير أفسس صـ٢٥٩-٢٦٥] .

فلستم فى ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كلص .. السائرون فى الظلمة يدركهم يوم الرب كلصٍ يهجم عليهم فى الظلمة وهم لا يرونه . أما أبناء النور فإنهم ينتظرون هذا اليوم مثل المنتظرين ضوء الفجر حين يُولَد .. يأتى ذلك اليوم فيجدهم ساهرين ومصابيحهم موقدة مملؤة زيتاً فيفرحون لأن حلمهم قد تحقق .

" جميعكم أبناءُ نورٍ . وأبناء نهارٍ . لسنا من ليلٍ ولا ظلمةٍ " (٥)

جميعكم أبناءُ نورٍ وأبناء نهارٍ .. جميع من جازوا بحر المعمودية وُلِدوا من النور فصاروا أبناءاً للنور .. ماتوا عن ظلمة الخطية وقاموا فى جِدَّة ونور الحياة .. قبلوا شمس البر فأشرق نور الآب فى قلوبهم *" الله الذى قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذى أشرق فى قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح " (٢كو٤: ٦)* فكل إنسان مسيحي يستمد ضيائه من المسيح مثلما يستمد القمر ضياءه من الشمس ، وكلما اقترب الإنسان من الله كلما ازداد بهاءاً وضياءاً .. اسألوا موسى النبي ، وتأملوا البرقع على وجهه المضئ ، فكلما سلك الإنسان فى نور الشريعة كلما استضاءت حياته لأن *" الوصية مصباح والشريعة نور " (أم٦: ٢٣)* *" سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى " (مز١١٩ : ١٠٥)* والصديقون يزدادون نوراً أما الأشرار فيزدادون ظلمة *" أما نور الصديقين فكنور مشرق يتزايد وينير إلى النهار الكامل . أما طريق الأشرار فكالظلام . لا يعلمون ما يعثرون به " (أم٤: ١٨،١٩)* .

جميعكم أبناءُ نورٍ وأبناء نهارٍ .. أبناء نور أى بعيدين عن ظلمة الخطية والجهل ، وأبناء نهار ليس بمعنى الامتناع عن النوم ولكن بمعنى اليقظة الروحية، وتأدية أعمال الرب بقوة وبلا رخاوة *" ينبغى أن أعمل أعمال الذى ارسلنى مادام نهار يأتى ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل " (يو٩: ٤)* .. أبناء نهار ولستم *" أبناء المعصية " (أف٥: ٦)* مثل الأمم الذين لا يعرفون الله .. أبناء نهار ولستم أبناء جهنم

(مت٢٣: ١٥) مثل الكتبة والفريسيون المراؤون .

لسنا من ليلٍ ولا ظلمةٍ .. هنا يستخدم ضمير " نحن " فجميعنا بعد أن عرفنا الله اللابس النور وابنه يسوع المسيح شمس البر تغربنا عن الليل بظلمته وأعماله الشريرة وصرنا أبناء نهار ، وفى كل إشراقه صباح نخاطب أبانا السماوى " أيها الرب إله القوات .. الذى خلق الشمس لضياء النهار والليل راحةً لكل البشر . نشكرك يا ملك الدهور لأنك أجزتنا هذا الليل بسلام واتيت بنا إلى مبدأ النهار .. ليشرق لنا نور وجهك ، وليُضيء علينا نور علمك الإلهي ، واجعلنا يا سيدنا أن نكون بنى النور وبنى النهار ، لكى نجوز هذا اليوم ببرٍ وطهارة وتدبير حسن ، لنُكمّل بقيّة أيام حياتنا بلا عثرة " (من تجليل صلاة باكر) .

" ٦ فلاَ نَنَمْ إذاً كالباقين بل لنسهر ونصحُ ٧ لأن الذين ينامون فبالليل ينامون والذين يسكرون فبالليل يسكرون " (٧،٦) .

فلاَ نَنَمْ .. هنا يضع معلمنا بولس نفسه فى زمرة أهل تسالونيكي المبتدئين فى الحياة الروحية ، فطالما الإنسان مقيم فى هذا الجسد فهو فى حاجة إلى اليقظة والسهر .

فلاَ نَنَمْ .. هناك ثلاثة أنواع من النوم ، الأول هو النوم الطبيعى الذى يحتاج إليه الجسد لكيما يستريح من أتعابه ويتجدد نشاطه ، ونحن جميعاً ملزمون به ولا خطورة منه طالما فى الإطار الطبيعى ، وإن كان الإنسان لا يستطيع أن يحفظ جسده فى يقظة دائمة لكنه يستطيع بنعمة الله أن يحفظ روحه فى يقظة ونهار دائم *" أنا نائمة وقلبى مستيقظ " (نش٥: ٢)* والنوع الثانى هو النوم الروحي حيث تنام فيه النفس ولا تستجيب لنداءات التوبة ، وهذا النوع من النوم فى منتهى الخطورة ، فقد ينام الإنسان وهو فى مقتبل العمر ولا يستيقظ إلاَّ قبيل انتهاء العمر بضمير قد تثقل بالآثام ، وربما يكون زمن التوبة قد مرَّ وفات ونداءات الروح القدس قد خفتت

والإرادة قد تحطمت ، ولذلك يحذرنا معلمنا بولس من هذا النوم الخطير ويدعونا للسهر والصحو . أما النوع الثالث من النوم فهو نوم الموت الذى نجوز فيه جميعاً ولا تخشاه كل نفس استعدت وعاشت حياة السهر والصحو .

فلا نَنَمْ إذاً كالباقين .. بما أننا أبناء نور وأبناء نهار فلا ننم النوم الروحي كالباقين من أهل العالم وأبناء الظلمة الغافلين عن أمر خلاصهم ، وسيظل صوت التحذير يرن فى آذاننا "*قد تناهى الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور . لنسلك بلياقة كما فى النهار لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر لا بالخصام والحسد . بل البسوا الرب يسوع* " *(رو١٣: ١١-١٤)* .

بل لنسهر ونصحُ .. نسهر لنصلى "*مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه* " *(أف٦: ١٨)* ونسهر لنصلى ونشكر " *واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر* " *(كو٤: ٢)* ونسهر نصلى لئلاَّ ندخل فى التجربة " *اسهروا وصلوا لئلاَّ تدخلوا فى تجربة* " *(مت٢٦: ٤١)* ونسهر على إيماننا الأقدس كجنود أوفياء للملك المسيح "*اسهروا اثبتوا فى الإيمان . كونوا رجالاً تقوَّوا* " *(١كو١٦: ١٣)* ونسهر مع العذارى الحكيمات منتظرين سيّدنا " *لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة . وأنتم مثل أناس ينتظرون سيّدهم .. طوبى لأولئك العبيد الذين إذ جاء سيّدهم يجدهم ساهرين* " *(لو١٢: ٣٥-٣٧)* ونسهر لأننا لا نعرف وقت مجيئه " *انظروا واسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت .. لئلاَّ يأتى بغتةً فيجدكم نياماً* " *(مر١٣: ٣٣،٣٦)* .

بل لنسهر ونصحُ .. إن كان السهر يشير غالباً ليقظة الجسد فإن الصحو يشير ليقظة العقل "*لذلك منطقوا أحقاء ذهنكم بالحق صاحين* " *(١بط١: ١٣)* فالسهر بمفرده لا يجعلنا أبناءاً للنور وأبناءاً للنهار ولكن يجب أن نصح أيضاً أى نكون واعيين فلا تجرفنا الخطية ولا تلف حبائلها حولنا .. نصحوا للبر ولنحذر من السقوط" *اصحوا للبرّ ولا تخطئوا* " *(١كو١٥: ٣٤)* .. نصحوا لئلاَّ يفترسنا إبليس "*اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو* " *(١بط٥: ٨)* ، ونصحوا فى

كل شئ " *أما أنت فاصحُ فى كل شئ " (٢تي ٤: ٥)* .. ونصحوا لأن " *الوقت منذ الآن مقصّر " (١كو٧: ٢٩)* فأيام العمر أشبار " *هوذا جعلت أيامي أشباراً وعمري كلا شئ قدامك "(مز٣٩: ٥)* .. ونصحوا لأن النهاية قريبة جداً " *وأما نهاية كل شئ قد اقتربت فتعقّلوا واصحُوا للصلوات " (١بط٤: ٧)*.. ونصحوا لأننا مزمعون أن نؤدى حساباً عن الوزنات التى تسلمناها من خالقنا الأمين .. فياليتنا نستيقظ من نومنا ونتخلى عن أهمالنا واستهتارنا فى هذه الأزمنة الصعبة التى نمر بها .

لأن الذين ينامون فبالليل ينامون .. الليل يرتبط بالنوم ، ففى الليل ينام الناس أما اليقظون منهم من أبناء النور فهم الساهرون العابدون المتمثلون بالأنبا بيشوى حبيب مخلصنا الصالح والأنبا ارسانيوس معلم أولاد الملوك . ومن اليقظين بالليل أبناء الظلمة مثل اللصوص الذين يتخذون الليل ستار لهم فيسلبون الناس ، ومثل الماجنين والسكارى وأصحاب الهوى الذين يقضون لياليهم فى الملاهى الليلية وأماكن الشر .

والذين يسكرون فبالليل يسكرون .. ولذلك عندما حلّ الروح القدس على التلاميذ وظن البعض أنهم سكارى دافع عنهم بطرس الرسول قائلاً أن هذا الوقت ليس وقتاً للسكر " *لأنها الساعة الثالثة من النهار " (أع٢: ١٥)* وإن كان الجسد يسكر بالخمر فالنفس تسكر بالشر ، والسكر ضد الصحو ، فالإنسان السكران قد فقد وعيه وتركيزه حتى لو وقف أمام الجبل المضطرم بالنار فلن يدرك ما يدور حوله ، والشيطان لديه آلاف الملذات التى تُسكر النفس مثل الغنى والشهوة وتعظم المعيشة ومحبة الذات وشهوة الانتقام ، فيوحنا الحبيب رأى بابل الزانية العظيمة التى تشير للشر " *ورأيت المرأة سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع " (رؤ١٧: ٦)* .

" وأما نحن الذين من نهارٍ فلنصحُ لابسين درع الإيمان والمحبة وخُوذةً هى رجاء الخلاص " (٨)

وأما نحن الذين من نهارٍ فلنصحُ .. " وأما نحن " تفصل بين أبناء الظلمة الذين ينامون ويسكرون وبين أهل النهار والنور ، وإن كان سمة أبناء الليل النوم والسكر والغياب عن الوعى ، فإن سمة أبناء النهار الصحو والوعى والنشاط وخدمة النفوس .

لابسين درع الإيمان والمحبة .. نقرأ عن سلاح الله الكامل فى الرسالة إلى أفسس (أف٦: ١٣-١٧) [راجع تفسير رسالة أفسس صـ٣٢٧-٣٢٥] وقد يتساءل البعض لماذا نتسلح مع أننا فى حالة انتظار لمجئ الرب ؟ .. لأن الأعداء يحدقون بنا ، ولذلك بينما يحدثنا معلمنا بولس عن السهر والصحو يعرض بطريق غير مباشر الجندى اليقظ المتسلح بأسلحته حتى يجابه العدو الذى يأتى عليه فى أى لحظة .

لابسين درع الإيمان .. الدرع منسوج من زرد معدنى يرتديه المقاتل لكيما يحمى صدره من نصال وضربات العدو ، ودرع الإيمان أى الثقة بالله .. بالإيمان نتعرَّف على الله الغير منظور ، وبالإيمان تنفتح عيوننا على أسرار الملكوت ، وبالإيمان نقاوم إبليس ***"فقاوموه راسخين فى الإيمان" (١بط٥: ٩)*** وبالإيمان نغلب **" وهذه هى الغلبة التى تغلب العالم إيماننا "** (١يو٥:٥) ، وبالإيمان نثق أن الرب يسوع ***" يقدر ان يخلّص إلى التمام الذين يتقدَّمون به إلى الله إذ هو حي فى كل حين يشفع فيهم " (عب٧: ٢٥)*** .

لابسين درع الإيمان والمحبة .. المحبة أى المحبة لله والناس .. محبة الله من كل القلب ومن كل النفس ومن كل القدرة ومن كل القوة ، ومحبة القريب كالنفس ، فكل عمل نؤديه وكل خدمة نقدمها تقاس بمقياس الحب ، لأن إلهنا المحب لا يهتم بعظمة الأعمال بقدر إهتمامه بالحب الدافع والمتخلل هذه الأعمال .

لابسين درع الإيمان والمحبة .. أى الإيمان العامل بالمحبة (غل٥: ٦) الإيمان بالله والمحبة لله . الإيمان يوضح أمامنا الهدف والمحبة تمكننا من هذا

الهدف ، ومحبتنا لله يجب أن تكون في يقين الإيمان بأنه هو أحبنا أولاً وبذل ابنه الحبيب عنا ، والإيمان هو الدرع الواقي الذى يطفئ كل سهام الشرير التى تشككنا فى محبة الله لنا ، فعندما يحتمى الإنسان بالإيمان وفى نفس الوقت يقدم الحب لله وللكل .. من يقدر أن يؤذيه ؟!

وخُوذةً هى رجاء الخلاص .. الخوذة تحمى الرأس ، وإن كان الإنسان يستطيع أن يعيش بدون أحد الأعضاء مثل اليد أو الرجل أو الكلى أو العين لكنه يستحيل عليه أن يحيا بدون الرأس ، وقد أشاد الرب يسوع بحكمة الحية التى تحفظ رأسها وقت الخطر ، ودعانا للتمثل بها ، فنحن فى حاجة إلى خوذة الرجاء هذه التى تحمى رأسنا حيث مركز الاتزان والأفكار .

وخُوذةً هى رجاء الخلاص .. إن كانت الخوذة فى الرسالة إلى أفسس ترمز للخلاص فى الحاضر ، فإن الخوذة هنا ترمز للخلاص فى المستقبل لذلك قال خوذة هى رجاء الخلاص .. الآن أخذنا الفداء لأرواحنا ، ولكن عندما نقوم من الموت ونلبس جسد القيامة عندئذ نتمتع بكمال الخلاص ولهذا "***ننتظر مخلِّصاً هو الرب يسوع المسيح الذى سيغيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته " (في٣: ٢٠، ٢١)*** .

وخُوذةً هى رجاء الخلاص .. إن كان الإيمان يخبرنا عن حياة قادمة وملكوت سماوي مُعَد لنا ، فإن الرجاء يمنحنا القوة والشجاعة للتمسك بهذا الملكوت بينما المحبة هى التى تعبر بنا إلى الحياة الأخروية وتستمر معنا إلى الأبد .

درع الإيمان والمحبة وخُوذةً هى رجاء الخلاص .. تتركز حروب الشيطان على القلب والرأس ، فدرع الإيمان والمحبة يحمى القلب الذى هو مركز العواطف ، وخوذة الخلاص تحمى الرأس مركز التفكير والإتزان وغرفة عمليات الجسم كله .. الإيمان والمحبة والرجاء تمثل الأسلحة الدفاعية ضد قوات الظلمة ، والتى تمتع بها أهل تسالونيكي وأشاد بهم معلمنا بولس فى الأصحاح الأول " ***متذكرين بلا انقطاع عمل إيمانكم وتعب محبتكم وصبر رجائكم " (١تس١: ٣)*** .

ما الذى يمنحنا الثبات ضد الضيقات والتجارب والاضطهادات إلاَّ إيماننا بالله محب البشر ضابط الكل ؟!

ما الذى يحمينا فى العالم الحاضر الشرير إلاَّ محبتنا الكاملة لله ولإخوتنا ؟!

ما الذى يدفع أعيننا صوب الملكوت إلاَّ رجاءنا فى الرب يسوع الذى سيأتى ليأخذنا لنملك معه ؟!

" ٩ لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح ١٠ الذى مات لأجلنا حتى إذا سهرنا أو نمنا نحيا جميعاً معه " (٩،١٠)

لأن الله لم يجعلنا للغضب .. رغم أننا كنا يوماً أبناءاً للغضب وأبناءاً للعنة لكن الله افتدانا من الغضب واللعنة ، واقتنانا بدمه الثمين ووهبنا الرجاء فى الخلاص ، فكون الله أنه لم يخلقنا للغضب فهذا يقوى فينا روح الرجاء ..حقاً أنه من جهة الله أنه لا يشاء هلاك أحد بل يريد أن الجميع يخلصون ، وحقاً أن الله لم يجعلنا للغضب ، ولم يعد النار الأبدية لنا بل أعدَّها لإبليس وكل جنوده (مت٢٥: ٤٣) .. حقاً أن الله لم يخلقنا لغضب الدينونة فى اليوم الأخير ***" لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف " (رؤ٦: ١٧)*** فطالما نحن فى المسيح يسوع فنحن فى أمان من الغضب المُعلَن من السماء على جميع فجور الناس ***"فبالأولى كثيراً ونحن متبرّرون الآن بدمه نخلص به من الغضب " (رو٥: ٩)*** وقال معلمنا بولس فى بداية رسالته هذه ***"وتنتظروا إبنه من السماء الذى أقامه من الأموات يسوع الذى ينقذنا من الغضب الآتي " (اتس١: ١٠)*** .

بل لاقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح .. الله لم يجعلنا للغضب بل للخلاص . فكيف نقتنى هذا الخلاص ؟ بالإيمان بربنا يسوع المسيح ***"وأما نحن فلسنا من الإرتداد للهلاك بل من الإيمان لإقتناء النفس " (عب١٠: ٣٩)*** فالإيمان بربنا يسوع يقودنا إلى الخلاص واقتناء النفس أما الإرتداد عنه فإنه يقود إلى الهلاك .

بل لإقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح . الذى مات لأجلنا .. لقد جعلنا الله

للخلاص ليس بسبب إستحقاق فينا بل بسبب محبته التى جعلته يدفع الثمن الفادح على الصليب .. لقد مات لأجلنا لكيما "*يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت*" *(عب٢: ١٤)* .. من جانب الله فقد أتم الفداء ومن جانب الإنسان ينبغى أن يعيش فيما لله ، وأن يتمم خلاصه بخوف ورعدة "*تمّموا خلاصكم بخوفٍ ورعدةٍ*" *(فى٢: ١٢)* ومادمنا نقدّر هذا الثمن الفادح الذى دُفِع فينا فلابد أن نكرس أنفسنا له سواء فى حياتنا أو فى مماتنا ، فنحن له اليوم وكل يوم وإلى الأبد .

الذى مات لأجلنا حتى إذا سهرنا أو نمنا نحيا جميعاً معه .. لماذا مات المسيح لأجلنا ؟ لنحيا معه جميعاً سواء كنا أحياء أو راقدين ، وهذا يُطمئِن أهل تسالونيكي من جهة أحبائهم الذين رقدوا وساورهم الشك من ناحيتهم ، وهذا هو رجاؤنا أن " **نكون كل حين مع الرب** " (١تس٤: ١٧) .

حتى إذا سهرنا أو نمنا نحيا جميعاً معه .. ليس المقصود بهذا أنه يساوى بين الأمرين من ناحية اليقظة الروحية ، فلا يتصوَّر أحد معنى " إذا سهرنا أو نمنا " أى ان كنا يقظين روحياً أو نغص فى ثبات عميق ونوم الخطية فإننا سوف نخلص ، فهذا فكر مدمر لأن الإيمان النظرى لن يُخلِص أحداً ، وإذا لم يكن لنا الإيمان العامل بالمحبة فلن يكون لنا خلاص ، ولكن المقصود هنا أنه يساوى بين الأمرين من ناحية الحياة فى الجسد ، فلا فرق بين إنسان حي فى الرب وآخر قد رقد فى الرب ، فالإثنان مرتبطان بالرب يسوع مصدر الحياة ، فسواء عشنا حتى مجيئه أو متنا قبل مجيئه ففى الحالتين نحن مرتبطين به "*إن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت . فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن*" *(رو١٤: ٨)* .

حتى إذا سهرنا أو نمنا نحيا جميعاً معه .. وبينما يشير معلمنا بولس الرسول إلى غضب الله المُعلَن فى الدينونة على جميع الفُجار ، فإنه يشيع جو الطمأنينة لأبناء الله المخلَّصين بدم ابن الله الذى مات لأجلنا ، فحياة الرب يسوع صارت هي حياتنا ومادام هو حي فإننا نحيا معه كوعده الأمين "*أني أنا حيّ فأنتم ستحيون*"

(يو ١٤: ١٩) .. نحن نثق ان إلهنا *"ليس إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء" (لو٢٠ : ٣٨)* وعند مجيئه يتغيَّر الأحياء وينهض الأموات والجميع يحيون معه إلى الأبد .

" ولذلك عزوا بعضكم بعضاً وابنوا أحدكم الآخر كما تفعلون أيضاً " (١١)

ولذلك عزوا بعضكم بعضاً .. " لذلك " أى نظراً لما سبق ذكره من حقائق المجئ الثاني والتى تكفى لتغذية كل نفس متألمة ، ونظراً لما سبق ذكره عن محبة الله التى اقتنتنا للخلاص ولم تتركنا للغضب ، ونظراً للرجاء الموضوع أمامنا في حفل اللقاء وميراث الملكوت فى النور حيث أورشليم المزينة مثل عريس لعريسها .. نظراً لكل هذه وغيرها يليق بنا أن نعزى بعضنا بعضاً ، وهذه الآية التى يختتم بها معلمنا بولس هذا الجزء من الأصحاح الأخير سبق أن ذكرها من قبل بالنص في نهاية الأصحاح الرابع ، والتكرار هنا علامة التأكيد وذلك لأهمية الأمر وفائدته ، فعندما نعزى بعضنا بعضاً على حياة السهر والاستعداد فإن الضعيف بيننا يقوى والعاثر يقوم والنائم يستيقظ ، وعندما نشجع بعضنا بعضاً تتحقق طلبة الكنيسة من أجلنا وأجل أولادنا وأحفادنا " بيوت صلاة بيوت طهارة بيوت بركة أنعم بها يا الله علينا وعلى الآتين بعدنا إلى الأبد " (من الأواشى الصغار) .

وابنوا أحدكم الآخر كما تفعلون أيضاً .. عندما نعزى بعضنا بعضاً فإننا نبنى أحدنا الآخر *" ابنوا أنفسكم على إيمانكم الأقدس " (يه٢٠)* وهذا ما كانت تفعله كنيسة تسالونيكي " كما تفعلون أيضاً " ومعلمنا بولس يثنى عليهم ويمدحهم ويشجعهم على هذا التصرف الحسن ويطلب منهم الاستمرار والمزيد .

ثانياً : باقة عطرة (١٢-٢٢)

" ١٢ ثم نسألكم أيها الأخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبّرونكم فى الرب وينذرونكم ١٣ وأن تعتبروهم كثيراً جداً فى المحبة من أجل عملهم . سالموا بعضكم بعضاً ١٤ ونطلب

إليكم أيها الأخوة انذروا الذين بلا ترتيب . شجّعوا صغار النفوس . اسندوا الضعفاء . تأنّوا على الجميع ١٥ انظروا أن لا يجازى أحد أحداً عن شرّ بشرّ بل كلّ حين اتبعوا الخير بعضكم لبعض وللجميع ١٦ افرحوا كل حين ١٧ صلوا بلا انقطاع ١٨ اشكروا فى كل شئ . لأن هذه هى مشيئه الله فى المسيح يسوع من جهتكم ١٩ لا تطفئوا الروح ٢٠ لا تحتقروا النبوات ٢١ امتحنوا كل شئ . تمسكوا بالحسن ٢٢ امتنعوا عن كل شبه شر " (١٢-٢٢) .

يمثل الجزء الثانى من هذا الأصحاح الأخير خليطاً من الوصايا والتحذيرات .. خليطاً من الوصايا الإيجابية والسلبية ، فيشمل خمسة عشر وصية. وُضِع معظمها فى شكل جُمل قصيرة ، وكأنها تكوّن عقداً لؤلؤياً مطعّماً بالجواهر الكريمة ، وتختص هذه الوصايا بالأكثر بالحياة الجماعية الكنسية حيث تحوّل الكنيسة إلى سماء ثانية مملؤة حباً وسلاماً ، ففيها نرى :

أولاً : محبتنا وتقديرنا للخدام الذين علّمونا كلمة الحق باستقامة (١٢،١٣) .

ثانياً : محبتنا الصادقة بعضنا لبعض وعلامات هذه المحبة (١٤،١٥) .

ثالثاً : محبتنا الصحيحة لأنفسنا عندما نعيش فى فرح دائم وصلاة بلا أنقطاع وشكر فى كل شئ (١٦-١٨) .

رابعاً : محبتنا لروح الله العامل فينا وتفاعلنا معه (١٩-٢٢) .

وهذه الوصايا كفيلة بأن تحوّل الإنسان المسيحي البسيط إلى خادم عظيم حتى لو ظن فى نفسه أنه إنسان بلا مواهب ، فهناك خدمات كثيرة يكشفها لنا الله فى هذه الباقة العطرة ولا تحتاج إلى مواهب .. أما الوصايا الخمس عشر فهى :

١- اعتبار الخدام الأمناء	٦- التأنى على الجميع	١١- الشكر فى كل شئ
٢- حياة السلام	٧-عدم مجازاة الشر بشر	١٢- عدم إطفاء الروح
٣-انذار الذين بلا ترتيب	٨-عمل الخير مع الكل	١٣- الحذر من إحتقار النبوات
٤-تشجيع صغار النفوس	٩- الفرح كل حين	١٤-امتحان كل شئ والتمسك بالحسن
٥- مساندة الضعفاء	١٠- الصلاة المستديمة	١٥-الامتناع عن كل شر وشبه شر

" ١٢ ثم نسألكم أيها الأخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبّرنكم فى الرب وينذرونكم ١٣ وأن تعتبروهم كثيراً جدّاً فى المحبة من أجل عماهم . سالموا بعضكم بعضاً " (١٢،١٣) .

ثم نسألكم أيها الأخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم .. من هم الذين يتعبون بينهم ؟ .. أنهم الرعاة والخدام فى شتى المجالات فقد ***" أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشّرين والبعض رعاة ومعلمين " (أف٤: ١١)*** هؤلاء الخدام الأمناء يخدمون ويتعبون ويبذلون إلى النفس الأخير .. اسألوا ابفرودتس الذى ***" من أجل عمل المسيح قارب الموت مخاطراً بنفسه " (فى٢: ٣٠)*** ولماذا يتعبون بينهم ؟ ***" لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح . إلى أن ننتهى جميعنا إلى وحدانيّة الإيمان ومعرفة ابن الله . إلى إنسان كامل وإلى قياس قامة ملء المسيح " (اف٤: ١٢،١٣)*** [راجع تفسير أفسس صـ٢٠٦-٢٠٩] فيجب أن نعرف هؤلاء الخدام الأمناء ونحترمهم ونكرّمهم ونجلّهم كوكلاء سرائر الله ونخضع لهم ونطيعهم وإن كان لزاما على الراعى أن يعرف قطيعه ، فأيضاً لزاماً على القطيع أن يعرف راعيه .

ويدبّرونكم فى الرب وينذرونكم .. المدبّرون فى الكنيسة هم القمامصة ، فكلمة قمص " ايغومينس " تعنى مُدبّر ، وقد وضع شرط التدبير هنا وهو أن يكون فى الرب أى طبقاً لوصايا الرب وبحسبما يرضى الرب الكاشف خبايا القلوب ، وأن يكون التدبير بلا تسلط ولا كبرياء ***" ولا كمَنْ يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعيّة " (١بط٥: ٣)*** وينذرونكم لأنهم يشعرون بالمسئولية تجاه خلاص نفوسكم ***" أطيعوا مرشديكم واخضعوا لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حساباً لكى يفعلون ذلك بفرح لا آنّين " (عب١٣: ١٧)*** فبالرغم من أنهم ينذروننا فإننا نقدّرهم ونحبهم شاعرين أن مسئوليتهم عنا تفرض عليهم النصح والإرشاد أحياناً والإنذار والتوبيخ أحياناً أخرى ، وإن كان معلمنا بولس يشدّد على احترامنا للرعاة فى

الآيتين السابقتين فإنه يذكر الإنذار ضمن خدمتهم " وينذرونكم " ، وأيضاً على بداية الآية الرابعة عشر يتكلم عن إنذار الذين يسلكون بلا ترتيب ، فإن كنا نقبل وصايا الآباء بمحبة أن لا نضجر من إنذاراتهم بل نقبلها بقلب متسع .

وإن تعتبرونهم كثيراً جداً فى المحبة من أجل عملهم .. ربما تكون هذه الوصية الأولى بمثابة رد غير مباشر من معلمنا بولس على المغرضين الذين ارادوا أن يشوهوا صورته وصورة رفقائه أمام أعين أهل تسالونيكي ، ولذلك فهو يوصيهم بطريق غير مباشر أن يرفضوا هذه الوشايات بل يقدمون التقدير والإحترام والحب للرعاة والخدام الذين يبذلون أنفسهم من أجلهم ، فمن خلال الآباء الرعاة ننال نعمة الأسرار المقدسة ، فبالمعمودية نصير أبناء الله ، وبالميرون يسكن روح الله فينا ، وبالتوبة والاعتراف ننال مغفرة خطايانا ، وبالأفخارستيا نثبت فى الله ، وبسر الزيجة نصير فى وحدة مقدسة وجسد واحد مع الآخر ، وبسر مسحة المرضى ننال شفاءاً لأرواحنا وأجسادنا .. فإن كانت هذه النعمة العظيمة نحصل عليها عن طريق هؤلاء الآباء الأفاضل .. فكم وكم يجب أن نجلّهم ونوقرهم ؟!

وإن تعتبرونهم كثيراً جداً فى المحبة من أجل عملهم .. هؤلاء الذين يتعبون فى خدمة الكلمة والتعليم يليق بهم الإكرام والتوقير "***أما القسوس المدبرون حسناً فليُحسبوا أهلاً لكرامةٍ مضاعفةٍ ولا سيما الذين يتعبون فى الكلمة والتعليم***" ***(١تي٥: ١٧)*** .. هؤلاء الذين يجتهدون فى تفصيل كلمة الحق باستقامة يليق بهم الإكرام "***اجتهد أن تقيم نفسك لله مزكّى عاملاً لا يخزى مفصّلاً كلمة الحق بالاستقامة***" ***(٢تي٢: ١٥)*** .. هؤلاء الخدام الأمناء الذين يعطون لكل واحد العلوفة فى حينها يليق بهم الاحترام "***من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيّده على خدمهِ ليعطيهم العلوفة فى حينها***" ***(لو١٢: ٤٢)*** .. هؤلاء الذين يعملون ويتعبون من أجلنا يليق بنا الخضوع لهم "***أنتم تعرفون بيت استفاناس أنهم باكورة أخائية وقد رتبوا أنفسهم لخدمة القديسين . كى تخضعوا أنتم أيضاً لمثل هؤلاء وكل من يعمل معهم ويتعب***"

(اكو١٦: ١٥، ١٦) .. مثل هؤلاء الخدام الأمناء يجب أن نعرف قيمتهم ونعـــترف بفضلهم ونقدم لهم الإكرام والاحترام والخضوع والطاعة والشــكر. أمــا الإنســان المتكبر الذى لا يقبل الوصايا الإنجيلية يقول أننا جميعاً سواسية وكلنا ملوك وكهنــة والإنسان المرائى بينما هو يقدم الاحــترام والتوقــير لــهؤلاء الخـدام ويســتقبلهم بابتسامات عريضة وأحضان مفتوحة فإنه فى الخفاء يدينهم أدانة مرة ، ويشهّر بــهم ويحط من قدرهم ، والإنسان الجاحد عوضاً عن أن يقدم الـــورود للخــدام الذيــن يضيئون لنا الطريق يقذفهم بالأحجار المندفعة من قلب متصلف حسود حقود خــالٍ تماماً من رحيق المحبة الحلو . أما أبناء كنيستنا الأرثوذكسية فإنهم يتميزون بــهذه السمة المباركة ، فما أعجب محبتهم للآباء الكهنة والخــدام ، حتــى أن الإنســان الأرثوذكسي عندما يرى أحد الآباء ولو فى مكان عام ينحنى ويقبل تلك اليد التــى تحمل الجسد المقدس والدم الكريم لعمانوئيل إلهنا ، وعندما يبارك الأب الكاهن بيتــاً بزيارته تستمع للكلمات الحلوة الخارجة من أفواه أبناء الأرثوذكسية " باركت البيـت يا أبانا .. المسيح زارنا النهاردة " فالشعب الأرثوذكسي شعب غيور جداً على آبائــه وخدامه وكنيسته .

سالموا بعضكم بعضاً .. هذه هى الوصية الثانية فى العقد اللؤلــؤى ، وربمــا كان أهل تسالونيكي فى حاجة لهذه الوصية ولا سيما مع حداثة إيمانهم قــد تنشــب بينهم بعض الخلافات والمخاصمات لذلك دعاهم معلمنا بولـــس لحيــاة الســلام ، فالسلام هو رسالة الرب يسوع ، ومن أجل السلام جاء ملك السلام إلى عالمنا هــذا ليصنع سلاماً ويصالح الإنسان مع الله ومع نفسه ومع الآخرين ويصالح اليهود مــع الأمم "*لأنه هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحداً .. لكى يخلق الاثنين فى نفسه إنســاناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً .. فجاء وبشركم بسلام أنتــم البعيديــن والقريبيــن*" *(أف٢: ١٤-١٧)* [راجع تفسير رسالة أفسس صـــ١١٩-١٣٠] فإن تمسكنا بعطية الســلام التى يهبها لنا ملك السلام فإن الرب يسوع يظل رفيقاً معنا فـــى حياتنــا وبيوتنــا وأعمالنا وكنائسنا . أما إذا حلَّ الخصام فإن الرب يسوع يفارقنا على الفور قائلاً :

" *هوذا بيتكم يُترك لكم* .. " *(مت٢٣: ٣٨)* حتى نعود لأنفسنا ونقدم توبة ، وعندئذ يعود إلينا ملك السلام بروحه القدوس الذى يثمر فينا ثمر السلام (غل٥: ٢٢) وتعود لحياتنا وبيوتنا وكنائسنا وحدانية الروح " ***مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام*** " *(أف٤: ١٣)* [راجع تفسير أفسس صـ١٩٠، ١٩١] .

سالموا بعضكم بعضاً .. عندما " ***يملك فى قلوبكم سلام الله الذى إليه دُعيتم*** " *(كو٣: ١٥)* عندئذ تعيشون فى سلام وتستطيعون أن تكرزوا بإنجيل المحبة ، فالسلام هدف الخدمة والخدام . أما الخادم الذى يخلق جواً من المشاحنات ويقلقل السلام بين المخدومين فالأفضل له كثيراً أن يعيد النظر فى تصرفاته ويقدم توبة ويعود لكيما يجمع مع المسيح ولا يفرق فيستحق الطوبى من الفم المبارك " ***طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يُدعَون*** " *(مت٥: ٩)* .

سالموا بعضكم بعضاً .. لكيما تعود لحياتنا وخدمتنا وكنيستنا أنشودة السلام ، ونرنم جميعاً مع المرنم " ***اسألوا سلامة أورشليم . ليسترح محبُّوك . ليكن سلام فى أبراجكِ راحة فى قصوركِ . من أجل أخوتى وأصحابى لأقولنَّ سلام بكِ . من أجل بيت إلهنا التمس لك خيراً*** " *(مز١٢٢: ٦-٩)* .

" **ونطلب إليكم أيها الأخوة انذروا الذين بلا ترتيبٍ . شجّعوا صغار النفوس . إسندوا الضعفاء . تأنّوا على الجميع** " (١٤)

ونطلب إليكم أيها الأخوة انذروا الذين بلا ترتيبٍ .. هذه هى الوصية الثالثة ، ولكن من الذى ينذر ؟ الذى ينذر هو الإنسان الذى فى موقع المسئولية سواء كان أسقفاً أو كاهناً أو رئيساً للشمامسة أو أميناً للخدمة أو خادماً أو رباً للبيت ، وينذر من ؟ ينذر الذين يقعون تحت مسئوليته ، ويسلكون بحسب مزاجهم الخاص بدون الإلتزام بروح الجماعة ، والجميل أن عبارة " بلا ترتيب " فى الأصل اليونانى كانت تُعبر عن الجندى الذى يخرج من صفوف الجنود فلا يلتزم بترتيب الجماعة ، ولعل معلمنا بولس قصد بالذين يسلكون بلا ترتيب أولئك الذين تقاعسوا عن العمل

بحجة اقتراب المجئ الثاني ، فعاشوا فى فوضي ، وعالة على غيرهم .. أن الذين يمتنعون عن العمل سواء بسبب الكسل أو بسبب الخوف من الفشل يحتاجون لمن ينذرهم بروح المحبة ، والحقيقة أن معلمنا بولس أهتم بهذه الفئة من المؤمنين مقدماً لهم النصيحة أكثر من مرة ، ففى الأصحاح السابق أوصاهم بالهدوء وعدم التدخل فى خصوصيات الغير والالتزام بالعمل والسلوك بلياقة (١تس٤: ١١،١٢) وهنا يوصي الرعاة من جهتهم لكيما ينذرونهم ، وفى الرسالة الثانية يتابع أمرهم ويوصى من جهتهم قائلاً "*لاننا نسمع قوماً يسلكون بينكم بلا ترتيب لا يشتغلون شيئاً بل هم فضوليون . فمثل هؤلاء نوصيهم ونعظهم بربنا يسوع المسيح أن يشتغلوا بهدوء ويأكلوا خبز أنفسهم" (٢تس٣: ١١،١٢)* فالمسيحية يا أحبائى لا تهتم بأمر الروح فقط وإن كانت تجعل هذا فى مقدمة إهتماماتها ، وإنما تهتم بالكيان الإنساني ككل لكيما يكون إنسان الله ناجحاً فى كل شئ .

إنذروا الذين بلا ترتيب .. الذين يسلكون بلا ترتيب ولا نظام فى أمورهم المالية فيصرفون ويبذّرون بلا حكمة ، ويلجأون للإستدانة وربما من غير المؤمنين وقد يفقدون عقولهم فيكتبون على أنفسهم إيصالات أمانة أو شيكات بلا رصيد وغير محدَّدة القيمة ، يقعون تحت رحمة هؤلاء الذين قد يستغلوا الفرصة للضغط عليهم وإخراجهم عن إيمانهن وبيوتهم .. مثل هؤلاء يحتاجون إلى إنذار .. لقد أُعجبت بإعلان قرأته فى أحد الكنائس يقول " الكنيسة غير مسئولة عن سداد الشيكات التى بلا رصيد " .

إنذروا الذين بلا ترتيب .. الذين يرتئون فوق ما ينبغى ويخترعون البدع والهرطقات يحتاجون لمن ينذرهم ولو بشدة مع اقناع لكيما ينقذهم من فم الأسد .. الذين يسلكون بحسب هواهم ويضرون بوحدة الكنيسة يكون لزاماً على الراعى أن ينذرهم لأجل فائدتهم وفائدة الكنيسة وحتى لا يتحولوا إلى خميرة صغيرة فاسدة تفسد العجين كله ، ومع هؤلاء وغيرهم ينبغى أن يكون القصد من الانذار هو

الإنقاذ والخلاص وليس التحطيم والتطفيش .

شجعوا صغار النفوس .. هذه هي الوصية الرابعة ، ولعل معلمنا بولس يقصد بهذه الفئة الذين حزنوا حزناً مفرطاً على موت أحبائهم ، أو الذين خافوا وخشوا موجات الاضطهاد ، ومثل هؤلاء وأولئك لا يحتاجون إلى الانذار والتوبيخ إنما هم في حاجة إلى المساندة والتشجيع وانتظار المجئ الثاني بروح الرجاء حيث يجمع الرب يسوع شمل الأحباء ولا يعود للموت سلطان علينا ، والذين يخافون التجربة ويشعرون أنها تقف أمامهم كالجبل الشامخ بينما يصغرون هم في أعين أنفسهم فيصيرون كالاقزام يحتاجون إلى من يرفع أنظارهم إلى رب الجبال ساكن السماء ضابط الكل محب البشر الصالح يبث فيهم روح الرجاء والشجاعة فتعود إليهم ثقتهم بربهم ويعود إليهم إيمانهم .. عندما عاد داود مع رجاله إلى صقلغ وجدها محروقة بالنار وقد سبى العمالقة النساء والأولاد ، فرفعوا أصواتهم وبكوا حتى لم تبق لهم قوة للبكاء ، وأصيبوا بصغر النفس حتى أن رجال داود قالوا برجمه ، ولكن داود تغلب على صغر النفس *" أما داود فتشدَّد بالرب إلهه " (١صم٣٠: ٦)* فسعى نحوهم وأعاد جميع الذين سباهم العمالقة ولم يهلك منهم أحداً .

شجعوا صغار النفوس .. الذين يتعرضون لنوع من الفشل يحتاجون إلى التشجيع لئلا يصابوا بصغر النفس والإحباط ، والذين لا يجدون العمل المناسب ويعانون من البطالة القاتلة في أشد الإحتياج إلى التشجيع لكيما لا يتخلوا عن المحاولة والمثابرة حتى يوفقوا إلى العمل المناسب ، والذين ينظرون إلى الظروف المحيطة في اسوأها ويغلب عليهم التشاؤم هم في حاجة إلى من يلفت نظرهم إلى الأمور الحسنة ، ويفتح أعينهم إلى ما يتمتعون به من صفات حسنة قد غابت عن أعينهم ، وذوى الإحتياجات الخاصة لن يتقدموا في حياتهم بدون التشجيع والمساندة.. حقاً ياأحبائي إن كلمة تشجيع في وقتها قد تفصل بين النجاح والفشل ، وكلمة مديح بحكمة في مجالها قد تفصل بين المثابرة والإنهيار .. ياربي يسوع علمنا أن

نستبدل كلمات القدح والتقريع بكلمات الحب والتشجيع والمساندة .

إسندوا الضعفاء .. هذه هى الوصية الخامسة والمقصود بها الضعفاء روحياً أو جسدياً أو ذهنياً أو أدبياً أو المصابين بأى نوع من الضعف ، ومساندة الضعيف تحتاج إلى تقديم الحب له والصلاة من أجله وتذكيره بالمواعيد الإلهيَّة التى تشدد الإنسان ، فالإنسان الضعيف لا يستطيع الاعتماد على نفسه لذلك فهو فى حاجة إلى من يمد له يد العون ويقدم له بسمة الحب فيسنده وينتشله حتى يشتد عوده ويعود إلى قوته ، وقد حدثنا معلمنا بولس عن هذه الوصية بصورة أكثر تفصيلاً فى الرسالة إلى العبرانيين عندما قال "***قوّموا الأيادى المسترخية والركب المخلّعة . واصنعوا لأرجلكم مسالك مستقيمة لكى لا يعتسف الأعرج بل بالحرى يُشفَى" (عب١٢: ١٢،١٣)*** ..

لنتعلم يا أحبائى من مخلصنا الصالح الذى جاء ليشفى منكسرى القلب (اش٦١: ١) وعاش فى وسطنا "***قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأمان يخرج الحق" (اش٤٢: ٣)*** .

اسندوا الضعفاء .. وهذه المساندة تحتاج إلى مجهود كبير ووقت طويل .. تحتاج إلى صبر كثير وطول أناة مثل أم تسهر الليالي الطوال بجوار سرير طفلها الضعيف حتى يصح ويعود إلى قوته . أنه الزام المحبة على الأقوياء ان يساندوا الضعفاء "***يجب علينا نحن الأقوياء ان نحتمل ضعف الضعفاء ولا نرضى أنفسنا" (رو١٥: ١)*** أنه تكميل ناموس المسيح "***احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمّموا ناموس المسيح" (غل٦: ٢)*** .. لنسند الضعيف لأنه فى حاجة إلى معونتنا فهو أشبه بإنسان يقاوم الأمواج والتيار الجارف .

تأنّوا على الجميع .. هذه هى الوصية السادسة ، ولكن من أين يأتى طول الأناة ؟ من المحبة ، فطول الأناة هو الصفة الأولى للمحبة الصادقة " المحبة تتأنى وترفق " (١كو١٣: ٤) نحتاج أن نتأنى على الجميع حتى الذين يثيرون مشاعرنا بتصرفاتهم الغير لائقة ، ومثل هذه المواقف المثيرة التى يتعرض لها الإنسان

تحتاج إلى طول أناة وتحتاج أن يرفع الإنسان عينيه إلى مصدر المعونة ، وتحتاج أن يرسم الإنسان أمام ذهنه صليب الجلجثة الذى حمل أثقال العالم كله ، فعندئذ ينحل شيطان الغضب وتظلل الملائكة على هذا الإنسان المتضع ويحفظ له الرب هدوءه .

تأنوا على الجميع .. طول الأناة يفرض علينا أن لا نعرى الإنسان أمام الآخرين ، ولا نكشف عيوبه أمام الجميع ، ولا نبكته على سقوطه المتكرر أمام إخوته ، وطول الأناة يستلزم منا أن نتحاشى الإنتقادات الحادة ، ونحذر تجاهل الغير وعدم المبالاة بهم " *أيها الأخوة إذاإنسبق إنسان فأخذ فى زلة فاصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة* " *(غل٦: ١)* .. الذى يطيل أناته على الاخرين يتشبه بخالقه الذى " *يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة* " *(٢بط٣: ٩)* .

إنذروا .. شجعوا .. اسندوا .. تأنوا .. كم من شخص يسير فى طريق الموت وليس له من ينذره ؟! .. كم من شخص نراه فى الكنيسة يحتاج إلى تشجيع ومساندة ونعبر عليه ، وكأن أمره لا يهمنا فى شئ ؟! .. كم من شخص ينحرف ويتجه إلى الضياع وليس من يسمع ولا من يبصر ولا من يعمل ؟!.. كم من نفوس متعبة تحتاج إلى طول أناة ولا تجد منا إلاَّ الحزم والقسوة ؟!

" انظروا أن لا يجازى أحد أحداً عن شرّ بشرٍ بل كلَّ حين اتبعوا الخير بعضكم لبعض وللجميع " (١٥)

هذه الآية تشمل وصيتين هما عدم مجازاة الشر بالشر ، وصنع الخير مع الجميع بما فيهم المسيئين ، ولأن كلتا الوصيتين تحتاجان إلى مستوى يفوق مستوى الإنسان البشرى لذلك بدأ الآية بكلمة " انظروا " أى انتبهوا إلى ما سأقوله لكم .

انظروا أن لا يجازى أحد أحداً عن شرّ بشرّ .. هذه هى الوصية السابعة .. سمح الله فى العهد القديم بمقابلة التعدى بالتعدى المساوى وليس أكثر فقال " *وإن حصلت اذيّة تعطى نفساً بنفسٍ وعيناً بعينٍ وسناً بسنٍ ويداً بيدٍ ورجلاً برجلٍ . وكيًّا بكيٍ وجرحاً بجرحٍ ورضًّا برضٍ " (خر٢١: ٢٣،٢٤)* وذلك لأن البشرية كانت تحبو فى مرحلة الطفولة ، وحتى يكون هناك ضابطاً لها فلا تقابل الجرح بالقتل ، ومع هذا فإن البعض قد سبق عصره وعاش بروح العهد الجديد كما عاش يوسف قبل عصر الناموس بروح العهد الجديد ، وكما فعل اليشع مع رجال آرام الذين اضمروا له الشر ، أما هو فاكرمهم واطعمهم وسقاهم واطلقهم رغم أنه كان قادراً على قتلهم .. أننا نستطيع أن نقول أن هذه الوصية التى جاءت فى العهد الجديد كانت مخفية فى العهد القديم ، فقد أوصي الله شعبه قائلاً " *لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك بل تحب قريبك كنفسك . أنا الرب " (لا١٩: ١٨)* وما لم يدركه بنو إسرائيل بلفظة قريبك أوضحه لهم الرب يسوع بمثل السامرى الصالح (لو١٠: ٢٥-٣٧) وعندما طلب إبنى الرعد أن يجازى الرب يسوع الشر بالشر انتهرهما (لو٩: ٥٤،٥٥) ، والآن بعد التجسد والفداء وحلول الروح القدس ، وبعد أن وصلنا إلى مرحلة الرجولة الناضجة هل يصح أن نعود إلى مرحلة الطفولة ثانية ؟! كلا .. نحن الآن ملتزمون بروح العهد الجديد " *سمعتم أنه قيل عين بعينٍ وسنّ بسنٍ . وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر . بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً " (مت٥: ٣٨،٣٩).*

انظروا أن لا يجازى أحد أحداً عن شرّ بشرّ .. لم يكن فى قاموس الفلسفة اليونانية وصية التسامح ، ونظر الرومان إلى التسامح على أنه ضعف وليس فضيلة ، ولأهمية هذه الوصية للمؤمنين الذين خرجوا من الوثنية ومازالوا يعيشون فى المجتمع الوثنى كرّرها معلمنا بولس فى رسالته إلى رومية بتفصيل أكثر " *كونوا كارهين الشرَّ ملتصقين بالخير لا تجازوا أحداً عن شرّ بشرٍ .. إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس . لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل أعطوا مكاناً للغضب . لأنه مكتوب لي النقمة أنا أجازى يقول الربُّ .. لا يغلبنَّك الشرُّ بل أغلب الشرَّ*

بالخير " (رو١٢: ٩-٢١) ويكرِّر نفس الوصية معلمنـا بطـرس الرسـول " *غـير مجازين عن شرّ بشرٍ أو عن شتيمةٍ بشتيمةٍ بل بالعكس مباركين عـالمين أنكـم لـهذا دُعيتم لكي ترثوا بركة . لأن من أراد أن يحبَّ الحياة ويرى أياماً صالحة .. ليُعرِض عن الشر ويصنع الخير ليطلب السلام ويجدَّ في أثرهِ " (١بط٣: ٩-١١)* ووضـع امامنـا المثال الحسن للرب يسوع " *الذى إذا شُتِم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألَّم لم يكن يهدّد بل كان يسلّم لمَنْ يقضي بعدلٍ " (١بط٢: ٢٣)* .

انظروا أنْ لا يجازى أحد أحداً عن شرّ بشرٍ .. إن كان مقابلة الشـر بالشـر عمل بشرى يعبر عن تصرف الإنسان الطبيعى ، فإن مقابلة الشر بـالخير عمـل سماوى يمثل تصرف الإنسان المسيحي ، ونعود ونقول أن هذا التصرف النـاضج كان له جذوره فى العهد القديم فنسمع الحكيم يخبرنا " *لا تقل أنى أجازى شرّاً . انتظر الرب فيخلصك .. لا تقل كما فعل بى هكذا أفعل وبه أردُّ على الإنسـان مثـل عملـه " (أم ٢٠: ٢٢، ٢٤: ٢٩)* . فالإنتقام ينم عن قلب غير نقى ويحمل فى معنـاه عـدم الثقة بالعدل الإلهي ، والإنتقام هو بمثابة إلقاء الوقود على نـيران الغضـب التـى تحرق أكثر فأكثر ، وهل يمكن إطفاء النار بالنار ؟! كلاَّ . بل تحيُّن الفرصة لتقديـم الخير عوض الشر هو بمثابة إلقاء المياه الباردة على النيران المشتعلة ، التى لابـد أن تنطفئ ، ولابد أن تنطفئ سريعاً ، فالمغفرة أسرع طريق يصل للقلوب القاسـية التى أصابتها الكبرياء .. أنها الخدمة الصامتة القوية التى لا تصدر إلاَّ من قلـوب متضعة مملوءة بالخير والتسامح ليس لشيطان الكبرياء مكان فيـها .. أنـها خدمـة الشهداء الذى صفحوا عن جلاديهم فاوقعوهم فى الدهشة وسـبوهم للمسـيح ملـك التسامح والمغفرة .. انظروا إلى الشهيد كبريانوس أسقف قرطاجنـة الـذى دفـع للسياف المكلف بقطع رأسه ٢٥ قطعة فضية .

بل كلَّ حين إتبعوا الخير بعضكم لبعضٍ وللجميع .. هذه هى الوصية الثامنة ، وإن كان معلمنا بولس أوصانا فى الوصية السادسة من هذا الجزء أن نتأنى ونصبر على الجميع ، وطلب منا فى الوصية السابعة أن لا نقابـل الشر بالشر ، فإنه فـى

هذه الوصية يرفعنا لمستوى أعلى إذ يطلب منا أن نفعل الخير مع الجميع حتى الذين يفعلون الشر معنا ، ولا يقدر أن ينفذ هذه الوصية إلاَّ الإنسان الذى ينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبع مسيحه .. انظروا ماذا فعل الرب يسوع مع الذين صرخوا أصلبه أصلبه ومع لنجينوس الذى طعنه .. ألم يقدم لهم الحب والمغفرة والخير فسباهم إلى ملكوته ؟!

" افرحوا كل حينٍ " (١٦)

هذه الوصية التاسعة ، وهى تمثل مع الوصيتين التاليتين الجو العام الذى ينبغى أن تعيش فيه الكنيسة والأسرة المسيحية والإنسان المسيحي ، فالكنيسة كنيسة مجيدة تتمتع بالفرح الدائم والصلاة التى بلا إنقطاع والشكر فى كل شيء ، وهذه الفضائل الثلاث مرتبطة معاً وتتأثر بعضها بالأخر ، فمن أين يأتى الفرح إلاَّ من الصلاة المستديمة والشكر الدائم ؟! أما الإنسان الذى له الصلوات الضعيفة وأشواك التذمر تملأ أرض حياته كيف يستطيع أن يفرح ؟!

افرحوا كل حينٍ .. قد يتساءل البعض كيف أفرح وسط المشاكل الصعبة التى تحطم النفس ؟! كيف أفرح وسط المخاوف التى تجتاح النفس ؟! .. نقول له أن مصدر الفرح هو الله القادر أن يهبنا الفرح ونحن فى الضيق ، والفرح بالله ذاته *" فرحاً أفرح بالرب وتبتهج نفسي بالهى " (اش٦١: ١٠)* .. أنظر إلى رئيس خلاصنا .. هل تحمل أى إنسان فى الوجود مثقال ذرة مما تحمله هو من آثام وخطايا العالم كله ؟! ومع هذا فإنه كان فرحاً مسروراً بخلاصنا ، وفى طريقه للآلام كلَّم تلاميذه عن الفرح *" كلمتكم بهذا لكى يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم " (يو١٥: ١١) " سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم " (يو١٦: ٢٢)* .

افرحوا كل حينٍ .. ماباللكِ يانفسي تصرفين اهتمامك كل اهتمامك بالجسد الترابي ، فكلما لحقته خسارة أو ضيقة أو ضعف تحزنين وتأنين ؟! .. ما بالكِ

يانفسي تنظرين لجسد حبيب ينهار أمامك بالأمراض ، ويدخل في بوتقة الألم فتعتصرين حزناً ؟! .. آه لو رفعت نظركِ لأعلى لأدركت كم تتذكى تلك النفس المتألمة أمام الله ، وبالألم يضفر ذاك الإنسان المتألم إكليل المجد الذى لا يفنى ولا يضمحل .. مالكِ يانفسي تنظرين أحد الأحباء وقد حلَّ به الضيق والضنك فتتأثرين وتدخلين إلى دائرة الأحزان التى تغلق أبوابها عليك ؟! .. آه لو علمت أن لمثل هذا الإنسان إلهاً حيَّاً ضابط الكل هو الذى سمح له بمثل هذه التجربة لغاية خلاص نفسه لفرحتِ وتهللتِ .. مابالكِ تنظرين يا نفسي إلى متاعب الخدمة وتكلفتها فتحملين الصليب بحزن وتغصب ؟! ألا تدرين أن حبيبك المصلوب لم يكن هكذا .. إنه لم يُقاد للصليب قسراً ولا للموت جبراً ، بل من أجل السرور الموضوع أمامه إحتمل العار مستهيناً بالخزى ناظراً إلى النفوس التى ستخلص بلا عدد وترث معه في ملكوته ، وهذه الآية تمثل أقصر آية فى العهد الجديد فى الأصل اليوناني يقابلها " بكى يسوع " فى الترجمة العربية ، وربما هناك ترابط بين الآيتين فقد بكى يسوع لنفرح نحن .

افرحوا كل حينٍ .. بينما كان معلمنا بولس أسيراً فى سلاسل سجيناً في روما سطر أعظم رسائله عن الفرح ، وعزف لحن الفرح وهو فى عمق الألم ، وامتعنا بسيمفونية السرور رغم الأثقال التى حملها في قلبه .. إسمعه يقول " ***وبهذا أنا أفرح .. بل وسأفرح أيضاً " (في١: ١٨) " تمّموا فرحي " (في٢:٢) " اسرُّ وأفرح معكم أجمعين " (في٢: ١٧) " افرحوا فى الرب " (في٣: ١) " افرحوا فى الرب وأقول أيضاً أفرحوا " (في٤:٤)*** [راجع تفسير فيلبي صـ٥٣-٥٤ ، ٧٠-٧١ ، ١٠٢-١٠٣، ١١٦-١١٩ ، ١٧٠-١٧٥] .

افرحوا كل حينٍ .. الحقيقة أن الفرح هبة إلهيَّة وليس إجتهاد شخصى .. الفرح هبَّة الروح القدس (غل٥: ٢٢) لكل نفس تطيعه ، وهذه الهبَّة تملأ الكيان الإنساني كله مهما كانت الآلام المحيطة بنا واثقين أن "***كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله " (رو٨: ٢٨)*** .. لنحذر ياأحبائى من غياب الفرح لأن معنى هذا

هو غياب الإيمان .. لنحذر من إختفاء الفرح لأن هذا يعني ان هناك خطية كامنة في القلب .. لنحذر من ضياع الفرح لأن معنى هذا وجود الخطية حيث الموت والقبر والأحزان . أما أفراح القيامة فلا تشوبها الأحزان .. لنحذر من فقدان الفرح لأن معناه فقدان الصلة بمصدر الفرح ، ولذلك جاءت الوصية التالية .

" صلُّوا بلا انقطاع " (١٧)

هذه هي الوصية العاشرة .. كان معلمنا بولس يصلي ويطلب عن أولاده في تسالونيكي ليلاً ونهاراً (١تس٣: ١٠) ولم يكف عن الصلاة من أجلهم مثل صموئيل النبي الذي قال " ***وأما أنا فحاشا لي أن أخطئ إلى الرب فأكفَّ عن الصلاة من أجلكم بل أعلمكم الطريق الصالح المستقيم " (١صم١٢: ٢٣)*** والآن يطلب منهم أن يشاركوه الصلاة ليلاً ونهاراً بلا إنقطاع ، وهذه الوصية مستمدة من تعاليم الرب يسوع " ***وقال لهم مثلاً في أنه يُصلِّى كلَّ حين ولا يُملَّ " (لو١٨: ١)*** وعند حديثه عن مجيئه الثاني جاءت وصيته لنا " ***اسهروا إذاً وتضرَّعوا في كل حين لكي تُحسبوا أهلاً للنجاة " (لو٢١: ٣٦)*** وكان له المجد يقضي الليل كله في الصلاة (لو٦: ١٢) .

صلُّوا بلا انقطاع .. يتساءل البعض كيف يقضي الإنسان العمر كله في الصلاة ؟ وكيف يمضي حياته بلا هوادة في حوار دائم مع الله ؟ وكيف يتحقق هذا وسط مستلزمات ومشغوليات ذي الحياة ؟ ... حقاً أننا لا نستطيع أن ننتصب للصلاة في كل حين ، ولا نستطيع أن نجثو بركبنا أو نسجد في العبادة بلا إنقطاع ولكننا نستطيع أن نحفظ صلتنا بالله دائماً . يجري حديثنا معه سراً ولا رقيب ، فنكون مثل إناء الماء القريب من النار فلا تقوى عليه البرودة .. من له مشغوليات وعليه التزامات ويحمل مسؤليات خطيرة مثل داود النبي ؟ ورغم هذا فإنه يقول " ***سبع مرات في النهار سبحتك على أحكام عدلك " (مز١١٩: ١٦٤)*** وبجوار هذه الأوقات الخاصة للصلاة كان داود على صلة دائمة مع الله حتى أنه قال " ***أما أنا***

فصلاة " (مز١٠٩: ٤) ولكيما تساعدنا الكنيسةعلى الأستمرار في حياة الصلاة وضعت لنا صلوات الأجبية أى صلوات السواعى السبع النهارية والليلية ، هذا بالإضافة إلى صلاة يسوع التى علمنا إياها الآباء .. " ياربى يسوع المسيح ارحمني.. ياربى يسوع المسيح خلصنى .. أعنى .. أشفق عليَّ .. سامحنى ..إلخ"

صلُّوا بلا انقطاع .. الصلاة التى بلا انقطاع هى شعور الإنسان الدائم بالوجود فى الحضرة الإلهيَّة .. الصلاة بلا انقطاع هى القلب الملتهب بالحب الإلهي .. هى العين الشبعانة بمنظر المصلوب .. هى العواطف المتأججة تجاه الملك المسيح ، وكما أن أوقات الصلاة المنتظمة لا تغنى عن الصلاة الدائمة ، فإنه أيضاً الصلاة الدائمة لا تغنى عن الصلاة المنتظمة .. هناك أوقات منظمة للصلاة مثل الصلوات الإنفرادية والعائلية والكنسية من رفع بخور وقداسات ، وهناك الصلاة الدائمة التى تحفظ القلب دافئاً بالحب الإلهي ، وفى هذه الصلاة الدائمة لا تهم الكلمات بقدر المشاعر القلبية .. ماذا كان يقول الأنبا بيشوى وهو ساهراً فى الصلاة طوال الليل؟ وماذا كان يقول الأنبا ارسانيوس فى صلواته طوال الليل ؟ .. لقد أسكت اللسان فتكلم القلب بل أنه أسكت القلب فسمع صوت الحبيب .. الصلاة الدائمة هى عمل الملائكة والقوات السمائية "*وحينما تعطى الحيوانات مجداً وكرامة وشكراً للجالس على العرش الحي إلى أبد الأبدين . يخرُّ الأربعة والعشرون قسيساً قدام الجالس على العرش ويسجدون للحي إلى أبد الأبدين " (رؤ٤: ٩، ١٠)* .

صلُّوا بلا انقطاع .. لنتدرب على هذه الصلاة خلال صلاة القداس الإلهي التى تستغرق نحو ثلاث ساعات "*فآتى إلى مذبح الله إلى الله بهجة فرحي وأحمدك بالعود يالله إلهي " (مز٤٣: ٤)* فلابد أن الصلاة الصادقة تهبنا الفرح كل حين والحب الذى بلا حدود .

" اشكروا فى كل شئ . لأن هذه هى مشيئه الله فى المسيح يسوع من جهتكم " (١٨)

هذه هى الوصية الحادية عشر ، وبها يصل الإنسان إلى الجو الروحي المملوء

فرحاً وصلاةً وشكراً .. أي سعادة هذه ؟! .. أنها السماء علـــى الأرض ... عمـــل المسيح الإله فى البشرية الجديدة .. إنسان دائماً فرح ، دائماً يصلى ، دائماً يشـكر ، أنه يمثل المغناطيس الذى يجتذب الكثيرين للملكوت .. كنيسة دائماً فرحة ، دائمــــاً تصلى ، دائماً تشكر . ما أعظم كرازتها بالملكوت إذ تحمل صورة هذا الملكوت ؟!

اشكروا فى كل شئ .. كيف يتخلص الإنسان من التذمر ويشكر الله ؟ عندمــــا يثق الإنسان فى محبة الله ، ويثق فى قدرته السرمدية ، ويثق فى صلاحه ، ويثـــق أن كل الأشياء تعمل معاً للخير ، وسواء كانت الرياح مؤاتية أو رياح عاصفة فإنها فى كلتا الحالتين هى رياح للخير ، حتى لو بدأت بأنها من النوع الــذى لا تشـتهيه السفن .. عندما يثق الإنسان فى مهارة ربان السفينة يثق فى نجاتها ووصولها إلـــى بر الأمان .. ألا يستطيع الشيطان أن يضايق الإنسان ويجر عليـــه المتــاعب ؟ .. يستطيع ، ولكنه أولاً: مازال الشيطان داخل دائرة الضبط الإلهي لن يستطيع منـــها فكاكاً ، وثانياً : الله هو مصدر الصلاح القادر أن يحول الشر إلى خير ، وثالثـــاً : أن هذه المتاعب لها بركتها وإكليلها .. هكذا كانت نظرة أيوب الصديـــق بعــد أن حلَّت به الكوارث ، فقد كانت عينا أيوب تخترقان السحب الكثيفة التى أثارها عـــدو الخير وتنظران يد الله الحانية فاستطاع أيوب البار أن يشكر *" الربُّ أعطـــى والــربُّ أخذ فليكن اسم الربِّ مباركاً " (أى ١ : ٢١)* .. حقاً أن الشكر فى وقوع المكـــاره ابلـــغ تعبير عن النفس الشاكرة ، الواثقة فى يد القدير ، الواعيَّة بخطة خلاصها ، لذلـــك قال الكتاب *" واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر " (كو ٤ : ٢)* حتـــى فـــى أشــد لحظات الألم .

اشكروا فى كل شئ .. تذكرى يانفسي عطايا الله الكثيرة لكِ ، وأنعاماته عليك وترفقه بكِ ، ومحبته الفياضة وعنايته الفائقة ، واشكرى دائماً .. احذرى أن تنكرى خيره عليكِ .. إحذرى أن تضعى ذاتكِ فى زمـــرة الجــاحدين النــاكرين لفضلـــه المتذمرين على أنعاماته .. حياة الشكر هى حياة الملائكة الذين لا يكفُّون عن تقديم

الشكر لله من أجل صلاحه .. حياة الشكر هى حيـــاة الكنيســـة العـــابدة المُسبّحة الشاكرة .. تأمل صلوات الكنيسة وتسابيحها مثل صلاة الشكر والهوس الثاني حتـى أن القداس الإلهي كله يدعى بسر الشكر .

أشكروا فى كل شئ .. هذه الوصية يهديها معلمنا بولس لأولاده فـــى أفســس ***" شاكرين فى كل حين على كل شئ فى إسم ربنا يسوع المسيح " (أف٥: ٢٠)*** [راجــع تفسير أفسس صـــ٢٨٠،٢٨١] ويهديها أيضاً لأولاده فى فيلبي ***" لا تهتمّوا بشئ بـل فى كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر فتعلم طلباتكم لدى الله " (فـــي٤: ٦)*** [راجــع تفسير فيلبي صـــ١٧٨،١٧٩] . أما رسالته إلى كولوسي فلم يخلُ أصحاح واحد من حياة الشكر ***"شاكرين الآب الذى أهّلنا لشركة ميراث القديسين فى النور " (كـــو١: ١٢) " متفاضلين فيه بالشكر " (كو٢: ٧) " كونوا شاكرين " (كو٣: ١٥) " شاكرين الله والآب بهِ " (كو٣: ١٧) " واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشـــكر " (كــو٤: ٢)*** [راجــع تفسير كولوسي صـــ٤٤،٤٥،٩١،١٥٧،١٥٨،١٦٣،١٧٧،١٧٨]

لأن هذه هى مشيئة الله فى المسيح يسوع من جهتكم .. ما المقصود بمشــيئة الله هنا ؟ المقصود هو مشيئة الله تجاه فرحنا وصلاتنا وشكرنا ، فــــهذه الفضـــائل الثلاث تعطى للإنسان مذاقه الملكوت وهو مازال بالجسد .. هذه هـــى مشــيئة الله الصالحة المرضية أن نعيش حياة الفرح والصلاة والشكر .. هذه هى مشـــيئة الآب المحب الذى أرسل إبنه الحبيب وروحه القدوس ليهبنا الفرح الدائم الذى فقدناه عنـــد باب الفردوس المفقود .. حقاً لو ظل الإنسان يشكر الله العمر كله من أجل مشـــيئته هذه وعمله هذا فلن يكفى العمر كله شكراً .

هذه هى مشيئة الله .. مشيئة الله أن نشكره فيفرح ويسر بشكرنا ويفتخر بـــه أمام الملائكة .. أن هذا الموقف يحضر فى مخيلتي صورة لأسرتين أحدهما يقـــدم لها رب الأسرة إمكانياته المتواضعه فتشعر بتعبه ومحبته ولا تكف عـــن شـــكره ، فكم تكون سعادة رب الأسرة وامتنانه ؟! بينما الأسرة الثانية رغم أن رب الأســرة

يقدم لها إمكانيات كثيرة لكنها متذمرة متبرمة تنظر للمستويات الأعلى ، فهل يشعر رب هذه الأسرة بالسعادة والإمتنان ؟ كلاً .. دعونا ياأحبائى نفرّح قلب الله بشكرنا في كل شئ لأن هذه هى مشيئته الصالحة تجاهنا .

" لا تطفئوا الروح " (١٩)

تتعلق الآيات الثلاث (١٩-٢٢) بعمل الروح القدس فى الإنسان المسيحي ، وتمثل هذه الآية الوصية الثانية عشر من الباقة العطرة التى يهدينا إياها معلمنا بولس الرسول ، وربما كان ذهنه منصرفاً وقت كتابة هذه الآية للنار المشتعلة على المذبح في هيكل أورشليم لا تطفأ أبداً ***" نار دائمة تتّقد على المذبح لا تطفأ " (لا٦: ١٣) .***

لا تطفئوا الروح .. إعتبر معلمنا بولس أن فعل الروح القدس فى القلب مثل فعل النار التى تطهر وتنقى وتحرق الشوائب ، وأيضاً مثل فعل النور الذى يضئ ظلمة الحياة ، فالإنسان الذى يرفض عمل الروح القدس داخله يحرم نفسه من نار ونور الروح القدس وأيضاً يشبه معلمنا بولس هذا الروح الوديع الهادئ بالصديق اللطيف الوفى الذى يطلب خير الإنسان فيقول ***" لا تحزنوا روح الله القدوس " (أف٤: ٣)*** فالإنسان الذى يطيع صوت الروح ينشط روح الله داخله . أما الإنسان الذى يتجاهل صوت الحق فإن الروح يحزن وينزوى ويحجب نوره عن تلك النفس فتعيش فى ظلمة . كما أن الإنسان الذى يتجاهل مواهب الروح القدس هو يطفئ عمل الروح داخله ، وإن كانت النار تنطفئ إذا منعنا عنها الوقود فإن الروح لا يجد له طريقاً إلى قلب خال من وقود الحب والصلاة .. العذارى الجاهلات معهن المصابيح ولكن ما قيمة هذه المصابيح بدون زيت يضئ ؟! وهكذا كل إنسان لا يملك الإيمان العامل بالمحبة فإن سراجه لا يمكن أن يضئ ، وأيضاً النار تنطفئ إذا ألقينا عليها بالمياه والقاذورات وهكذا كل قلب غارق فى شهوات ونجاسات هذا العالم فإن

الروح القدس لن يجد له طريقاً إلى هذا القلب .

لا تطفئوا الروح .. يشبه القديس يوحنا فم الذهب عطية الروح القدس بمصباح أو سراج منير ولكنه ينطفئ إذا تعرض لتيار هوائي شديد من بابين متقابلين ، ولذلك قال " إن فتح إنسان باب فمه بكلمة إهانة ضدك فلا تفتح أنت بابك بإهانة مماثلة ، فترد السب بالسب لئلاً يدخل فى نفسك تيار هواء الحقد ويطفئ لهيب الروح المشتعل فى داخلك ! ليفتح الشرير بابه امامك لكنك فى حكمة إذ ترك بابك مغلقاً تبقى عطية الروح ملتهبة فى الداخل " [١٠]

لا تطفئوا الروح .. روح الله القدوس هو الذى يعلمنا " ***وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسلهُ الآب بإسمي فهو يعلّمكم كل شئ ويذكّركم بكلّ ما قلته لكم*** " ***(يو١٤: ٢٦)*** فمن لا يُعلّمه الروح القدس يصير الشيطان مُعلمه .. روح الله هو الذى يرشدنا " ***وأما متى جاء ذاك روح الحقّ فهو يرشدكم إلى جميع الحق*** " ***(يو١٦: ١٣)*** فمن لا يصير الروح مُرشِده تسكن مشورة الشيطان فى قلبه .. روح الله هو الذى يبكتنا على خطايانا " ***ومتى جاء ذاك يبكّت العالم على خطيّة وعلى برٍ وعلى دينونةٍ*** " ***(يو١٦: ٨)*** فمن لا يستجيب لنداءات الروح فإن الشيطان يصم آذانه ويعمى عينيه فيشرب الإثم كالماء .. روح الله هو الذى يعيننا فى صلواتنا " ***وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا . لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنّات لا يُنطق بها*** " ***(رو٨: ٢٦)*** فمن لا يشفع له الروح القدس تصير صلاته مرفوضه أمام الله .. روح الله هو الذى يعطينا روح الشهادة للمسيح " ***لكنكم ستنالون قوّة متى حلّ الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض*** " ***(أع١: ٨)*** " ***ومتى جاء المعزى .. فهو يشهد لي*** " ***(يو١٥: ٢٦)*** فالإنسان الذى يطفئ الروح لا يمكن أن يشهد للمسيح .

---

[١٠] اورده القمص تادرس يعقوب فى تفسير تسالونيكي الأولى صـ٧٢ .

" لا تحتقروا النبوات " (٢٠)

هذه هى الوصية الثالثة عشر ، وتعتبر الوصية الثانية فى هذه الباقة العطرة والتى تربطنا بروح الله القدوس ، ولكن ما هو المقصود بالنبوات ؟ المقصود بالنبوات هو :

١- نبوات العهد القديم التى تحدثنا عن شخص المسيا والعصر المسيانى *" لأنه لم تأتِ نبوَّة قط بمشيئة إنسانٍ بل تكلَّم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " (٢بط١: ٢١)*

٢- نبوات بعض المؤمنين فى الكنيسة الأولى عن بعض الأحداث المستقبلية ، كما تنبأ اغابوس عما سيحدث لبولس الرسول فى أورشليم (أع٢١: ١٠) .

٣- النبوات بمعنى الوعظ ، والنبوة بهذا المعنى تبنى الكنيسة أى جماعة المؤمنين *" مَنْ يتكلم بلسانٍ يبنى نفسه . وأما من تنبأ فيبنى الكنيسة " (١كو١٤: ٤)* وإذ يلمس الواعظ قلوب الموعوظين وكأنه يعلم خطايا قلوبهم ، وينطق الروح القدس على لسانه بكلمات النعمة فتجد طريقها بسهولة إلى قلوب السامعين التى سبق وهيأها أيضاً الروح القدس .

لا تحتقروا النبوات .. لا تحتقروا كلمات الوعظ .. لا تحضروا متأخرين فى الإجتماعات الروحية .. لا تتحدثوا مع بعضكم البعض أثناء سماع كلمات الروح القدس .. لا تسرحوا بأفكاركم بعيداً ولا تؤولوا الكلمات على غيركم لئلاً بمثل هذه التصرفات تعتبروا محتقرين للنبوات .. أعطنا يارب أن ننصت لسماع الإنجيل المقدس بحكمة ومخافة وننصت لتفسير الإنجيل وكلمات الوعظ بخشوع وورع .

" امتحنوا كل شئ . تمسكوا بالحسن " (٢١)

هذه هى الوصية الرابعة عشر ، وجاءت بعد وصية " لا تحتقروا النبوات " وكأن معلمنا بولس يريد أن يقول لنا رغم أننا نقبل النبوات وكلمات الوعظ باحترام بالغ لكن يجب أن نرفض كل نبوة تخالف روح الكتاب المقدس ، وننبذ كل كلمة

وعظ تناقض تعاليمه ، ولا ننسي أن الرب يسوع حذرنا من الأنبياء الكذبة قائلاً ***" احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة"*** ***(مت٧: ١٥)*** وأوضح الطريقة التى نمتحنهم بها ونكشفهم إذ قال ***" من ثمارهم تعرفونهم " (مت٧: ١٦)*** وعاد معلمنا بولس يصف مثل هؤلاء قائلاً ***" مثل هؤلاء هم رسل كذبة فَعَلَة ماكرون مغيّرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح . ولا عجب . لأن الشيطان نفسه يُغيّر شكله إلى شبه ملاك نور . فليس عظيماً إن كان خدامه أيضاً يغيرون شكلهم كخدام للبّر " (٢كو١١: ١٣-١٥)*** .

امتحنوا كل شئ .. أى نفحص ونمحص كل تعليم نسمعه ، لأن التعليم الخاطئ يعرض الإنسان للهلاك ، ولذلك فنحن لا نقبل قط تعليم إنسان يَدعى أنه يتكلم من الإنجيل وفى نفس الوقت هو ضد روح الإنجيل ، ونرفض من يتمسك بآية واحدة يبنى عليها اعتقاده ويُسقِط بقية الآيات الخاصة بالموضوع ، ولا ننسى أن معلمنا يوحنا الحبيب رسول المحبة رغم محبته المتسعة التى تقبل الكل لكنه فى حكمة الشيوخ ينذرنا ***"أيُها الأحباء لا تُصدّقوا كُلّ روحٍ بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم . بهذا تعرفون روح الله . كل روحٍ يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله . وكل روحٍ لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فليس من الله. وهذا هو روح ضد المسيح "(١يو٤: ١-٣)***

كيف نمتحن الشئ ؟ .. نمتحن كل شئ بعقولنا وضمائرنا وقلوبنا تحت إرشاد الروح القدس الساكن فينا .. هل عقولنا تقبل هذا الشئ ؟ هل ضمائرنا تجيز هذا الشئ ؟ هل قلوبنا تستريح ؟ .. نمتحن كل شئ فى ضوء كلمة الله التى هى سيف ذو حدين يفصل بين الحسن فنقبله والردئ فنرفضه ***" إلى الشريعة وإلى الشهادة . إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر " (اش٨: ٢٠)*** .. نمتحن كل شئ عن طريق روح الحق الساكن فينا ***" فهو يرشدكم إلى جميع الحق " (يو١٦: ١٣)*** والمسحة التى نلناها تهبنا المعرفة الحقيقية ***" وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كلّ شئ " (١يو٢: ٢٠)*** .. نمتحن كل شئ عن طريق الحواس المدرَّبة بالروح القدس ***" بسبب***

التمرُّن قد صارت لهم الحواسُّ مدرَّبة على التمييز بين الخير والشر " (عب٥: ١٤) .
أيضاً أب الاعتراف يساعدنا كثيراً فى الأمور التى نجد فيها لبثاً .

امتحنوا كل شئ .. ليس معنى هذا أننا نمتحن ونجرب الأمور الشريرة لنختبر عدم صلاحها ، فلا يقول أحد أننى لابد أن أجرب كل شئ بنفسي فأشرب السجائر والمخدرات وامارس الخلاعة وغيرها حتى أكتشف بنفسي مدى ضررها فاتركها عن اقتناع .. مثل هذا الإنسان ذو الفكر الخاطئ نقول له : ولماذا لا تجرب أيضاً السم لكيما تكتشف أنه قاتل ؟! ولماذا تجرب النوم تحت عجلات القطار لكيما تكتشف أنها تحول الإنسان إلى إشلاء ممزقة ؟!

تمسكوا بالحسن .. متى ادركنا أن هذا الأمر حسن فيجب أن نتمسك به ونداقع عنه ، فالإيمان الحسن ليس رخيصاً حتى نضحى به لقاء أى شئ آخر ، بل نتمسك به إلى النفس الأخير ، واللبن العقلى عديم الغش متى ادركناه نتمسك به ولا نعود أبداً إلى اللبن الغاش .

" امتنعوا عن كل شبه شرٍ " (٢٢)

هذه هى الوصية الخامسة عشر والأخيرة فى هذه الباقة العطرة التى تحمل لنا أريج السماء ، وهى مرتبطة بالوصية السابقة ، فيجب أن نمتحن كل شئ ، وفيما نحن نمتحن كل شئ قد نتبيَّن الأشياء الصالحة فنتبعها والأشياء الرديئة فنرفضها ، وقد يلتبث علينا الأمر فلا ندرى الصالح من الطالح ، ولا الحسن من الردئ ، ولا الخير من الشر ، وقد يكون سبب ذلك أن هذا الأمر يحمل الشر فى صورته الباهته أو هو خير كثير يشوبه شر قليل ، وهنا تأتى الوصية الإنجيلية بالامتناع عن هذا الأمر حتى يستريح الإنسان من الشكوك التى تثور حوله .

ويدخل ضمن شبه الشرّ الأشياء التى لا توافق ولا تبنى *"كلُّ الأشياء تحلُّ لى لكن ليس كل الأشياء توافق . كل الأشياء تحلُّ لي ولكن ليس كل الأشياء تبنى " (١كو١٠: ٢٣)*
وأيضاً الأمور التى تضعنا فى موضع العثرة تدخل فى دائرة شبه الشر ولذلك ينبغى

أن نمتنع عنها ونجاهد فى ذلك رغم أن لها ما يبررها أمام أنفسنا *" إن كان طعام يُعثر أخي فلن أكل لحماً إلى الأبد لئلاّ أعثر أخي " (١كو٨: ١٣)* .

ثالثاً : دعاء وختام (٢٣-٢٨)

" ٢٣ وإله السلام نفسه يقدّسكم بالتمام ولتُحفَظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملةً بلا لوم عند مجئ ربنا يسوع ٢٤ أمين هو الذى يدعوكم الذى سيفعل أيضاً ٢٥ أيها الأخوة صلُّوا لأجلنا ٢٦ سلّموا على الأخوة جميعاً بقبلةٍ مقدسة ٢٧ أناشدكم بالرب أن تُقرأ هذه الرسالة على جميع الأخوة القديسين ٢٨ نعمة ربنا يسوع المسيح معكم أمين " (٢٣-٢٨) .

بعد أن قدم معلمنا بولس هذه الوصايا الذهبية لأولاده لم يكتفِ بهذا إنما راح يرفع صلواته من أجلهم ليهبهم الله القوة لتنفيذ هذه الوصايا ، ويقدس حياتهم بالكامل وهكذا الراعى الأمين بينما هو ينذر ويوصى ويرشد فإنه يرفع صلواته على المذبح الإلهي ذاكراً تلك النفوس لكيما يشددها الله ويقويها ويهبها المعونة فى جهادها ويفتح بصيرتها .

" وإله السلام نفسه يقدّسكم بالتمام ولتُحفَظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملةً بلا لوم عند مجئ ربنا يسوع " (٢٣)

بهذه الآية يستودع بولس الرسول أولاده الأحباء الذين طالما اشتاق إليهم وحاول مراراً وتكراراً الذهاب إليهم ولكن الشيطان أعاقه ، يستودعهم بين يدى الإله القدير إله السلام ليحفظهم روحاً ونفساً وجسداً .

وإله السلام نفسه .. من أين يأتى السلام الحقيقي إلاَّ من إله السلام ؟! .. حقاً أن أهل تسالونيكي الذين تبعوا المصلوب وتعرضوا إلى موجات الاضطهاد من ذويهم كانوا فى أشد الاحتياج لعطية السلام ، فمجرد النطق بهذه الكلمات المقدسة " إله السلام " يضفي السلام على النفوس وينقلها إلى جو الملكوت .. هكذا كانت

صلاة معلمنا بولس الرسول من أجل أولاده فى فيلبى " *إله السلام يكون معكم* " *(في٤: ٩)* ، ومن أجل أهل رومية " *وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً* " *(رو١٦: ٢٠)* .

وإله السلام نفسه يقدّسكم بالتمام .. أى يكمل عمل التقديس الذى بدأه فيكم حينما دعاكم إليه " **لأن الله لم يُدعنا للنجاسة بل فى القداسة** " (١تس٤: ٧) وقوله " يُقدّسكم " تعنى الاستمرارية .. لقد دعاكم فى القداسة وقد قدسكم فى الماضى ويقدسكم فى الحاضر وسيقدسكم فى المستقبل إلى أن تكمل قداستكم فى الدهر الآتى عندما تلبسون جسد القيامة اللطيف والممجد .. أنه يُقدّسكم بالتمام يوماً فيوماً ، يقدس أفكاركم فيكون لكم فكر المسيح الطاهر القدوس ، ويقدس مشاعركم وأحاسيسكم فتكون لكم المشاعر المقدسة التى تستريح فى جو القداسة وتنزعج من رائحة النجاسة ، ويقدس تصرفاتكم فتصير تصرفات مقدسة صادرة من أناس قديسين .

وإله السلام نفسه يقدّسكم بالتمام .. ليقدسكم بدمه المسفوك عنكم لأنه " *بقربانٍ واحد قد أكمل إلى الأبد المقدَّسين* " *(عب١٠: ١٤)* وهذا القربان الذى قدمه لأجل تقديسنا أعنى جسده المكسور عنا ودمه المسفوك لأجلنا يعطى لمغفرة الخطايا والتطهير من كل نجاسة ، ففى كل مرة نتقدم للأسرار الإلهيَّة نسمع الصوت الحنون الذى لمخلصنا الصالح فى آذاننا " *اشربوا منها كلكم . لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا* " *(مت٢٦: ٢٧، ٢٨)* .

ولتُحفَظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملةً بلا لوم .. " لتحفظ " فالله وحده هو الذى يحفظنا من الشرير " *لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير* " *(يو١٧: ١٥)* وهو " *القادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده بلا عيب فى الإبتهاج* " *(يه٢٤)* .. يحفظ الله كل كيانكم الإنساني ويقدسكم روحاً ونفساً وجسداً .. لقد خلق الله الطغمات الملائكية أرواحاً خالدة بلا أجساد ، وخلق الحيوانات

والطيور والأسماك أجساداً بلا أرواح خالدة ، وأما الإنسان فقد جمع بين الاثنين ففيه الروح الخالدة اللطيفة وفيه الجسد المادى الكثيف بالإضافة إلى النفس ، ودعنا ياصديقي نلقى قليلاً من الضوء على هذا الكيان الإنسانى بعناصره الثلاث :

أولاً : الروح .. هى نفخة الله القدير فى الإنسان ، وهى الجوهر العاقل الخالد الحي إلى الأبد ، وهى التى تهب الجسد الحياة وبانفصالها عن الجسد يموت الجسد ويعود إلى أصله الذى أُخذ منه ، أما الروح فلا تموت ولا تتلاشئ أبداً ، والروح هى التى تسعى بنا نحو الله وبواسطتها يصير لنا شركة مع الله ، فالإنسان يعبد الله بروحه أولاً وقبل كل شئ ولذلك يقول معلمنا بولس " ***الله الذى أعبده بروحى" (رو١: ٩)*** والروح تمثل النافذة التى تتدفق منها نعم وعطايا ومواهب الروح القدس للإنسان ككل روحاً ونفساً وجسداً ، وعندما تخضع روح الإنسان للروح القدس يخضع لها الجسد فيصير جسداً هادئاً مطيعاً سهل القيادة ، وتخضع لها النفس أيضاً ، ورغم أن الروح تمثل الكيان اللامادى والغير منظور فى الإنسان ولكنها تتدنس بالخطية ولذلك يوصينا الكتاب قائلاً "***لنطهّر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكمّلين القداسة فى خوف الله " (٢كو٧: ١)*** .

ثانياً : النفس .. وهى تمثل مركز العواطف والمشاعر والأحاسيس والرغبات ، ويشترك فيها الإنسان مع الحيوان والنبات والأسماك ، فكل كائن حى سواء من الأحياء الراقية أو غير الراقية له نفس حتى النبات له نفس بها يحيا ويتغذى ويتنفس وينمو ويتكاثر ويحس ، والحيوان له النفس التى تعطيه الإحساس بالألم أو اللذة ، وبموت الإنسان أو الحيوان أو النبات تتلاشى النفس الحسية مع الجسد المادى بينما تظل روح الإنسان فقط هى الخالدة والحية والتى لا تموت ، وقد فصل الكتاب بين النفس والروح كما رأينا فى هذه الآية ، وأيضاً فى سفر أيوب " ***أن جعل عليه قلبه . إن جمع إلى نفسه وروحه ونسمته " (أي٣٤: ١٤)*** وفى الرسالة إلى العبرانيين قال عن كلمة الله أنها " ***خارقة إلى مفرق النفس والروح "***

(عب٤: ١٢) ، وقد يطلق الكتاب كلمة " الروح " على النفس مثلما تكلم الحكيم على روح البهيمة وهو يقصد بلا شك نفسها لأن البهيمة ليس لها روح خالدة" ***من يعلم روح بنى البشر هل هى تصعد إلى فوق وروح البهيمة هل هى تنزل إلى أسفل إلى الأرض " (جا٣: ٢١)*** وقد يحدث العكس إذ يطلق الكتاب كلمة " نفس " على الروح ***" ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها " (مت١٠: ٢٨)*** فالمقصود بالنفس هنا الروح الخالدة التى لا تموت ، ومثلما قال يوحنا الحبيب " **رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله** " (رؤ٦: ٩) . وأحيانا يطلق الكتاب كلمة " النفس " على الإنسان ككل " ***وانضم فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس" (أع٢: ٤١)*** .

وبينما تسعى الروح نحو الله فإن النفس تسعى نحو ذاتها ، ولذلك عندما تخضع النفس للروح فإنها تسمو وتتقدس وتصير مشاعر ورغبات وغرائز الإنسان مقدَّسة ، أما إذ إنجرفت وراء الجسد فإنها تنحط لمستوى ربما إقل من مستوى الحيوان ، لأن الحيوان لا يسئ استخدام غرائزه . إنما يسير في الإطار الذى وضعه له الله ، فمثلاً بالنسبة للغريزة الجنسية فإن هناك موسماً للتكاثر ، أما بالنسبة للإنسان ففى انحطاطه يفرط فى استخدام غرائزه إلى الحد الذى يدمر كيانه.

ثالثاً : الجسد .. هو ذاك الكيان المادي الكثيف المأخوذ من تراب الأرض ، وينمو ويترعرع بالمأكولات المختلفة وجميعها مأخوذة من تراب الأرض أيضاً . إذاً فهو تراب ينمو بالتراب وأخيراً يعود إلى التراب ، ومع ذلك فهو له كرامته لأنه يحمل الروح الخالدة ، فهو الإناء الممتلئ من الروح والروح تتغلغل فى كل ذرة فيه ، وهو يمثل الهيكل الذى تسكن فيه الروح ، وأطلق عليه الكتاب "***بيت خيمتنا الأرضي" (كو٥: ١)*** ، وهو أيضاً له كرامته لأنه صار مسكنا لروح الله القدوس ، وصار عضواً فى جسد المسيح الذى هو الكنيسة المقدسة ، وإن كان يشتهى ضد الروح فينبغى علينا أن نُغلِب جانب الروح " ***اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد . لأن الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضدَّ الجسد . وهذا يقاوم أحدهما***

الآخر " *(غل٥: ١٦، ١٧)* وعندما يخضع الجسد للروح فإننا نعبد الله بالروح والجسد أيضاً " *لأنه كما قدّمتم أعضاءكم عبيداً للنجاسة والإثم هكذا الآن قدّموا أعضاءكم عبيداً للبر للقداسة " (رو ٦: ١٩)* .

روحكم ونفسكم وجسدكم .. هذا هو الترتيب الطبيعي الذى وضعه الله ويريده .. الروح ثم النفس ثم الجسد ، أما الخطية فتقلب الأمور رأساً على عقب فيصبح الاهتمام الأول والسائد على الإنسان الخاطئ هو الجسد واهتماماته واحتياجاته وراحته وشهواته .

بلا لوم عند مجئ ربنا يسوع المسيح .. هنا تأتى المرة الأخيرة التى يضع فيها معلمنا بولس أولاده أمام حقيقة المجئ الثاني ليبعث فيهم روح القوة والمثابرة والجهاد والرجاء فيسعى كل منهم فى طريق القداسة بلا توقف .

" **أمين هو الذى يدعوكم الذى سيفعل أيضاً** " (٢٤)

دعا معلمنا بولس فى الآية السابقة لأولاده لكيما يحفظهم الله بالتمام فى حياة القداسة حتى مجيئه الثاني ، وهنا يؤمّن على هذا الدعاء بقوله " أمين " أى إستجب يارب ، وكأنه يطمئنهم باستجابة صلواته من أجلهم .

وبمعنى آخر فإن الله الذى دعاهم من الظلمة إلى النور ومن النجاسة إلى القداسة هو أمين فى دعوته لهم ، ولذلك فإنه سيكمل معهم المشوار إلى نهايته وحتى يصل إلى الملكوت ، فثقة بولس الرسول فى الله غير محدودة ، وهكذا ابلغ أولاده فى فيلبى مؤكداً أن الله " *الذى ابتدأ فيكم عملاً صالحاً يكمّل إلى يوم يسوع المسيح " (في١: ٦)* وليس من المعقول على الإطلاق أن الله يبدأ عملاً حسناً ويدعو خليقته من الموت إلى الحياة ثم يتركها فريسة لأعداء الحياة ليعيدوها إلى الذل والهوان والفساد والموت إنما سيظل مع أولاده يحفظهم ويثبتهم حتى مجيئه إليهم " *وأنتم متوقعون استعلان ربنا يسوع المسيح . الذى سيثبتكم أيضاً إلى النهاية بلا لوم فى يوم ربنا يسوع المسيح . أمين هو الله الذى به دُعيتم إلى شركة إبنهِ يسوع المسيح*

ربنا " (اكو١: ٧-٩) .. لقد دعانا الله وهو الذى يبررنا ويصل بنا إلى المجد كقول بولس الرسول *" الذى دعاهم فهؤلاء برَّرهم أيضاً . والذين برَّرهم فهؤلاء مجَّدهم أيضاً " (رو٨: ٣٠)* وأيضاً يؤكد نفس المعنى معلمنا بطرس الرسول قائلاً *"وإله كل نعمةٍ الذى دعانا إلى مجده الأبدىّ فى المسيح يسوع بعد ما تألَّمتم يسيراً هو يكمّلكم ويثبّتكم ويقوّيكم ويمكّنكم " (ابط٥: ١٠)* وكل هذا ياأحبائى يقوى فينا روح الرجاء ويبعدنا عن روح الهزيمة وصغر النفس واليأس القاتل .

" أيها الأخوة صلُّوا لأجلنا " (٢٥)

هذا الطلب الذى يطلبه بولس الرسول من أولاده فى تسالونيكى يكشف عن :

١- اتضاع بولس الرسول إذ وهو الرسول العظيم كاروز الأمم لسان العطر سفير المسيح وحامل فى جسده اماتة الرب يسوع ذو المواهب العظيمة والامكانيات الفذة ورغم كل هذا يلجأ لأناس حديثى الإيمان لم يمر على إيمانهم عام واحد ، ويطلب صلواتهم من أجله ومن أجل خدمته لكيما تثمر خدمته فى كورنثوس وغيرها كما أثمرت فيهم .

٢- إيمان بولس الرسول بفاعلية الصلاة ، ولذلك فهو يشعر باحتياج حقيقى لصلواتهم وليس تمثيلاً منه ، وفى رسالته إلى رومية يطلب بإلحاح أن يجاهدوا معه فى الصلوات *" فأطلب إليكم أيُّها الأخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معى فى الصلوات من أجلى إلى الله . لكى أُنقذ من الذين هم غير مؤمنين فى اليهودية ولكى .. " (رو١٥: ٣٠-٣٢)* وأيضاً يطلب من أولاده فى كولوسي نفس الطلب *" مُصلّين فى ذلك لأجلنا نحن أيضاً ليفتح الرب لنا باباً للكلام لنتكلم بسر المسيح " (كو٤: ٣)* [راجع تفسير كولوسي صـ١٧٨-١٨١]

وإن كنا جميعاً فى حاجة شديدة لأن نصلى بعضنا من أجل بعض ، فبالأكثر الكارزون والمبشرون والشاهدون لآلام المسيح هم فى حاجة أكثر إلى صلوات المؤمنين من أجلهم ، وهذا ما تمارسه كنيستنا الأرثوذكسية إذ تذكر فى

القداسات الإلهيَّة البابا البطريرك والآبـــاء الأسـاقفة والقمامصـة والقسـوس والشمامسة وكل الخدام وتطلب من المؤمنين رفع الصلوات الحارة من أجلهم .

" سلّموا على الأخوة جميعاً بقبلةٍ مقدسة " (٢٦)

كان بولس الرسول يشتاق أن يقبّل أولاده الأحباء فى تسالونيكى ، وإذ عاقـه الشيطان عن لقائهم حمّل هذه الرسالة اشتياقاته وقبلاته المقدسة ، وكلمة " سـلّموا " فى الأصل اليوناني " اسباذثته " ومعناها قبّلوا ، فالقبلة الأخويَّة اصبحت فى المسيح يسوع قبلة مقدسة تحمل معنى الوفاء والصدق فهى ليست مثل قبلة يـهوذا الغاشـة التى بها سلّم سيده .

وقد إعتادت الكنيسة الأولى على هذه القبلة المقدسة فمعلمنا بولس يكرّر طلبـه هذا فى رسائل *أخرى " سلموا بعضكم على بعض بقُبْلَةٍ مقدَّسة " (رو١٦:١٦)* وأيضـاً (اكو١٦: ٢٠، ٢كو١٣: ١٢) ومعلمنا بطرس الرسول يقول *" سلّموا بعضكم علـى بعض بقبلة المحبة " (ابط٥: ١٤)* وأخذت الكنيسة هـذا الطقـس الجميـل طقـس التصافح واودعته فى صلواتها ، وعندما يتصافح المؤمنون بنية حسـنة وضمـير خالص ولا يكونوا فى خصومة قط مع أى إنسان يتـهيأون للتنـاول مـن الجسـد المقدس والدم الكريم ، والتصافح فى الكنيسة لا يفسد هدوءهـا ، وإذ يصلـى الأب الكاهن فى صلاة الصلح " واجعلنا مستحقين كلنا ياسيدنا أن نقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدَّسة . لكى ننال بغير طرحنا فى دينونةٍ من موهبتك الغـير المائتـه السـمائية بالمسيح يسوع ربنا " وهنا ينبه الشماس المؤمنين بلحن جميل قائلاً " فلنقف حسـناً . لنقف بتقوى . نقف باتصال نقف بسلام نقف بخـوف ورعـدة وخشـوع . أيُّـها الاكليروس وكل الشعب بطلبة وشكر بهدوء وسكوت ارفعوا أعينكـم إلـى ناحيـة المشرق لتنظروا المذبح وجسد ودم عمانوئيل إلهنا موضوعين عليـه ، والملائكـة ورؤساء الملائكة قيام . السارافيـم ذو الستة الأجنحة والشاروبيم الممتلئون أعينـاً

يسترون وجوههم من بهاء عظمة مجده غير المنظور ولا ينطقون بـــه يسبحون بصوت واحد صارخين قائلين قدوس قــدوس قــدوس رب الصباؤوت السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس " .. هذا هو الجو المقدس الذى يصلى فيه المؤمنون ويتصافحون معاً .

" أناشدكم بالرب أن تُقرأ هذه الرسالة على جميع الأخوة القديسين " (٢٧)

هذه الرسالة الأولى التى دونّها معلمنا بولس ، ولذلك يناشد أهل تسالونيكي أن لا يحتقر أحد هذه الرسالة ، بل ليسمعها الجميع فى الكنيسة ويطّلع عليها الأخوة القديسون .. لقد صار أهل تسالونيكي أخوة قديسين بعد أن تقدسوا بدم المسيح .

ولماذا يناشدهم بولس الرسول بقراءة رسالته على جميع الأخوة ؟

١- أنه يشجع أولاده على الاستماع والقراءة عملاً بقول مخلصنا الصالح "*فتشوا الكتب لأنكم تظنّون أن لكم فيها حياة أبديّة وهى التى تشهد لي " (يو٥: ٣٩)* .

٢- أنه يطلب فائدتهم وخيرهم ولهذا يريد أن الجميع يستفيدون من الوصايا التى حوتها الرسالة وتسهل لهم طريق الملكوت .

٣-لأن سماع كلمة الله تنقى القلب ، ويوحنا الحبيب يقول "*طوبى للذى يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها لأن الوقت قريب " (رؤ١: ٣)*

فالله يسر بالذين يقرأون كلمته ويسمعونها ويساعدون فى طباعتها ونشرها.

٤- لأن عمليه النسخ كانت عملية صعبة وشاقة ، ومن الصعب جداً توفير نسخة من الرسالة لكل بيت لذلك طلب قراءتها للجميع ، وشجع أولاده على تبادل الرسائل فطلب من أهل كولوسي أن يقرأوا رسالته التى أرسلها إلى أهل أفسس والعكس فقال لهم " *ومتى قرئت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تُقرأ أيضاً فى كنيسة اللاودكيين والتى من لاودكية (رسالة أفسس) تقرأونها أنتم أيضاً " (كو٤: ١٦)* .

" نعمة ربنا يسوع المسيح معكم أمين " (٢٨) .

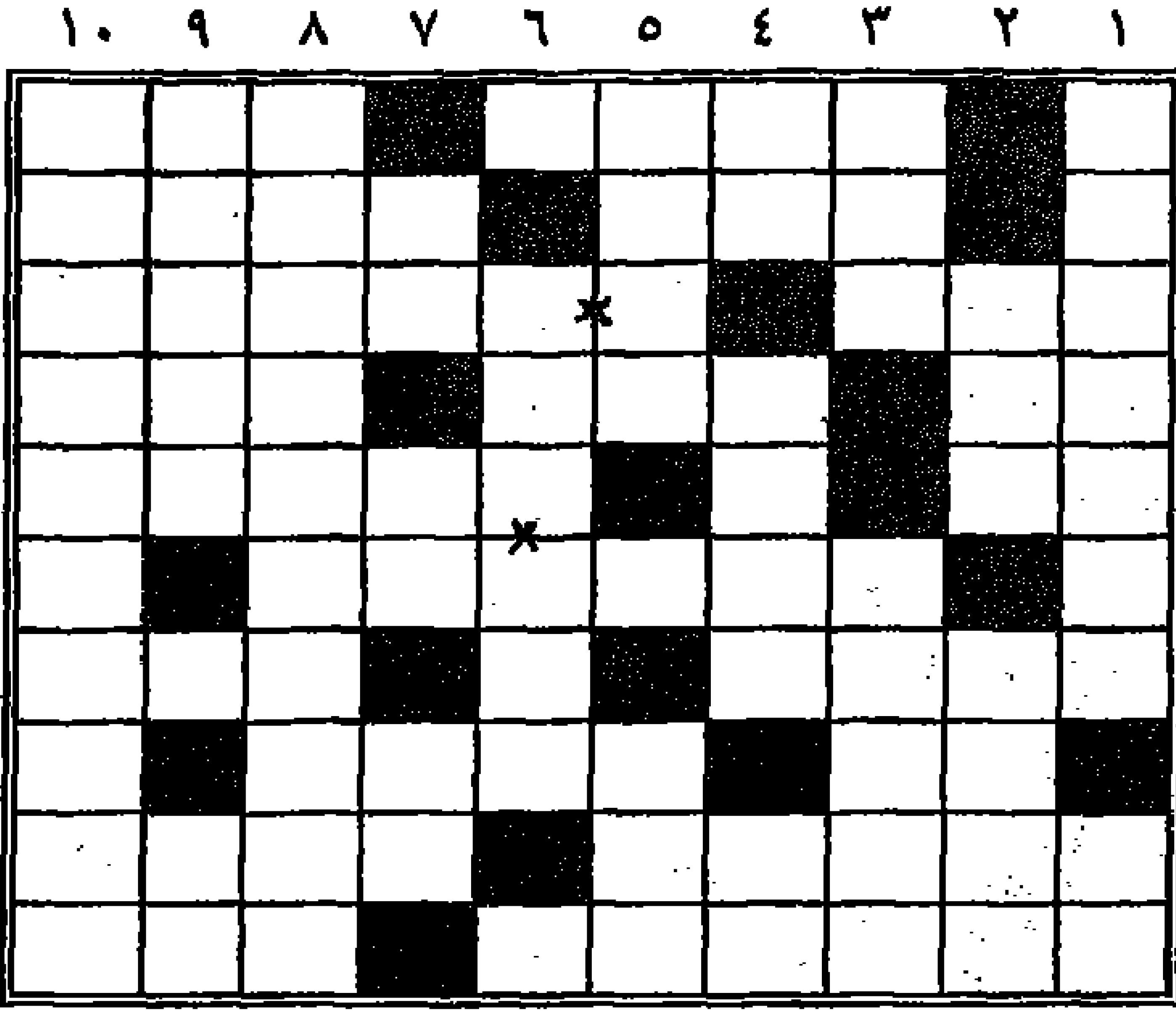
نعمة ربنا يسوع المسيح التى جعلته يفتقر لكيما يغنينا ، ويتضع لكيما يرفعنا ، ويموت لكيما يحيينا ***" فأنتم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غنى لكى تستغنوا أنتم بفقره " (٢كو٨: ٩) .***

وقد إفتتح معلمنا بولس رسالته هذه بالنعمة واختتمها أيضاً بالنعمة ، فنعمة الله هى التى قرَّبتنا لله وهى التى تحفظنا فى رضائه فى حياة مقدَّسة إلى يوم مجيئه ، ونعمة الله هى التى تكفينا فى شدائدنا ***" تكفيك نعمتي لأن قوّتي فى الضعف تُكمَل " (٢كو١٢: ٩) .***

ولإلهنا المجد الدائم فى كنيسته الآن وكل أوان
وإلى دهر الداهرين أمين

الأحد ١٩ بشنس سنة ١٧١٧ ش
٢٧ مايو سنة ٢٠٠١م
نياحة الأنبا اسحق قس القلالى
الذى هرب من السيامة فأرشدت الدابة عن مكانه





س١ : الكلمات المتقاطعة

الكلمات الرأسية

١-كلص يجئ – حرف موسيقى

٢- ضجر (معكوسة) – يشدو الطير (مبعثرة)

٣- شعوب (معكوسة) – يخبر بالإنجليزية (معكوسة) – عكس نوم .

٤- شقيق (معكوسة) – عكس نور – جميع (معكوسة)

٥- عكس الكُره – أحد المدن المصرية

٦- هلّم – جاهل

٧- ملكى (معكوسة) – ثلثى زلة (معكوسة) – للنداء

٨- الذين يجب أن نشجعهم

٩- صفة لقبلة المحبة – متشابهان

١٠- لابسين ....

الكلمات الأفقية :

١-للحبلى – ثبت

٢- انحنى – يموت فى البحر (مبعثرة)

٣- وجع (معكوسة)- مطلوبة عند الحكم (معكوسة)

٤- أداة تعريف – من الحيوانات – اخرج (معكوسة)

٥- ثلثى لمع – الأقارب

٦- فى بيت الآب

٧- فجأة – من الآلات الموسيقية

٨- لا يُباح به (معكوسة) – حرف جر – اختصار رسالة لبولس الرسول

٩- يسرع بعجلة (مبعثرة) – أشار (معكوسة)

١٠- يلحق بهم – من المواد الدهنية

س٢: الاستعداد فى كل حين يمثل ضرورة روحية ليس للخادم فقط بل لجميع المؤمنين بصفة عامة . ما هى أوجه الاستعداد التى يمكننا استنتاجها من الأعداد من ١-١٠ ؟ وما هى المعانى الروحية التى يقصدها الرسول الكلمات الآتية (نهار – نور – ليل – ظلمة – ننم – نصحو – نسهر)

س٣ : جاءت الأعداد من ١٣-٢٢ مليئة بالوصايا الهامة التى يريد الرسول أن يلتزم بها المؤمنون والخدام ، فما هى هذه الوصايا ؟ وما أهمية كل منها ؟

روما
فيلبي
مقدونية
تسالونيكي
آسيا
أخائية
كولوسي
افسس
أثينا
كورنثوس
أنطاكية
البحر المتوسط
أورشليم

خريطة توضح مدينة تسالونيكى



أولاً : مجموعة ايمان كنيستنا

١- الكتاب المقدس .. هل يعُقل تحريفـــه ؟

٢- انجيل برنابا .. هـــل يعُقل تصديقـــه ؟

٣- التثليث والتوحيد .. هـــل ضد العقـــل ؟

٤- التجســـد الالهـــى .. هـــل له بديـــل ؟

٥- الوهية المسيح .. من يخفى الشمـــس ؟

٦- الصلـــيب .. هـــــل ننجـــو بدونـــه ؟

٧- الخـــروف الضال .. وكـــيف يضـــل ؟

٨- أوان الحقيقـــــة .. مـــن ينكـــر النور ؟

ثانياً : مجموعة دراسات إيمانية

الكتاب الأول أسئلة حول :

(١) صحة الكتاب المقدس . (٢) خرافة إنجيل برنابا .

الكتاب الثاني أسئلة حول :

(٣) حتمية التثليث والتوحيد . (٤) حتمية التجسد الإلهي .

الكتاب الثالث أسئلة حول :

(٥) ألوهيـــة المسيـــح . (٦) ســـــر الفـــــداء .

ثالثاً : مجموعة استقامة كنيستنا

١. البـــدع والهرطقـــات فـــى القـــرون الخمســـة الأولـــى .

٢. يـــا اخوتنـــا الكاثوليـــك .. متـــى يكون اللقـــاء ؟

جـــ١ بين الماضى والحاضر. جـــ٢ أضـــواء علـــى أراء .

٣. يـــا اخوتنـــا البروتستانـــت .. هلمـــوا نتحـــاور .

جـــ١ فى الماضى جـــ٢ طوائف شتى محتجه جـــ٣ احتجاجات وردود

٤. الأدفنتست .. ظلمـــة الموت .

٥. شهـــود يهـــوه .. هوة الهلاك .

٦. المذاهـــب المنحرفـــــة .

رابعاً : مجموعة كتابنا المقدس

أولا : عهـــد قديـــم :

١- سفــر عزرا

٢- سفر نحميــا

٣- سفــر ملاخى

ثانيا : عهـد جـديـد :

١- رسالة أفســس

٢- رسالة فيلبـــى

٣- رسالة كولوسى

٤- رسالة فيلمــون

٥- رسالة تسالونيكي الأولى

خامساً : مجموعة روايات إيمانية

١- غـــــــروب

٢- فــى النــم نـــام

٣- هزيمة ملك الأهوال

٤- فى أيام فى نجران

٥- كـــنز قمـــران

٦- البحـــار المغامـــر

٧- جبـــال طرســـوس





صدر من هذه المجموعة :

من العهد القديم : ١- عزرا ٢- نحميا ٣- ملاخي

من العهد الجديد : ١- أفسس ٢- فيلبي ٣- كولوسي ٤- فليمون ٥- تسالونيكى الأولى

[illegible]ن ٣٢٥ قرشاً